بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

روى أبو الصلت الهروي أنه دخل على الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان فقال له:

يا أبا الصلت إن شعبان قد مضى أكثره، وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالاقبال على ما يعنيك، وأكثر من الدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن، وتب الى الله من ذنوبك ليقبل شهر رمضان إليك وأنت مخلص لله عز وجل، ولا تدعن أمانة في عنقك إلا أديتها، ولا في قلبك حقداً على مؤمن إلاّ نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلاّ أقلعت عنه، واتق الله وتوكل عليه في سرائرك وعلانيتك. (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) وأكثر من أن تقول فيما بقي من هذا الشهر: اللهم إن لم تكن غفرت لنا فيما مضى من شعبان فاغفر لنا فيما بقي منه، فإن الله تبارك وتعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة هذا الشهر.

عزيزي القارىء

هل دريت حرمة شعبان؟ وهل وقفت على شرائط الوفود الى ضيافة الله تعالى في شهر رمضان؟ وهل بعد هذا الحديث الشريف الصادر عن معدن العلم ومشكاة النبوة من عذر؟

«ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»

والى اللقاء...

بقية الله

خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

الافتتاحية: الإمام والدعاء وبناء الإنسان ٤

مشكاة الوحي: جنود الله المدّخرون ٦

مصباح الولاية: الدين والحب ٨

محور الذكرى الاولى لمئوية الإمام الخميني قدس سره

- الأصالة والاستقامة في نهج الإمام قدس سره ١٢
- العلماء في فكر الإمام قدس سره: مقومات البُنية العلمائية والدور المطلوب ١٦
- رؤية الإمام إلى الغرب: حدود المواجهة وشروط التفاعل ٢٢
- الإمام الخميني قدس سره واستنهاض الأمة ٢٧
- المرجعية في ظل الولاية وفق رؤية الإمام قدس سره ٣٢
- رؤية فكرية في نهج الإمام الخميني قدس سره ٣٧
- الإمام الخميني قدس سره سيرة وجهاد ٤٢
- قصص عن الإمام الخميني قدس سره: نور.. وفراشة.. وبيت صغير ٤٨

الحضارات الإنسانية.. صراع أم حوار ٥٠

باب المعارف الاسلامية

في رحاب الوصية الخالدة :حكومة الحق والعدالة في الإسلام ٥٤

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام قدس سره: الإخلاص ٥٨

فقه القائد: الإنجاب والتربية ٦٤

ولادة ونشأة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ٧٠

ثقافية - إسلامية - جامعة

السنة التاسعة . العدد ٩٩ . كانون الاول ١٩٩٩ السعر ٢٠٠٠ل.ل

المعاد في حياة الإنسان ٧٤

من آداب التجارة في الإسلام ٧٨

باب الجهاد والشهادة

أمراء الجنة: مع الشهيد أمثل الحكيم ٨٤

صيّاد الوهم ٨٨

في مدرسة الأسر والاعتقال: وحدة وتضامن الأسرى ٩٠

قصة العدد: اللقاء المنتظر ٩٤

أخي المجاهد ٩٦

باب الأسرة والمجتمع

حديقة الأسرة ٩٨

تربية الطفل: من يُسمّيني ١٠٠

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٢ ١٠٤

الصحة والحياة: الأنفلونزا ١٠٨

مفردات نهج البلاغة ١١٠

بأقلامكم ١١٤

اقرأ ١١٦

مسابقة العدد ١١٨

نشاطات ١٢٣

واحة المجلة ١٢٤

واخيراً ١٢٨

الإفتتاحية

يعتبر إعلان قائد الأمة وولي أمر المسلمين الامام الخامنئي دام ظله الوارف، اعتبار العام ١٩٩٩م عام الامام الخميني قدس سره في ذكرى مئوية ميلاده الشريف، واحداً من لفتاته الكريمة وإرشاداته القيمة في توجيه الأمة إلى مبادىء الاسلام العظيمة وقيمه العليا.

فالامام الخميني قدس سره جسّد على مدار عمره الشريف مثال العبد الصالح، والموحد الخالص، والعالم العامل، والقائد المضحي المتفاني في خدمة شعبه وأمته، إنه الذي قال:

«لقد عدت لأعرض عليكم خدماتي أيها الأعزاء، فما دمت حياً سأبقى خادماً للجميع، خادماً للشعوب الاسلامية، خادماً للشعب الايراني العظيم، خادماً لكل مستضعفي العالم».

لقد بلغ الامام الخميني قمة الكمال الانساني الذي يدعونا إليه الاسلام والقرآن، وكان بحق وارث الأنبياء وتالي المعصومين، ولذلك فإن الاحتفاء بالذكرى الأولى المئوية المجيدة يشكل خير ربط بكل هذه الصور المشرقة والمتلألئة على جبين الانسانية.

وعلى طول الخط لم تكتفِ «بقية الله» بمناسبة دون أخرى، ولم تتوقف عند محطة دون أخرى، بل نذرت نفسها وجعلت عمرها كله محطة على طريق الامام قدس سره ونهجه القويم، ونقطة ضوء على صراطه المستقيم، ولكن لبعض المناسبات خصوصيات لا ننكرها ومميزات يقبح التغافل عنها، ومنها شهرا شعبان ورمضان المعظّمين.

ويكمن السر في اختيار هذه الأوقات الشريفة للاحتفال بالذكرى المئوية للامام ليس في تفردها عن سائر الأوقات في الشرف والعظمة وحسب، بل لأنها تمثل أوقات الدعاء

الإمام و.. الدعاء وبناء الإنسان

والمناجاة والابتهال الى الله سبحانه وتعالى.

والدعاء في نظر الامام هو الذي يوجه الانسان ويخرجه من الظلمات الى النور. ويهيئه ويعدّه ليصبح لائقاً لضيافة الله والدخول الى حرم قدسه ومحل كرامته. وخاصة المناجاة الشعبانية التي هي من أرقى المناجاة وفيها أسمى المعارف الالهية التي يستفيد منها من كان من أهلها. ومن منا لا يعلم ولع الامام قدس سره بهذه المناجاة وشدة ارتباطه وكثرة لهج لسانه وقلمه الشريف بعباراتها! يقول الامام قدس سره:

«إن هذه الأدعية تخرج الانسان من هذه الظلمة، وإذا خرج الانسان من الظلمة يصبح عاملاً لله، فهو يمارس مهنته ويعمل.. ولكن لله، يضرب بالسيف.. لله، يقاتل.. لله، يثور.. لله، فالأدعية لا تشغل الانسان عن العمل».

لقد انتقد البعض كتب الأدعية والاهتمام بها معلّلين ذلك بأنها تشغل الانسان عن العمل والثورة وتقعده عن الحركة والنشاط، ولكن الامام قدس سره سفّه كلامهم وخطّأ مقالهم وقال:

«إن أولئك الذين ينتقدون كتب الأدعية: إنما يفعلون ذلك لما بهم من الجهل والتعاسة، فهم لا يعلمون كيف تساهم هذه الأدعية في بناء الانسان».

فالدعاء وإحياء الليالي. وخاصة ليالي القدر الشريفة. يعتق الانسان من قيد العبودية لغير الله ويحرره من الخضوع لشياطين الانس والجن ليدخل في سلك العبودية الخالصة لله وحده، وهنا فقط يكون للعمل قيمة، وهنا فقط يسير الانسان على الصراط المستقيم.. الى الله.

لقد أكّد الامام قدس سره أن الأدعية التي ورد الحث عليها في شهر شعبان وشهر رمضان المبارك هي دليلنا نحو الهدف، فهل نتمسّك بالدليل؟

والسلام

جنود الله المدّخرون

قال تعالى في كتابه الكريم: **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء الله واسع عليم﴾** (المائدة ٥٤).

تنطوي الآية الكريمة الآنفة على إنذار وبشارة، إنذار لكل مسلم يرتد عن الاسلام، أو تسول له نفسه ذلك، بأن ارتداده عن دين الله لن يضر الله شيئاً ولا الأمة الاسلامية أيضاً، وإنما ضرر ارتداده سيعود على نفسه، وهذا ما أشارت إليه أيضاً البشارة التي تلت هذا الانذار، ومفادها أن الله سبحانه سيخزيهم في الدنيا بتعويض المجتمع والأمة الاسلامية عنهم، واستبدالهم بقوم هم على غير شاكلتهم، مؤمنين أقوياء في ذات الله تعالى، فعّالين في المجتمع يمدونه بكل روافد الخير والعطاء. هذا طبعاً من غير اغفال العذاب الأليم الذي سيصيبهم في الآخرة!.

وقد تمثلت في هذه الطائفة مجموعة من مواصفات كريمة تمثلت بـ:

أ ـ المحبة المتبادلة فيما بينهم وبين الله تعالى: إذ قال: **﴿يحبهم ويحبونه﴾** وما ذلك إلاّ للإيمان الذي احتوته قلوبهم وانطوت عليه ضمائرهم، مما أورثهم محبة الله سبحانه التي لا ينالها إلاّ المؤمنون الحقيقيون.

ب ـ التواضع للمؤمنين والتكبر على الكافرين: وهذا ما أفاده قوله تعالى: **﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾** حيث تراهم في أشد حالات التواضع مع المؤمنين بينما يُظهرون العزة والكبرياء والشموخ والآباء في قبالة الكافرين والظالمين، ويعون أن الخضوع والتذلل أمام هؤلاء يؤثر سلباً على حركتهم العامة.

ج ـ الجهاد في سبيل الله: الذي لا يتوانون ولا يتراجعون عنه لأنه فريضة وتكليف الهي، فهم في حالة جهاد دائم بالكلمة والموقف والسلاح وفي كل الميادين.

د ـ القوة والشجاعة: وهذه استمدوها من قوة الله سبحانه، فأصبحوا أقوياء بقوته، لا ترهبهم قوة الأعداء مهما عظمت ولا تخوفهم تسويلات ولا أراجيف المرجفين بل كانوا الذين **﴿لا تأخذهم في الله لومة لائم﴾**.

وإذا ما تأملنا هذه المواصفات نجد أن توفرها مطلوب في الأنصار والأعوان لأي قائد مصلح في سبيل تحقيق أهدافه، ذلك أنه ـ أي القائد ـ يحتاج الى أفراد يمتلكون روح الجرأة والشهامة.

مضافاً الى روح الايمان ـ لكي لا ينجرفوا مع سواد الناس، ولا يتأثرون بظروف البيئة المنحرفة، ولا يقفوا سداً وحائلاً دون حصول الاصلاحات المطلوبة في حال عدم امتلاكهم لهذه المواصفات الروحية الرفيعة.

ولا ننسى أن اكتساب ونيل مثل هذه المواصفات، بالاضافة إلى سعي الانسان لتحصيلها، مرهون بفضل الله سبحانه الذي يهبه لمن يشاء من عباده ويراه أهلاً وكفؤاً له «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم».

مصاديق للآية الكريمة:

١ ـ **أمير المؤمنين** عليه السلام: لا شك ولا ريب أن لهذه الآية مصاديق كثيرة عبر التاريخ الاسلامي، إلاّ أن المصداق الأبرز لها كان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، ذلك الرجل الالهي الذي أبلى بلاءً حسناً في جنب الله، وقدّم خدمات جليلة للإسلام، فكان المساهم الأكبر في انتشاره وانتشار تعاليمه في ربوع المعمورة، وقد أشار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله إلى ذلك قبل فتح حصن خيبر، وذلك بعد أن رأى عجز قادة جيش الاسلام عن فتحه بقوله: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يده».

٢ ـ **الايرانيون**: حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سئل عن تفسير هذه الآية أنه وضع يده الشريفة على كتف «سلمان» وقال ما مضمونه: «هذا وأنصاره وبنو

ومدافعتهم عنه وجهادهم في سبيله، ولذا قال في حديث آخر: «**لو كان الدين معلقاً بالثريا لتناوله رجالٌ من فارس**».

وهذا بالفعل ما حصل إذ تحول الايرانيون في هذا العصر إلى أكبر قوة مدافعة عن الاسلام في العالم، وكان على رأسهم الامام العارف والحكيم المتألّه والفقيه الأكبر الامام الخميني قدس سره الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، بل جاهد وناضل وكافح الى أن أقام دولة الاسلام الممهدة لدولة صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

ولا تزال الجمهورية الاسلامية الى اليوم تحمل هذا اللواء بقيادة قائد الأمة الاسلامية وإمامها المفدى السيد علي الخامنئي الذي سيسلم الراية إن شاء الله تعالى الى صاحبها الأصيل الحجة بن الحسن عجل الله فرجه.

٣ ـ **أبناء المقاومة الاسلامية في لبنان**: الذين يسطرون أعظم البطولات ويلقنون العدو الاسرائيلي ـ عدو الله ـ في كل يوم أقسى الدروس جرّاء جهادهم وتضحياتهم الكبيرة في سبيل إعلاء كلمة الله وتمهيد الطريق وتعبيده لقدوم صاحب العصر عجل الله فرجه.

٤ ـ **أنصار الامام المهدي** عجل الله فرجه: الذين تبرز فيهم هذه المواصفات، ـ وقد أشرنا إليها في حلقة العدد السابق ـ والذين يواجهون الارتداد والمرتدين بكل قوة وبأس، ويملأون الأرض الى جانب

مصباح الولايه

الدين والحب

تلعب المحبة في الإسلام دوراً خطيراً وفاعلاً في تكوين الشخصية الاسلامية وفي جعل الانسان مسلماً حقيقياً كما أراده الله تعالى.

ولا غرابة إذا ما قلنا أن دين الاسلام قائم على الحب والمحبة، وأنها - أي المحبة - تختصر جميع التعاليم والمبادىء الاسلامية.

فقد أكّد رسول الله ﷺ والعترة الطاهرة من أهل بيته عليهم السلام عليها مراراً وتكراراً، وأشاروا الى دورها العظيم في أكثر من موقف، معتبرين إياها المجسدة لحقيقة الدين، فقد جاء عن الامام الصادق عليه السلام قوله حينما سئل عن الحب والبغض أمن الايمان هو؟: «**وهل الايمان إلاّ الحب والبغض**» وفي حديث آخر له يقول عليه السلام: «**وهل الدين إلاّ الحب**»؟

فالحب إذن كلمة مرادفة للدين، وبدونه لا قيمة ولا أساس له.

ولكن عن أي حب نتكلم؟ أنه الحب في الله تعالى. إذ اعتبر الحب في الله من أفضل الأعمال، ومن أوثق عرى الاسلام فقد جاء عن رسول الرحمة محمد ﷺ: «**اوثق عرى الاسلام ان تحب في الله وتبغض في الله**»، حيث أن الحب والبغض في الله سبحانه يحددان الهوية الانسانية، والمسير الذي ينبغي أن يسير عليه الانسان المسلم، والطريقة التي يجب أن يحيا عليها.

ومن هنا فعليه أن يوالي أولياء الله سبحانه ويعادي أعداءه، ويجسد هذا الحب وهذه العداوة تجسيداً واقعياً في حياته اليومية، وإلاّ ما كان لصلاته ولا لعباداته أي معنى. عن الامام الجواد عليه السلام قوله: «أوحى الله الى بعض الأنبياء: أمّا زهدك في الدنيا فتعجّلك الراحة، وأمّا انقطاعك إليّ فيعزّك بي، ولكن هل عاديت لي عدواً أو واليت لي ولياً؟!

وهكذا فقد حدّد لنا أهل البيت عليهم السلام أداة اختبار لأنفسنا لمعرفة هل هي من أهل الله سبحانه أم من أهل الكفر، ألا وهي القلب، فجاء عن الامام الباقر عليه السلام: «إذا اردت ان تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل، ويبغض أهل معصيته، ففيك خيرٌ والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته، فليس فيك خير والله يبغضك، والمرء مع من أحب».

وعلى ضوء ما تقدم تتجلى أمامنا بشكل واضح وجلي أهمية الموالاة لأهل طاعة الله عز وجل، ويأتي على رأسهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة والوحي، الذين قُرن حبهم بحب الله سبحانه، وجعل اتباعهم سبيلاً موصلاً الى رضوان الله سبحانه، «قال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لك ذنوبكم﴾ (آل عمران ٣١).

وقد جُعلت مودتهم عليهم السلام أجراً للرسول صلى الله عليه وآله على تبليغ الرسالة الاسلامية مع العلم أن الأنبياء السابقين عليه لم يطلبوا اجوراً، وذلك يعود الى الفائدة الكبرى والخير العميم الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله يهدف لانتفاع الأمة منه جرّاء اتباعها لتعاليم أهل البيت عليهم السلام ومودتهم والاقتداء بهم، لما يمثلونه من صلة وصل بين الله تعالى وعباده فمن «أراد الله سبحانه بدأ بكم ومن وحّده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم» (الزيارة الجامعة) وهذا تماماً ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿قل ما اسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا﴾ (الفرقان ٥٧).

فالأئمة عليهم السلام هم أهل الرشاد ومنارة الهدى وسفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوالِ علياً بعدي، وليعادِ عدوه، وليأتمّ بالأئمة الهداة من ولده».

ومحبتهم خلاصة الايمان، حيث جاء عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قوله: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحبّ إليه من ذريته».

وبغضهم كفر ونفاق، وهذا ما أشار إليه حديث الرسول صلى الله عليه وآله حينما قال: «ألا فلو أن الرجل من أمتي عَبَدَ الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز وجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرّج الله صدره إلاّ عن النفاق».

اللهم ارزقنا محبة أهل بيت نبيك واتباعهم وصلّ على محمد وآله.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

تدعو إدارة معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية مجدداً الأخوة والأخوات الراغبين بالانتساب الى الدورات الثقافية الحرَّة المبادرة الى تسجيل أسمائهم ضمن شهر كانون الأول ٩٩ والحصول على شهادة تقدير في المستويات التالية:

- **المستوى الأول: المدة شهر ونصف.**
- **المستوى الثاني: المدة ثلاثة أشهر.**
- **المستوى الثالث: المدة أربعة أشهر ونصف.**

موعد افتتاح دورة المستوى الأول يوم الثلاثاء ٢١ ـ ١٢ ـ ٩٩ الساعة الثانية بعد الظهر في مركز الامام الخميني الثقافي.

آخر مهلة لتقديم الطلبات لهذه الدورة يوم الاثنين ٩٩/١٢/٢٠

* **ملاحظات:**

الحضور مرتين أسبوعياً لمراجعة المواد وإجراء الامتحانات.

المواعيد الأسبوعية: كل خميس وسبت بعد الظهر

* **تكلفة الدورة:** ١٥٠٠٠ ل.ل. عدا ثمن الكتب.

* **للمراجعة:** بئر العبد ـ الشارع الرئيسي ـ أول مفرق مسجد الامام الرضا عليه السلام بناية مؤسسة بنت الهدى ـ ط(٤) هاتف: ٠١/٥٥٣٢٩٣ ـ ٠٣/٥٦٠٧٦٢

معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية

محور العدد:

الذكرى الأولى لمئوية الامام الخميني (قده):

أصالة النهج وقوة التحدي

* **الأصالة والاستقامة في نهج الإمام قدس سره**

الشيخ نعيم قاسم

* **العلماء في فكر الإمام قدس سره:**

مقومات البُنية العلمائية والدور المطلوب

السيد هاشم صفي الدين

* **رؤية الإمام إلى الغرب:**

حدود المواجهة وشروط التفاعل

الاستاذ عادل رؤوف

* **الإمام الخميني واستنهاض الأمة**

د. زهير الغزاوي

* **المرجعية في ظل الولاية وفق رؤية الإمام قدس سره**

الشيخ خليل رزق

* **رؤية فكرية لنهج الإمام الخميني**

الشهيد د. فتحي الشقاقي

الأصالة والإستقامة في نهج الإمام

بقلم: الشيخ نعيم قاسم

تميز الامام الخميني قدس سره بعودته الى الجذور والأصول الاسلامية، وابرازها كمنطلق للفهم والوعي والعمل، وبدعوته الى هذه البداية التي تصوب المسار وتنير الطريق وهو الذي استخدم مصطلح «الاسلام المحمدي الأصلي» ليصيغ تفسيراً له، من منطلق ما فهمه القدماء بنقائه مشذباً من الشوائب والآفات، وبعيداً عن الحشو والاضافات التي أبعدته كثيراً عن حقيقته السماوية، وقد فُوجىء الكثيرون في العالم عند انتصار الثورة الاسلامية المباركة في إيران، واعتبروا أنها تحمل طرحاً وتفسيراً جديداً للإسلام، إلى أن اكتشفوا ـ بعد التوضيحات والتفسيرات المكثفة للامام الخميني قدس سره ـ المطابقة مع الاسلام الحق الذي نزل على قلب رسول الله ﷺ، ولكنها غيّرُ الزمان وما أحدثه المتآمرون والجهلة في تشويه المضمون الحقيقي لهذا الدين العظيم.

١ ـ الاتجاه الصحيح:

ما السر؟! هل يمكن اعتبار عظمة الاسلام وفعاليته في الدور الاجتماعي والسياسي؟ أم يمكن اعتبارها في البناء الذاتي الايماني والعلاقة المنحصرة مع الله تعالى؟ أم يمكن اعتبارها في التحديات العلمية أو الثقافية؟.. أم ماذا؟؟

يحسم الامام الخميني قدس سره الجدل بتبيان الاتجاهين الرئيسين اللذين حاولا تقديم الاسلام بصورته الايجابية ووقعا في الخطأ، ليبيّن الاتجاه الصحيح الذي يمثل الرسالة الحقة حيث قال مؤسساً له قبل انتصار الثورة المباركة.

«هناك فئتان: واحدة أخذت بالجانب المعنوي للاسلام وتركت جانبه الاجتماعي، وأخرى أخذت جانبه

الاجتماعي من علم الاجتماع وعلم السياسة وتركت ذاك الجانب الآخر المعنوي للاسلام، فلا هذا الاتجاه هو معرفة الاسلام ولا ذاك، بل هي الأخذ بهذين الجانبين معاً، والذي يكون عارفاً بالاسلام عليه ان يعرف هذين المطلبين وهاتين الجهتين، بمعنى ان يعرف الاسلام من خلال تلك المعاني العرفانية وايضاً من خلال تلك المعاني المادية، فيجب ان يعرف الاسلام بكلتي جهتيه».

وهذا منسجم مع كون الاسلام دين الروح والجسد، وقد رفض الاسلام الابتعاد عن الحياة تحت عنوان العبادة حيثُ قال رسول الله ﷺ «لا رهبانية في الاسلام»، وتحدث عن التوازن المطلوب لمصلحة الانسان بقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً»، وما لم نلتفت الى هذا التوازن الذي وضع له الاسلام كل التشريعات المناسبة بحيث لو طبقناها لوجدنا أنفسنا في الخط الصحيح، فإن الانحراف عنها يؤدي الى الفهم الخاطىء والممارسة الخاطئة بل والاساءة الى قدرة الاسلام على مواكبة حياة الانسان والانسانية.

وكنموذج تطبيقي يمكننا تلمّس النتائج العظيمة التي حققها شباب المقاومة الاسلامية المجاهدين، حيث ارتقوا بروحانيتهم وعبادتهم لله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وأبلوا بلاءً حسناً في التضحية بالمال والنفس، وفي نفس الوقت رفعوا راية الاسلام في الميدان السياسي والاجتماعي وطرحوها كسبيل لاسعاد الانسان في تنظيم شؤون دنياه، وحقق هذا الطرح المتكامل والمترابط رمزية مشرقة ومتلألئة تنير درب الأحرار والثوار وتفتح الطريق أمام الباحثين عن الخلاص.

٢ ـ استقامة الفطرة:

هذا التوازن هو الذي ينسجم مع فطرة الانسان وما خلقه الله تعالى عليها، وكل مخالفة لها تؤدي الى الضياع واليأس والشرور والظلم... ومن الذي يعرف حقيقة خلقنا؟

لقد جربت البشرية أفكاراً كثيرة، واستنفذت كل وعيها وجهلها، والنتيجة هي المزيد من التجارب والأفكار والأنظمة السياسية والاجتماعية، والمزيد من الآلام والاساءة للنفس الانسانية. وهؤلاء أشبه بطبيب متمرن يخطىء تشخيص الداء ووصف الدواء مع وجود الاختصاصي الذي يريح من همّ التجارب والمعاناة. ومن يعرفنا أكثر من خالقنا! وهو الذي شرع لنا من الدين ما يسعدنا في الدنيا والآخرة.

وهو الذي أتم النعمة علينا بهدايتنا الى ما يرضيه ويرضينا.

«إنما كانت كل دعوات الأنبياء من أجل انقاذ الناس من الضياع الذي يعيشونه حيث تفرقت بهم السبل والمقاصد، وبيان الطريق الصحيح لهم ودعوتهم لاتباعه وترك سائر الطرق. إن هذا الطريق هو هذا ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ﴿إن ربي على صراط مستقيم﴾... لقد جاء جميع الأنبياء لكي يأخذوا بيدكم وينجوكم من كل العلائق التي هي ضد ما تقتضيه طبيعتكم وفطرتكم، ويدخلوكم في عالم النور» الامام الخميني قدس سره.

ولو سألنا كل أصحاب الأفكار والتجارب: لماذا صغتم أفكاراً في هذا الاتجاه أو ذاك؟ لأجابوا لأن سعادة الانسان تتحقق في هذا الاتجاه، ومن العدل أن نعمل لراحته وسعادته ونضع له التشريعات المناسبة لذلك. ولكنهم جاهلون بحقيقة الانسان، ولا يدركون أبعاد فطرته. هم يثيرون غرائزه ورغباته بطريقة عشوائية وجذابة لكنها قاتلة، ويبررون صحة طروحاتهم بالاقبال الكثيف على آرائهم وترويجهم لها. وقد حذرنا القرآن الكريم من هذه الأوهام ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾. فلندقق في الهدف السامي للأنبياء لادخالنا في عالم النور والرحمة والخلاص.

٣ ـ انتصار الحق:

ولأن الله عزّ وجل ترك الخيار للانسان ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾ فالحياة صراع بين الحق والباطل، كانت كذلك منذ بدء الخليقة في جنة آدم عليه السلام وستبقى كذلك إلى نهاية الحياة الدنيا. وبسبب الزينة التي تخدع ويستخدمها شياطين الانسان يقع الكثيرون فريستها. أما طريق الحق فيحتاج الى جهد وتضحية ومسؤولية وبناء ولذا يقل الصابرون في طريقه ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾. هذا الواقع يوحي بفقدان الأمل لسلطة الحق في الدنيا مع التجارب المريرة والكثيرة عبر التاريخ، ونسي هؤلاء التقصير والاهمال اللذين أدّيا الى هذه النتيجة وهي بما كسبت أيدي الناس. فلو ساروا على الطريقة الالهية ﴿لاسقيناهم ماء غدقاً﴾ ﴿ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾.

إذاً اليأس مرفوض، ومعادلة الدنيا ليست للظالمين، والنصر مرتبط بتوفير عوامله البشرية، ووعد الله القائم بتحقيقه في واقع أهل الأرض ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ علماً أن النجاحات التي يمكن تحقيقها قبل

هذا اليوم الموعود مرتبطة بمدى استحقاق الناس بناء لعملهم وجهادهم والقيام بتكليفهم. وفي هذا يقول الامام الخميني قدس سره.

«يجب أن لا نخاف من الحرب والارعاب أبداً. لماذا نخاف؟ نحن مكلفون ونعمل بتكليفنا ونحن محقون. عندما نكون محقين فلماذا نخاف؟ إنها تلك الكلمة التي قالها علي بن الحسين عليه السلام لوالده. بعدما قال له سوف تقتلون. قال: ألسنا مع الحق؟ نعم نحن على الحق. قال: إذاً لا نبالي. لقد استقام شعبنا في هذه الثورة التي قام بها، وانتصر حتى الآن بحمد الله، أنتم منتصرون في الدنيا لقد أصبح لكم مكان في الدنيا، حكومات العالم تخاف منكم من جهة الحذر من ان يأتي وقت تصبح شعوبها مثلكم، أنتم الآن منتصرون، استقيموا حتى يأتي النصر النهائي على أيديكم».

خاتمة:

أن معرفة الاسلام الحقة، وبناء الاسلام على أساس فطرته كما سعى الأنبياء عليهم السلام لذلك ومن ضمن هذا الطريق المستقيم، سيؤدي الى الانتصار حتماً مهما كانت قوة الباطل ومهما استبعد المحللون والمراقبون هذا الاحتمال. ألم يكن انتصار الاسلام في ايران الشاه المحاطة بالقرار الأمريكي المهيمن والحدود السوفياتية المتربصة من أبعد الاحتمالات؟ ألم يكن متوقعاً للثورة أن تتهاوى بعد تكالب العالم عليها عن طريق الحرب المفروضة في أوائل الانتصار بيد العراق وتخطيط واشراف وقرار الشرق والغرب ومع ذلك استقرت وثبتت بحمد الله تعالى.

قدس الله روحك أيها الامام الخميني العظيم، أيها العارف بالله والواثق بنصره وعطاءاته، يا من ربّى ووجّه واستثار الهمم، يا من كنت أمة في رجل، يأخذ منك الجميع فيض العطاء والعزيمة. نحن نحيي ذكرى مئوية ولادتك، لكنك غمرتنا وأحطت بحياتنا الى درجة لم تعد المئوية محطة في حياتنا لأنك دخلت إليها كلها فنحن المحطة في مئويتك. إننا نذوق طعم الانتصار في كل كلماتك ومواقفك عن الذات وفي مواقع المجتمع. وخليفتك الامام الخامنئي حفظه الله تعالى على نهجك الثابت، نهج النبي والآل عليهم السلام. وعندما نعيش معاني الاسلام المحمدي الأصيل كما علمتنا إياها عندها يكون كل وجودنا حيوية وحياة وسعادة ومستقبل.

(*) الأقوال الثلاثة للامام الخميني قدس سره من كتاب: الاستقامة والثبات في شخصية الامام الخميني قدس سره الصفحات: ٧ - ١٢٧ - ١٩٧.

العلماء في فكر الإمام (قده):

مقومات البنية العلمائية والدور المطلوب

بقلم: السيد هاشم صفي الدين

إن الغوص في بحر الامام الخميني قدس سره عميق جداً يدر اللآلىء والكنوز في مختلف المجالات عمقاً وانتشاراً، إلاّ أن الحديث عن العلماء عند الامام له ميزته الخاصة وأدلته الفريدة، فهو حديثٌ يتجاوز الرأي والدور المرسوم نظرياً الى مرحلة التأمل في تجربة الامام العريضة حيث أنه العالم والفقيه الذي امتاز بأعلى درجات الصدق في تجسيد الفكرة والدور، وإنَّ شمولية الشخصية عند الامام في أبعادها المختلفة كفيلة ببيان نظرته للعلماء وكيف يجب أن يكونوا، لذا سأحاول التعرض لهذا الموضوع وضمن الوقت المتاح من خلال التوقف عند بعض العناوين التي تشكل في جزءٍ منها مقومات البنية العلمائية، وفي جزء آخر الوظيفة المطلوبة، ولنرى أيضاً كيف مزج الامام بأسلوبه الفريد ونظرته الثاقبة وعرفانه الرحب بين الفكرة والممارسة.

أولاً ـ العلم:

إن المقوّم الأساس لوصف العالم هو العلم. ومن دونه لا موضوع للبحث عن الدور وما شاكل، والامام الخميني قدس سره استفاد من دعوة الاسلام الى التعلم والمعرفة واعتبرها ضرورة لجلاء الحقائق وصقل الأنفس. فالعلم يفتح للانسان أبواب الأنوار التي تضيء الطريق وتعين على اجتياز العمر بالهداية والطمأنينة لذا نجد أن الامام ركّز على أهمية صرف العمر في تحصيل العلوم وهضمها، والتأني في الولوج في مداركها لتكون جزءاً حقيقياً من الشخصية الانسانية. وإذا كان المقصود هنا أولاً هو العلوم الاسلامية فقد دعا طلبة العلوم الدينية الذين

يتهيأون لحمل مسؤوليات التربية والتعليم والهداية، أن لا يستعملوا فهم هذا الاسلام من دون تدقيق أو تمحيص أو تروٍّ، سيراً على خطى العلماء الأوائل الذين أفنوا أعمارهم في سبيل تشييد معالم هذا الدين، ودرءاً لفهم منقوص ومجتزأ، وذلك لأن خطأ المتصدي للشأن العلمي سيترك آثاراً سيئة على سائر أفراد المجتمع والأمة ومستقبلها وأن عنوان كل مرحلة في تاريخ الأمة يؤشر إليه مستوى فهم وممارسة العلماء، وهذا بحد ذاته يحتاج الى بذل جهود كبيرة على مستوى التحقيق في النصوص والتاريخ والأصول المعتمدة للوصول الى العلوم الاسلامية. لذا نجد الامام في كل مراحله العلمية حينما كان طالباً وحينما أصبح مدرّساً كان يؤكد على ضرورة السير بالبحث العلمي بشكل منهجي من خلال التدقيق والتحقيق والمناقشة والمساءلة ليصل الطالب الى إدراك المباني والتفريعات بشكل متين وواثق وطالب العلم الذي لا يحقق لم يكن ممدوحاً عند الامام بل وكما ينقل تلامذته كان يشجعهم على البحث وإيراد الاشكالات ويعتبر ذلك هو المنهج السليم الذي يوصل الى معرفة وافية. ولعل السبب الأساس في دعوة الامام هذه هو إدراكه بشكل قاطع وحاسم ضرورة التبحر لادراك روح الأحكام ليقوى حاملها على تبني مشروع بمستوى الاسلام المحمدي الأصيل.

ثانياً: التزكية:

إن المخاطر التي يواجهها أهل العلم كبيرة جداً على مستوى الدنيا وحبائلها، حيث أن العلم بطبعه يرفع مقام الانسان في محيطه، ويُشار الى العالم بالبنان، وأنه يمثل الوحي الالهي وأحاديث رسول الله وأهل البيت عليهم السلام وقد أرجع الاسلام الناس الى أهل العلم وأعطاهم مقاماً خاصاً وشأناً إضافياً، وهذا ما يجعل العالم في معرض ابتلاءات جديدة إذا غفل عنها قد يُصاب بما لا يحمد عقباه ويصيب الأمة بالخيبة. والامام التفت الى هذه الخصوصية جيداً وأولاها عناية خاصة وأخذت حيزاً كبيراً من اهتماماته على مستواه الشخصي، وعلى مستوى ادخال عنصر التزكية والتربية بشكل فاعل الى جانب التعلم. واعتبر أن العالم بمقدار ما يمكن أن يكون سبب هداية وصلاح للناس يمكن أن يصبح قاطع طريق أو سبب ضلالة إن أخلّ بشروط التزكية. «**فإذا لم يكن العالم مهذباً فإنه سيكون عديم النفع، مضراً لنفسه ولأمته وللإسلام، حتى وإن كان عالماً بأحكام الاسلام، أو عالماً بالتوحيد**». ولعل من أهم انجازات الامام على هذا الصعيد

أنه ربى جيلاً من العلماء حملة الفقه والحديث والمعرفة، كانوا على أتم الاستعداد لنكران الذات والانصياع للأوامر الالهية، ومنهم من قدم نفسه وحياته كلها في سبيل الأهداف الالهية المقدسة. ولذا نرى أن قسماً كبيراً من هؤلاء العلماء أصبحوا شهداء لأنهم صهروا أنفسهم وعلومهم ومقاماتهم في مشروع الأمة وليس في مشاريع شخصية وما شاكل. وفي المقابل نجد أن الامام واجه فئة من وعاظ السلاطين والمتحجرين الذين شكلوا عائقاً وسداً في وجه مشروع الأمة نتيجة عدم الالتفات الى جانب التزكية، وهذا يدلنا بوضوح أيضاً أن الامام في كل خطواته، لم ينس المشروع الأساس الذي يجب أن يكرس العلم والعلماء في سبيله.

إن الوظيفة الأهم للعالم هي تمثيل الإسلام على سعته وشموليته لمختلف جوانب الحياة الفردية والاجتماعية

ثالثاً ـ الاطلاع على مقتضيات الواقع:

من خلال معرفة العلماء بالواقع المعاش والعلوم الرائجة والنافعة في كل عصر، حيث أن المتبادر غالباً لوظيفة العالم الديني وبحسب الارتكاز التاريخي الناشىء من ظروف متعددة وملتبسة، هو الاقتصار على بيان الاحكام والوعظ دون معالجة الواقع ومعرفة مقتضياته من أسلوب خاص، أو غوص وتبحر في إدراك المشاكل التي تواجهها الأمة، أو الأفكار المنحرفة التي ترمي بثقلها على واقعها. وهذا الفهم الخاطىء للدور يساهم في تقديم الفكر الديني مبعثراً وخالياً من روح التفاعل والحيوية والتي يتطلبها أبناء كل عصر، مما يولّد بالتالي بعداً عن الاسلام وهجراناً للأحكام الالهية، والأمة أبتليت فيما مضى بفهم من هذا القبيل وحصدت آثار هذا الفهم الخاطىء المنقوص، والامام قدس سره قد التفت الى هذا الأمر بدقةٍ واعتبر منذ البداية أن وظيفة العالم ليس فقط تبليغ بعض الأحكام العادية الفردية في نجاسة أو طهارة، بل إن الوظيفة الأهم والأبلغ هي تمثيل الاسلام على سعته وشموليته، والاسلام هو دين الحياة، وأن أحد أعظم مميزات التشريع الاسلامي هو قابليته للتطبيق في مختلف الظروف والأوضاع، وأنه يحمل في ذاته القدرة والحيوية الكافية التي تجعل منه حلاً لمشاكل الانسانية، بل حاجةً لبناء الفرد والمجتمع والدولة، وهذا المعنى ليس قابلاً للتحقق ما لم يتم نوع من الانفتاح النظري والعملي على شؤون الحياة المعاصرة ومعالجة قضاياها وتقديم الرؤية الاسلامية

الكاملة، اعتماداً على أصالة الفكر وشمولية الدور، وفي هذا المجال يقول الامام قدس سره: «على الحوزات العلمية والعلماء ان يكونوا على إطلاع بنبض تفكير المجتمع، واحتياجاته المستقبلية دوماً، وان يكونوا على أهبّة الاستعداد قبل وقوع الحوادث على الدوام، لاتخاذ المواقف المناسبة عند وقوعها».

أما عن المواصفات التي يجب على المجتهدين التحلي بها فيقول قدس سره: «يجب ان يتحلى المجتهد بالذكاء والفهم والفراسة اللازمة لهداية مجتمع اسلامي كبير، بل حتى لمجتمع غير اسلامي، وان يتحلى، علاوة على الاخلاص والتقوى والزهد التي هي من شأن المجتهد، بحسن الادارة والتدبير». ومن المؤسف جداً أن الأمة الاسلامية فيما مضى والى اليوم ابتليت بنمطين تم تقديمهما على أنهما متخالفان أو متنافران أحياناً، النمط الأول هو الجمود والتقوقع والانزواء، والثاني هو الافراط في قبول الأفكار المعاصرة. حيث ولّد النمط الأول الغربة عن الدين. وسُلّمت الأمة بأبنائها وخيراتها الى الأعداء. والنمط الثاني ولّد انحرافاً وتشويهاً وخلطاً في المفاهيم. بينما نجد أن الامام الخميني قدس سره زاوج بين الأمرين من دون تكلّف، فكانت الأصالة هي نفس عيش الواقع ومقتضياته، وكان الانفتاح على العلوم والمعارف الانسانية هو انعكاس طبيعي وعفوي للأصالة التي يختزنها الدين. وأن السبب في الضياع الذي نجد بعض معالمه الى اليوم هو أحد اثنين: قصور في فهم الاسلام، أو ضعف في قبال الواقع المعاش، وكلاهما خطأ. وأن المتتبع لكلام الامام وتوجيهاته وقيادته للأمة وبناء الجمهورية الاسلامية في ايران، يرى بوضوح كيف وفّق بين الأمرين دون خلل ومردُّ ذلك الى وضوح وجلاء الفكرة والموقف معاً، وهذا ما نلمسه من خلال قاطعيته في إصدار الأحكام والمواقف لتأتي مطابقة لمقتضى الحال.

لقد زاوج الإمام بين الأصالة ومقتضيات الواقع فكان الانفتاح على العلوم والمعارف الإنسانية إنعكاساً طبيعياً وعفوياً للأصالة التي يختزنها الدين

رابعاً ـ التصدي لشؤون الأمة:

الاسلام عند الامام الخميني قدس سره ليس طقساً عبادياً، والعالم ليس شكلاً خارجياً ومظهراً لحاجة روحية يلجأ إليه أصحاب العقد النفسية، أو يتمسك بفتواه السلطان الجائر ليقهر بها الناس

وإرادتهم. العالم عند الامام يجب أن يكون مظهر الاسلام في التصدي لمختلف شؤون الحياة في المعرفة والهداية والحكم والتصدي على المستوى الفكري والتبليغي والمعنوي والسياسي والقضائي وإلى ما هنالك...

العالم هو عنصر فاعل في المجتمع والحياة بل هو الرائد في حمل قضايا الناس وهمومهم واخراجهم من الظلمات الى النور، من ظلمات الجهل الى نور المعرفة، ومن ظلمات القهر الى نور الحرية، ومن ظلمات الجور الى نور العدل وهكذا... وهذا ما يرمي إليه الامام الخميني حينما يشرح الحديث القائل: أن العلماء أمناء الرسل أو أنهم حصون الاسلام. فكيف يكون العالم حصناً للاسلام ومحامياً ومدافعاً عنه ما لم يتصدَّ لقضايا الناس؟ هل الوعظ في المسجد لوحده يحقق هذه الحماية؟ هل الارشاد والتوجيه التربوي والاخلاقي كافٍ لتحقيق هذا الغرض؟ وما نفع ذلك في مناخ يسوده الظلم والطغيان والفساد؟ فحال العالم هنا كالطبيب الذي يريد أن يعالج حالة مرضية، لا يكفيه الانكباب على النتائج دون ملاحظة الأسباب والعوامل المؤثرة في تكوين هذا المرض، ولعل الضعف في الأثر المرجو لحركة بعض العلماء في الوسط الاجتماعي أحياناً مرجعه هو عدم ملاحظة هذه الأمور بشكل واف، بل ما يمكن أن نقطع به هو أن أحد أهم أسباب تراجع أمتنا هو انكفاء العلماء عن القيام بهذا الدور والواجب، فكيف الحال إذا كان دور البعض هو التغطية لبعض الأعمال الباطلة والظالمة، ومن خلال هذه النظرة الواقعية ومن خلال الرجوع الى اصالة الاسلام أسس لنظرية ولاية الفقيه والتي هي تشخيص لدور العالم المجتهد في قيادة الأمة لرفع شأنها واعزازها والوقوف بوجه كل الطامعين واعتبر الامام في بعض كتاباته الأولى أن سبب مصائب المسلمين هو عدم إدراكهم لهذه الحقيقة وهذا المفهوم. واعتبر الامام أن العالِم هو سياسي من الدرجة الأولى وأن التصدي السياسي من موقع العلم والتقوى يزيد طمأنينة الناس المكلفين في اتباع قيادتهم.

إن نظرية ولاية الفقيه هي تشخيص لدور العالم المجتهد في قيادة الأمة لرفع شأنها واعزازها والوقوف بوجه كل الطامعين

وكان يرى أن «دعوة الاسلام لا تقتصر على المعنويات كما أنها لا تقتصر على الماديات أيضاً، بل تشملها معاً، بمعنى أن الاسلام والقرآن جاءا

لبناء الانسان وتربيته في جميع المناحي».

ومن هنا اعتبر أن «الاسلام دين عبادي سياسي، وسياسته تنطوي على جنبة عبادية، كما أن عباداته تنوطي على جنبة سياسية». ومما لا شك فيه أن الامام في البداية واجه مخالفةً حادة لهذه الفكرة لكنه مع الأيام ومن خلال التجربة المقرونة بالمظلومية، والعبر والثبات تمكن من اثبات حقانية هذه الرؤية وجدوائيتها، وقدّم في ذلك النموذج الحي الذي أرضى الناس وجعلهم يعتمدون على هذا النمط من القيادة. وهنا لا بد من الاشارة الى أن هذه الفكرة لا تلغي الآخرين أو تقلل من شأنهم كما ربما يتوهم البعض ولا تجعل شؤون الأمة حكراً على فئة من الناس دون غيرهم، وكأن في الأمر تعصباً لفئة خاصة تريد أن تستأثر لنفسها وتدّعي المعرفة الكاملة في كل شيء، فهذا أيضاً مرفوض بمنطق الاسلام، فالعالم الذي يتصدى للشأن السياسي أو الاقتصادي أو القضائي أو الاجتماعي من موقع العلم، هو أحد هؤلاء الناس يعيش معهم ويحمل همومهم، ويجوع حينما يجوعون، ويجاهد حين يجاهدون، ويستشهد حينما يستشهدون، وهذا ما يجعل علاقة خاصة ووطيدة بين أفراد الامة وعلمائها ويجد الناس في العلماء الحضن الدافيء والصدق الكامل وبالتالي يجعلهم يزدادون ثقة بالمشروع والقضية، وليس غريباً أن نجد الامام في دعوته للعلماء وطلبة العلوم الدينية يؤكد على عيش هؤلاء لكل قضايا الناس بتواضع ومحبة، وليس غريباً أن نجد أن جبهات القتال في ايران الاسلام امتلأت بالعلماء، فمنهم الجرحى والأسرى، ومنهم الشهداء، وهذا بحد ذاته يربط الأمة بأحد أهم عناصر القوة والضمانة في مواجهة قوى الاستكبار ويجعلها تعيش الحلم بالاستقلال على أنه واقع يتحقق.

الإسلام دين عبادي سياسي، وسياسته تنطوي على جنبة عبادية، وعباداته تنطوي على جنبة سياسية

في الختام إن التتبع لنظرة الامام للعلماء يرشدنا بوضوح الى أن الامام أراد لهذا الصنف من الناس أن يكونوا الجزء الوفي والصادق في مشروع الأمة، ليكونوا في خدمة الأمة دوماً، ويحفظوا مقدراتها، وليواجهوا العدو الطامع الذي فتك بها وبذلك يتحقق الخلاص والسلام.

رؤية الإمام إلى الغرب:

حدود المواجهة وشروط التفاعل

بقلم: الاستاذ عادل رؤوف

هذا المقال هو جزء من بحث قدمه الأستاذ عادل رؤوف لمؤتمر الجهاد والنهضة في فكر الإمام الخميني قدس سره الذي انعقد مؤخراً بمناسبة الذكرى الأولى لمئوية ميلاده الشريف.

جاءت نظرة الامام الخميني الى الغرب والحضارة الغربية مبثوثة في كل نصوص المشروع التغييري ـ الثوري له، لا سيما وأن النص الخميني، نص ترابطي مركب مازج بالعادة لأكثر من مفهوم ومعنى ودلالة، ويغطي أكثر من مجال من مجالات الحياة.. وهو نص امتاز بقدرة الاختزال والتركيز في آن معاً بحيث يمكن الجزم أن هذه القدرة شكلت خصوصية من خصوصيات خطابه التغييري انفرد بها عن باقي الخطابات، ونعني بالاختزال هنا: هو اختزال مضمون المشروع التغييري له في النص الواحد، مهما كان حجم هذا النص... وبمعنى آخر القدرة على إعطاء «هوية» للنص ـ إذا صح التعبير ـ تعكس الجزء الأكبر من مضمون أو مضامين مشروعه التغييري، ومشروع الامام «قدس» ـ كما هو معلوم ـ ارتبط ارتباطاً جدلياً برؤيته حول الغرب والحضارة الغربية، وهذا الارتباط كان نابعاً من طبيعة مشروع الامام النظرية والميدانية.

أولاً: بما أنه مشروع سعى الى تحرير ايران الشاه من النفوذ الغربي والتبعية الغربية، وإعادتها الى أحضان الاسلام.

ثانياً: وبما أنه مشروع يختزن قضية الاسلام المركزية «قضية فلسطين»، ويضع القضاء على «اسرائيل» في سلم أولوياته وأهدافه، بما تعنيه مواجهة «اسرائيل» من مواجهة للغرب واستراتيجياته إزاء العالم الاسلامي.

ثالثاً: وبما أنه مشروع أسس في جزء المواجهة منه على محاربة التبعية الثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية للغرب أو الشرق، ولما كان العالم الاسلامي واقع تحت الهيمنة الغربية بجزئه الأكبر، فلقد جاءت ثقافة المقاومة في مشروع الامام مستهدفة للغرب أكثر من الشرق كتحصيل حاصل. مع التركيز على وحدة موقفه من القوى الطاغوتية في العالم.

رابعاً: وفي البعد الانساني لمشروع الامام«قدس» وهدف تحرير الانسانية المستضعفة من ربقة الاستكبار العالمي، تساهم مئات أن لم نقل الآلاف النصوص الخمينية التي استهدفت تجليات الطاغوتية الغربية، وزعيمتها الولايات المتحدة الأميركية.

وفي ظل ما تقدم، فلا مجال لافتراض خطوط مواجهة محددة مع الغرب، إنها مواجهة بقدر ما هي شمولية بكل ما تتسع له هذه الشمولية من أبعاد فكرية وثقافية وعسكرية واقتصادية ونفسية واعلامية، فإنها أيضاً مواجهة مفتوحة ما دام العقل الغربي نازعاً نحو الهيمنة وإستعباد الشعوب والسيطرة على مقدراتها، وهي مواجهة مرتهنة الى مجموعة من الشروط والعوامل.

أولاً: إنها مرتهنة الى القضاء على تيار التغريب داخل أوساط الأمة الاسلامية.

ثانياً: ومرتهنة الى تحقيق الاستقلال الحقيقي.

ثالثاً: ومرتهنة الى إيجاد علاقات متوازنة لا مجال فيها الى

الاستغلال الغربي والسكوت إزاء هذا الاستغلال.

رابعاً: وهي مواجهة مشروطة بانتباه الدول الكبرى الى خطاياها.. وهذا أمر مستبعد.

وربما أن هذه الشروط والعوامل هي ذاتها التي يتوقف عليها التفاعل مع الغرب من الناحيتين النظرية والعملية، فتجربة ايران الاسلامية الثورية، وبعد أن تحولت الى دولة عكست شكلاً من أشكال التعامل والتفاعل مع الغرب على المستويات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية وهي لم تعش قطيعة كاملة، وعزلة تامة عن العالم الغربي، إلاّ أن ذلك خضع الى قراءة دقيقة ورصد دقيق، فهو لم ينضبط نظرياً بما «انضبطت» به أشكال العلاقات الدولية والأعراف السائدة عالمياً في الخطاب الدبلوماسي، فهذه العلاقات والاعراف رفضها خطاب الامام«قدس» واعتبرها جزءً من منظومة النظام العالمي القائم على منطق التبعية، ولذا فإن الامام مارس التفاعل مع العالم الغربي انطلاقاً من مقاييس خاصة به ترصد حركة التعامل الدولي والغربي مع الدولة الاسلامية وقضايا المسلمين وقضايا المستضعفين في العالم. فهو تفاعل لم يعطل أولاً ماهية الخطاب الثوري الذي اعتمده الامام تحت ثقل «الضرورة» الدبلوماسية، بل بقي خطابه يسير على وتيرة ثابتة من حيث ماهيته الثورية وما يصبو إليه من أهداف، وهو تفاعل - ووفق المقاييس الخاصة - قاوم أي محاولة للمناورة والابتزاز الغربي للثورة وثوابتها وقيمها.

إن التعامل والتفاعل مع الغرب لم يتوقف على طول عمر المشروع الاسلامي بعدما تحول الى دولة لأنه نابع أساساً في حسابات الغرب من مصلحته الذاتية وحاجته الخاصة في العلاقات مع الأمر الواقع الذي تخلقه الحالات الاسلامية الثورية في سياق حركة المشروع الاسلامي الكلي، والامام الخميني«قدس» كان مدركاً لهذا المنهج الغربي فهو منهج تتعدد آلياته في استيعاب الانهيارات التي تتعرض لها مصالحه في مناطق نفوذه، ولأنه منهج يتحرك أساساً

على امكانات مادية وعلمية حقيقية زائداً امكانات وهمية كاذبة يوحي بها وتعكسها استراتيجية الردع والتخويف التي يعمل بها، والامام الخميني قدس سره عندما اكتشف بحسه السياسي هذه الاستراتيجية الغربية وعمل على مقاومتها، فهو من ناحية أخرى يدرك امكانية تعامل الغرب مع الثورة انطلاقاً من الأمر الواقع. وبهذا التشخيص الدقيق «استطاعت الثورة الاسلامية الايرانية أن تمر بذكاء من خلال مضيق التنافس السياسي بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية دون أن تنزاح الى هذه الكتلة أو تلك».

وعودة الى كيفية تعاطي الامام قدس سره مع منعطفات الابتزاز الغربي ربما يتبلور شكلاً من مقاييس التفاعل التي اعتمدها مع الغرب فلنقرأ النص التالي حول قضية المرتد سلمان رشدي والابتزاز الذي مارسته الدول الغربية من خلال سحب سفرائها من طهران، يقول الامام قدس سره: «لا ضرورة ابداً أن نهتم في هذه الظروف والأجواء بعلاقات وروابط واسعة، إذ قد يتصور الأعداء إننا أصبحنا نهتم بالعلاقة معهم والحاجة إليهم بحيث أننا نسكت ولا نحرك ساكناً عند إهانة معتقداتنا ومقدساتنا الدينية، أولئك ما يزالون يعتقدون ويحللون إننا كنا بسطاء في سياستنا ومبادئنا الدبلوماسية وانه ينبغي أن نعيد النظر فيها وأن لا نكرر الأخطاء السابقة، ويعتقدون أن شعارات الحرب الحادة سبّبت اساءة ظن الغرب والشرق بنا، مما أدى في نتيجته الى انزواء البلد، ولو أننا كنا اعتمدنا سياسة واقعية لكانوا عاملونا معاملة انسانية وكانوا احترموا الاسلام والمسلمين كما احترمناهم».

يوضح هذا النص طبيعة التفاعل والتعامل المفترض مع الغرب ويوضح لنا «لسنا بحاجة اليهم» بل إن حاجة الغرب الى هذا التفاعل والتعامل أكبر من حاجتنا، كما أنه نص يكشف أيضاً عن

استراتيجية الردع الوهمية المتبعة من جهة، وعن الحرب النفسية واسقاطاتها في إطار شروط التفاعل مع الغرب من جهة أخرى، فمقولة «الانزواء» في إطار هذه الحرب النفسية والتي ولدت تخوفاً لدى تيار من الاسلاميين من وقوع الاسلام وكياناته في عزلة عن العالم، هذا «الانزواء» أعطاه الامام ﷺ معنى آخر في ذات الاطار النفسي، يقول الامام ﷺ: «ومع الأسف يفكر البعض بأننا منزوون بسبب مخالفتنا لأميركا، كلا إن أميركا هي المنزوية، إن الميزان عندنا هو الشعوب».

وهكذا يسحب الامام ﷺ مضمون مقولة الانزواء من يد الخصم ليستخدمها ضده بطريقة مشروعة وتقوم على مصاديق في سياق المواجهة النفسية وبما يبلور الأطر السليمة للتفاعل والتعامل مع الغرب.

وعودة الى نموذج النص الأصلي المتعلق بقضية المرتد سلمان رشدي تصلح لأن تكشف وتثبت موضوعين في آن واحد، فلنقف على تكملة هذا النص الذي يقول الامام فيه «إن سفراء دول المجموعة الأوروبية يعودون الى طهران مجللين بالعار نادمين على ما فعلوا، وربما أن دول المجموعة الأوروبية لم تكن تتوقع هذا الخزي والعار في محاولة تحقيق هدفها المشؤوم».

أولاً: إن هذا النص يأتي منسجماً مع خطاب الامام الثوري الذي كما أشرنا سار على وتيرة مضمونية واحدة بعيدة عن المجاملة الدبلوماسية، وهو نص كما النصوص الأخرى التي ترتقي بالخطاب النظري للامام ﷺ في سياق المواجهة مع الغرب الى حالة عدم ربط ثوابت هذا الخطاب بمجاملات واقع التفاعل الميداني مع الغرب بحجج الحاجة الى مبدأ العلاقة مع الدول الغربية، فهذه الحاجة ـ كما أشرنا ـ هي حاجة غربية قبل أن تكون حاجة اسلامية وهذا المعنى بدوره يرتبط بمعنى آخر.

ثانياً: والمعنى الآخر الذي يوحي به النص أيضاً يتجاوز الكشف عن استراتيجية الردع الغربية الى اثبات المضمون الوهمي الذي تتحرك به هذه الاستراتيجية.

الإمام الخميني
واستنهاض الأمة

بقلم: د. زهير الغزاوي

هذا المقال هو جزء من بحث قدمه الدكتور زهير الغزاوي الى مؤتمر الجهاد والنهضة في فكر الإمام الخميني قدس سره الذي انعقد مؤخراً بمناسبة الذكرى الأولى لمئوية ميلاده الشريف.

أؤمن أن من واجب كل المناضلين أو العالمين - على حد سواء - بهزيمة الأمبريالية الأميركية والصهيونية أن يلتفتوا الى الوراء بنظرة حانية تحتوي خيال الجسد النحيل للشيخ القائد الراحل في ذكرى ولادته المئوية.

فالامام الراحل قاد ثورة من أكبر ثورات هذا القرن المشرف على المغيب، تستند الى الأيديولوجية الاسلامية التي تتصهر فيها الحركة الثورية والفكر، الوسائل والمبادىء والغايات، في علاقة عضوية، تكون فيها الأخلاق العليا للبشر هي المقياس الأول للسعي لخير البشرية.

وبموازاة ذلك فقد قاد الامام قدس سره حملة كبرى لاستنهاض الأمة قبل وأثناء وبعد انتصار الثورة المباركة ضمن محاور استراتيجية عديدة أهمها:

استعادة الهوية الاسلامية

استعادة الهوية الاسلامية للشخصية الاسلامية، ليس في إيران وحسب إنما في العالم الاسلامي برمته، ويتم ذلك على صعيد الممارسة مستنداً الى استراتيجية الاسلام ذاته كدور لايران انطلاقاً الى الوحدة. كان الامام يعلم أن الفكر يقود السلوك ولهذا ركّز على مسألة الهوية، ونجد في أقواله عبر زمن طويل، وأخيراً في وصيته:

«من جملة المؤامرات التي تركت. للأسف. اثراً كبيراً في مختلف البلاد وبلدنا العزيز وما تزال آثارها باقية الى اليوم، جعل الدول المنكوبة بالاستعمار تعيش الغربة عن هويتها لتصبح منبهرة

بالغرب او بالشرق بحيث انها لا تقيم اي وزن لنفسها وثقافتها وقوتها..» الوصية ص٣٠.

استعادة الهوية هي الثقة بالذات وبالحضارة الاسلامية الشرقية ومقاومة الغزو الحضاري الغربي والاستسلام له. فالغرب في نظر الامام كسب المعركة الحضارية بعد أن كسب المعركة العسكرية، لهذا يحدد أنه يقاوم غزوه الحضاري أولاً من خلال التقدم الشامل على كافة الجبهات ومنها إعادة الاعتبار للحضارة الاسلامية أولاً.

ولكن الامام وهو يقود أيران، أو قبل ذلك حين كان يعمل للثورة أراد من شعب إيران أن يكون قدوة الشعوب الاسلامية بتمثله لهويته الوطنية والثقافية من جهة والحفاظ على الثورة كأغلى مكسب «واليوم فإنه من الواجب على شعب ايران خصوصاً وعلى جميع المسلمين عموماً ان يحفظوا بكل ما أوتوا من قوة هذه الامانة الالهية التي اعلنت رسمياً في إيران (...) والمأمول ان يسطع نورها على جميع الدول الاسلامية وان تتفاهم جميع الدول والشعوب على هذا الأمر الحياتي ويقطعوا الى الأبد ايدي القوى الكبرى آكلة العالم وجناة التاريخ..» الوصية ص١٧.

استعادة الهوية والثورة الاسلامية الشاملة يحددها هدف واحد هو قطع أيدي القوى المستعمرة التي تنهب خيرات الأمة. والامام بذلك يحسم تماماً مهمة الأمة في إطار دور ايران الاستراتيجي كقدوة.

مقارعة أمريكا واسرائيل

لا يتم وقف الصراع حتى يتم استعادة الهوية بل أنّه يتم عبر الصراع، والامام رحمه الله قائد متمرس في الصراع مع السلطة الفاسدة في بلاده، ويعلم أن هذه السلطة بدعم من اسرائيل تحديداً وبتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية عملت على فرض التغريب على الشعب الايراني. لهذا كانت الثورة تعني بالنسبة له ليس اسقاط النظام وحسب، بل والدخول في الصراع المباشر مع حليفي هذا النظام الأساسيين، اسرائيل وأميركا.

في الأدبيات الفكرية للامام الخميني يتردد اسم (اسرائيل) كثيراً، إن قبل الثورة أو بعدها، فقد دمج الصراع لإزالتها بالقضايا الأساسية للثورة تماماً كأولوية إقامة النظام الاسلامي في البلاد وتحقيق التقدم العلمي والتقني، وتكوين الجيش القوي للدفاع والتحرير معاً. وإذا نظرنا الى أقوال وأحاديث وخطابات الامام عبر ربع قرن من الزمن تأكدنا هذا الدمج.

في صحيفة النور الجزء الثامن من إعلان يوم القدس العالمي على سبيل المثال يقول: «لقد حذرت المسلمين خلال سنوات طويلة من خطر اسرائيل

الغاصبة(...) إنني أطلب من عموم مسلمي العالم والحكومات الاسلامية الاتحاد مع بعضهم البعض من أجل مواجهة هذا الغاصب وحماته(...) ويجب أن نعلم ان اسرائيل «عدوّة البشرية» نحن نقول أن اسرائيل يجب أن تمحى من الوجود» صحيفة النور ج١٧.

«لقد نهضنا للدفاع. الذي هو فريضة إلهية وواجب انساني. وليس لدينا أية نية للاعتداء على البلدان الأخرى، إننا نريد من الدول الاسلامية أن تكون الى جانب بعضها وأن تصمد عبر الالتزام بالاسلام في الدفاع عن حقوق المسلمين مقابل المعتدين المتجاسرين أمثال اسرائيل المعتدية» وهو يعتبر هذا الالتزام الأمل القديم للشعب الايراني ويطالب الأمة الاسلامية «أن يمدوا لشعب ايران وحكومته يد الأخوة من أجل طرد اسرائيل الغاصبة» صحيفة النور ج١٦ ص٤٨.

ثم أكد بحزم أن القرآن يأمر بالقتال ضد أعداء المسلمين، واسرائيل وقفت ضد المسلمين وتُقاتلهم، وأمريكا وقفت أيضاً وهي تقاتل المسلمين. وأن تحرير القدس واجب على كل المسلمين (صحيفة النور ج٤ ص٣١) الى آخر ما هنالك من فتاوى أصدرها وحدد فيها موقف ايران بعد الثورة.

أما قبل الثورة فكانت (اسرائيل) مادة التحريض ضد شاه ايران لإسقاطه ونظامه الى الأبد: فإسرائيل تسيطر على الاقتصاد الايراني وتعمل على تحطيمه «إنني. وبناءً على ما يفرضه علي الواجب الشرعي. ألفت نظر الشعب الايراني ومسلمي العالم الى أن القرآن الكريم والاسلام عرضة للخطر، وان استقلال البلاد واقتصادها عرضة للسقوط في قبضة الصهاينة».

وإذا دققنا في هذه العبارات نلمس التزام الامام الدائم بمخاطبة مسلمي العالم حتى في قضية داخلية كالتي هو بصددها، سيطرة الحركة الصهيونية على ايران الشاه، والواقع أن الخطر الصهيوني الذي لامسه الامام مباشرة عبر صراعه مع النظام، لم يشكل الدافع لحركة الصراع مع الصهيونية لأسباب محلية، فهو يعمم العلل باتجاه الأسلمة الكاملة لهذا الصراع عبر استنباط الأحكام من القرآن والسنة تحركاً نحو الدعوة لوحدة المسلمين في إطار المعركة معها. هو ذاته دائماً.. الانسان الرباني الشمولي الملتزم، الذي جعل الاسلام بوصلته لم يفرق بين مسلم وآخر ومذهب وآخر، وقطر إسلامي وآخر، وهو عندما يحدد خطابه أحياناً نحو الطرف الاسلامي الآخر (السنّة) فلأجل الدفاع عن مذهب أهل البيت وتبرئته من وصمة شاه ايران تبعاً بانحيازه الى جانب

(اسرائيل) «إني أعلن لجميع البلدان الاسلامية، والبلدان العربية وغير العربية بأن علماء الاسلام والمراجع العظام والشعب الايراني المتدين والجيش الايراني الشريف هم أخوة لكل المسلمين، وأنهم يشجبون ويستنكرون التحالف مع اسرائيل عدوّة الاسلام وايران» النور ١٩٦٢.

أو حين يقرر بحزم «إنكم بذلك تشوهون صورة الشعب الايراني، وحينئذٍ سيظن الأخوة السنّة بأن الشيعة أتباع اليهود وعبيدٌ لهم. أيها الناس اعلموا أن شعبنا يرفض التحالف مع اسرائيل (...) فديننا يفرض علينا أن لا نوادّ أعداء الإسلام» ١٩٦٣، ومع ذلك فهو يفرق تماماً بين اليهود والصهيونية: النور ج١٠ ص١٧٠ ـ ١٩٧٩.

مقاربة الامام لحركة الصراع إذن تنطلق من ميزان واحد هو قوانين القرآن التي حددت هدفه ووسائله، وبهذا اعتبر العمل لازالة اسرائيل وحليفتها أميركا: أو بالأحرى إزالة الهيمنة الأميركية تحديداً عن مقررات الأمة الاسلامية بؤرة الفعل الثوري وعامل وحدة الأمّة، فإذا كان النضال يوحّد الأمة فإن النصر يؤدي الى تحقيق هذه الوحدة.

الوحدة الاسلامية

الغاية والوسيلة في عمل الامام الدائم لنهوض الأمة الاسلامية هي وسيلة نهضة وعامل هزيمة أميركا وإزالة اسرائيل، وقد جعلها بؤرة اندفاعه لثورة في إيران تكون منطلقاً للتوحيد هدفها الأساسي إزالة اسرائيل واستعادة بيت المقدس.

ينطلق الامام الخميني من وحدة وطنية لشعب ايران أولاً ويقرر أن «رمز انتصارنا بوحدة كلمة الشعب والتوكل على الله تبارك وتعالى وقوة الايمان» مروراً بوحدة الأمة العربية كخطوة ضرورية لتحرير فلسطين «يجب على الدول العربية أن تجتمع مع بعضها ويطردوا اسرائيل من أراضيهم ويقطعوا أيدي المستعمرين» ١٩٧٩ صحيفة النور ج ٥ ـ ٢٤٢، وصولاً الى الوحدة الاسلامية الشاملة «على المسلمين والحكومات الاسلامية أن يتحدوا مع بعضهم ويبادروا للقضاء على جرثومة الفساد هذه واقتلاعها من أصلها، وأن يحولوا بينها وبين من يهتم بهذا الدعم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحقق العزّة والعظمة للإسلام والمسلمين وأن يوحّد كلمتهم» هذه الوحدة كما يبدو من كلامه بمختلف درجاتها تدور حول التضامن الاسلامي في الحد الأدنى، فهو ومن منطلق واقعي يتحدث عن وحدة كلمة لأنه يعلم صعوبة تحقيق دولة اسلامية في ظل الظروف الراهنة.

التفرق الاسلامي مكّن اسرائيل وحماتها من التمكين في فلسطين، ولأن «اسرائيل» جرثومة الفساد لن تكتفي

بالقدس، بيت المقدس وإذا أمهلت فإن جميع الدول الاسلامية ستتعرض للخطر فإن هذه التفرقة والتشرذم يجب أن «يصحح عن طريق اتحاد المسلمين وتشكيل حزب المستضعفين ضد حزب المستكبرين الذي تقف في مقدمته أميركا المجرمة وخادمتها الفاسدة اسرائيل» النورج٨ عام ١٩٧٩.

الامام الخميني رحمه الله يؤمن بأن العمل لتحقيق دولة اسلامية موحدة، والذي يبدأ بوحدة الكلمة والهدف والتضامن لمواجهة العدو، سوف يؤتي ثماره في النهاية، ولكنه في خطابه الموجه للمؤتمر الاسلامي في الجزائر عام ١٩٧٩ تحدث عن وحدة كلمة وهدف بالدرجة الأولى «تعالوا لنتحد ونقطع أيدي المجرمين من اليسار واليمين وفي مقدمتهم أميركا ولنقلع اسرائيل من جذورها ونعيد الحق الى الشعب الفلسطيني».

لكن الامام من جهة أخرى ينطلق في هذا السعي الى درجة تحريضية أعلى بعد ذلك ليدعو الى ثورة وحدوية اسلامية، ويتم ذلك بالرجوع الى اسلام رسول الله ﷺ «أن تعود الشعوب الى صدر الاسلام، وإذا عادت الحكومات أيضاً مع الشعوب الى الاسلام فليس هناك مشكلة، وإذا لم يعودوا، فالواجب على الشعوب أن تفصل موقفها عن الحكومات وأن تتعامل مع الحكومات بنفس الطريقة التي يتعامل بها الشعب الايراني مع حكومته أي أنه يدعو صراحة الى اسقاط هذه الحكومات بالثورة الشعبية من أجل حل المشكلات الاستعمارية وتحرير فلسطين وأفغانستان وغيرها (١٩٨٠ صحيفة النور ج١٢).

هذا الخطاب المتغير صعوداً من الحد الأدنى الى الحد الأعلى، ثم العودة الى الحد الأدنى، ظل سمة تكتيك الامام لتحقيق الحد الأدنى من منطلق الواقعية «لتبقى كل مجموعة على حالها لتبقى الحكومات على حالها فقط ليكون الجميع معاً تحت لواء الاسلام».

لقد كان يعلم أن أسلمة المجتمعات في الدول الاسلامية خطوة صحيحة لتحقيق الوحدة الشاملة في المحصلة الأخيرة، وببصيرته النافذة المطلة على نهضة إسلامية مؤكدة كرد فعل على التحديات الاستعمارية الطاغية، لم يسع الى تصدير الثورة الايرانية بالقوة (كما اتهم من قبل جهات عربية واسلامية وعالمية) بل أن الوقائع تؤكد أن ايران تحت قيادته اكتفت بالدعوة السلمية، ومساعدة القوى الاسلامية على الثبات بمختلف الوسائل، وكان تحرير فلسطين شعاره النضالي الوحيد المرفوع بإصرار حتى رحيله عن هذه الدنيا.

المرجعية في ظل الولاية وفقاً لرؤية الإمام

بقلم: الشيخ خليل رزق

لم يكن إنتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران بقيادة الإمام الخميني قدس سره مجرّد حدث يُضاف الى أرقام الثورات التي حدثت عبر التاريخ، وأنّها تعبير عن إرادة شعب قاوم الحاكم الظالم والمستعمر وأسقط العرش العظيم للشاه المخلوع، بل إن عظمة الثورة الإسلامية وأهميتها تكمن في التحوّل والتطور التاريخي الذي شهده الفكر السياسي الشيعي في موضوع الإمامة والقيادة، حيث أنّها أخرجت هذا الفكر الذي طالما بقي في صفحات الكتب والنظريات التي كتبها علماء الشيعة وفقهاؤهم الى عالم الواقع وميدان التجربة.

ومن جملة هذه الأمور التي أصبحت تحتاج الى بحث وتنقيب ودراسة بعد انتصار الثورة الإسلامية المباركة في إيران، موضوع التمييز بين وظيفة الإفتاء للفقيه والمرجع وولاية الأمر. فبما أن عامة الناس لا تتوفر عندهم المقدرة على إستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها المقررة وجب على غير المجتهدين أن يرجعوا في شؤون دينهم ومسائلهم الشرعية الى الفقيه المرجع ولذلك وجد في الإسلام منصب المرجع، الذي يتصدى لشؤون الإفتاء.

وهذا المرجع ينبغي أن تتوفر فيه عدة شروط منها الإجتهاد والفقاهة التي هي عبارة عن القدرة على إستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها، والعدالة والضبط المتعارف

بمعنى أن لا يكون الفقيه مبتلى بكثرة السهو والنسيان.

والذي وقع مجالاً للبحث والنقاش هو أن هذا المتصدي للمرجعية هل يكون ولياً للأمر؟ أم أن مقام الولاية والقيادة غير مقام الإفتاء؟

لا شك بأنه قد يحصل لدينا أن تتوفر في شخص ما شروط المرجعية دون أن تتوفر فيه شروط ولاية الأمر التي هي مجموعة من الشروط التي تضاف الى شروط المرجعية مثل القدرة والخبرة السياسية والاجتماعية والمعرفة بأمور الزمان والمكان، وما شابه ذلك.

وقد تعرض الإمام الخميني قدس سره الى ذكر هذه الشروط في كتابه الحكومة الإسلامية حيث قال: الشروط التي ينبغي توفرها في الحاكم نابعة من طبيعة الحكومة الإسلامية، فإنه بصرف النظر عن الشروط العامة كالعقل والبلوغ وحسن التدبير، هناك شرطان مهمان هما:

١ ـ العلم بالقانون الإسلامي.

٢ ـ العدالة.

فإذا توفرت شروط الولاية في شخص المرجع فهذا ما يمكن أن يحل لنا الكثير من المشاكل لأنه بذلك لا يحصل تفريق بين مقام المرجعية ومقام الولاية.

وهذا ما حصل بالفعل مع الإمام الخميني قدس سره وسماحة السيد علي الخامنئي دام ظله حيث توفرت فيهما شروط المرجعية وشروط الولاية بلا أدنى ريب أو شك.

ولكن مع وجود المرجع الذي لا يحوز على شروط القيادة والولاية في ظل وجود مرجع حائز على هذه الشروط، أو مع وجود مجموعة من المراجع سواء كانت لديهم شروط الولاية أم لا، في ظل وجود مرجع حائز على شروط الولاية. فلمن تكون ولاية الأمر، وهل يجب على الأمة وفقهائها طاعته والإنقياد إليه؟ هذا ما وقع مورداً للبحث والنقاش العلمي. وهذا ما سنحاول الاجابة عنه.

* العلاقة بين المراجع والولي الفقيه:

من الأسئلة والقضايا الفكرية الهامة التي طُرحت في موضوع صلاحيات الولي الفقيه، مسألة العلاقة بين المرجعية والولي الفقيه؟ وهل أنَّه من الممكن أن يتعارض المرجع مع الولي الفقيه فيما لو لم يكن الولي الفقيه متصدياً لمقام الفتيا والمرجعية على المستوى الفقهي؟

وحتى لو كان الولي هو المرجع، فما هو حال ودور سائر الفقهاء والمراجع؟

هذا طبعاً مع التأكيد على أن المصلحة الإسلامية العليا، والظروف الموضوعية تفرض علينا الإلتزام والسعي نحو توحيد المرجعية والقيادة في شخص واحد إذا ما أريد للمرجعية أن تحتفظ بما تملكه اليوم من خصائص، ولا شك بأن هذا الأمر (وحدة المرجعية والقيادة) يوفّر على الأمة وفقهائها ومراجعها الكثير من العناء والتعب والسلبيات التي يمكن أن تنشأ من خلال الفصل بين موقع المرجعية وموقع الولاية.

إن الولاية والحاكمية الموجودة لدى الفقيه هي نفسها للمعصوم بمعنى أن أوامره الشرعية نافذة في الجميع

فبحثنا إذن يدور حول معالجة القضية في حال التعددية بين المقامين، وعلى فرض الوحدة كذلك نبحث عن العلاقة بين مقام الولي الفقيه وسائر الفقهاء والمراجع.

وهذا السؤال أثير منذ زمن بعيد، وحاول فقهاء الشيعة الإجابة عنه في الأبواب الفقهية المختلفة، ونحاول الآن الإجابة عنه بإختصار كمقدمة للبحث والخوض في تفاصيل هذا الموضوع.

يستفاد من إطلاق أدلة الفقيه أن أحكام الولي الفقيه تملك حجية النفاذ على الفقهاء الآخرين الذين يجهلون سند حكم الحاكم.

أما الأحكام التي يصدرها الحاكم والولي من باب ولايته على الأمة، فإنّها قد تكون موافقة للفقيه وقد تكون معارضة لها.

فإن وافقت رأي الفقيه غير الحاكم، فإنّه يعمل بها من باب العمل برأيه.

وإن تعارضت معها، وكان هذا التعارض سبباً لإختلال النظام وتفريق صفوف الأمة، وجب عليه إتباع رأي الحاكم.

إذن فإن حكم الحاكم الفقيه العادل الذي يرأس النظام الإسلامي، نافذ على جميع المراجع الآخرين ومقلّديهم.

وفي هذا المجال يقول الامام الخميني قدس سره في كتابه الحكومة الإسلامية:

«فالله جعل الرسول ولياً للمؤمنين جميعاً، وتشمل ولايته حتى الفرد الذي سيخلفه، ومن بعده كان الإمام عليه السلام ولياً، ومعنى ولايتهما أن أوامرهما الشرعية نافذة في الجميع،

واليهما يرجع أمر تعيين القضاة والولاة، ومراقبتهم وعزلهم إذا إقتضى الأمر، نفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه، بفارق واحد هو أنه ولاية الفقيه على الفقهاء الآخرين لا تكون بحيث يستطيع عزلهم أو نصبهم، لأن الفقهاء في الولاية متساوون من ناحية الأهلية».

ويقول صاحب العروة حول نفاذ حكم الحاكم والولي:

«حكم الحاكم الجامع للشرائط لا يجوز نقضه ولو لمجتهد آخر إلاّ إذا تبيّن خطأه».

وقد يقول قائل: هذا الحكم يكون نافذاً إذ كان الحاكم هو الأعلم.

والجواب: أعلمية الحاكم المطلوبة، إنّما هي في شؤون الحكومة والولاية، فضلاً عن أن الكثير من الفقهاء يشترطون الأعلمية في شؤون الولاية. ويكاد الجميع يتفقون على هذا الرأي، لذا يقول صاحب العروة:

«لا تعتبر الأعلمية فيما أمره راجع الى المجتهد إلاّ في التقليد، وأما الولاية على الأيتام والمجانين والأوقاف التي لا متولي لها و... فلا تعتبر الأعلمية».

إن الأعلمية المطلوبة للحاكم إنما هي في شؤون الحكومة والولاية

يقول الفقيه آية الله الشيخ جواد التبريزي:

«... إذن في الحالات التي تتعارض فيها أحكام الحاكم، مع أحكام المراجع الآخرين، المتعلقة بشؤون الحكومة والنظام، يكون الحل في إتباع المراجع ومقلديهم لحكم الولي الفقيه، وإلاّ فسوف يؤدّي الإختلاف الى إختلال النظام وإلحاق الضرر بالأمة وهذا أمر حرام».

*** الفتوى وأحكام الولي الفقيه:**

بناءً على إمكانية تعدد مقام الولاية والمرجعية، بحيث أنه لو فرضنا أن هناك مرجع أو عدة مراجع في ظل وجود ولي الفقيه فقد ينشأ تعارض بين الفتاوى الصادرة عن هؤلاء المراجع مع أحكام الولي الفقيه، فما هو الحل لهذه المشكلة؟

الجواب عن هذا السؤال قد تمّ في النقطة السابقة. ولكن إتماماً للفائدة نرى أنه من الضروري التوضيح للقارىء الكريم معنى كلٌ من فتوى المفتي وحكم الولي الفقيه وكيف

يحصل الإختلاف بين الفتوى والحكم وما هي مساحة كلٍّ من الفتوى والحكم الولايتي.

الفتوى في إصطلاح الفقهاء هي الإخبار عن حكم الله، بواسطة الفقيه المستنبط، والمفتي هو الفقيه الذي يبدي رأيه في الأحكام الشرعية من خلال الأدلة الشرعية.

أما حكم الحاكم فهو الأمر بتنفيذ الأحكام الشرعية، وكذلك الإلزام من قبل الحاكم الإسلامي بأداء أو ترك عمل معيّن حسبما تقتضيه المصلحة.

من هنا فإن الفتوى غير الحكم، والمفتي غير الحاكم.

وعن الفرق بين الفتوى والحكم يقول صاحب الجواهر:

«... الظاهر أن المراد بالأولى الإخبار عن الله تعالى بحكم شرعي متعلق بكلي، كالقول بنجاسة ملاقي البول أو الخمر... وأما الحكم فهو إنشاء إنفاذ من الحاكم لا منه تعالى لحكم شرعي أو وضعي أو موضوعهما في شيء مخصوص».

وعلى هذا الأساس يكون هناك إختلافان بين الفتوى والحكم.

أ ـ من حيث الإخبار أو الإنشاء.

ب ـ من حيث كلية الموضوع أو جزئيته.

فالفتوى هي إخبار الفقيه عن الحكم الإلهي في الأمور المادية والمعنوية، بينما الحكم هو الأمر الذي يصدره الحاكم بشأن من الشؤون العامة للناس، ومخالفة الفتوى جائزة لذوي الخبرة، وليس لأحد أن يمنعهم منها، فعلى سبيل المثال، حين يفتي فقيه بنجاسة الدم الموجود في البيضة مثلاً يجوز لفقيه آخر أن يفتي بطهارته، بل يجوز للمقلّد أن يخالف فتوى المجتهد ويرجع الى مجتهد أعلم وأورع، ولكن لا يجوز نقض الحكم، لأنّه يحدث إختلالاً في النظام.

وأما عن علاقة الناس بالحاكم والمفتي:

فإن علاقة الناس بالمفتي والمرجع هي علاقة غير المتخصصين بالمتخصّص الخبير، لا غير.

أما علاقتهم بالحاكم الإسلامي، فهي علاقة الأمة بالامام، فالفقيه الواجد لشروط القيادة، هو حاكم الأمة الإسلامية وقائدها.

ومساحة فتوى المفتي تختص به وبمقلّديه، وليس لمفتٍ آخر ولا لمقلّديه، أن يعمل بها، بينما يمكن للفقهاء العمل بحكم الحاكم، بل هم ملزمون بذلك، ويجب عليهم وعلى جميع الناس إطاعته وإتباعه، حتى لو خالف رأي أحدهم غيره حين التزاحم.

رؤية فكرية في نهج الإمام الخميني

بقلم: الشهيد د. فتحي إبراهيم الشقاقي

الدكتور فتحي ابراهيم الشقاقي من مواليد عام ١٩٥١ في مخيم رفح للاجئين الفلسطينيين، تميّز بنشاطه الحركي بين صفوف زملائه الطلبة في مقاعد الدراسة الثانوية والجامعية وبتوجهه الاسلامي العقائدي ودرس الطب في مصر، وأثناء هذه الفترة كان يواكب نهضة الامام الخميني منذ بدايتها فألف كتاب «الخميني الحل الاسلامي البديل» وهو يعدّ اول كتاب باللغة العربية عن الامام والثورة، ثم دخل فلسطين وبدأ بنشر خلايا الجهاد الاسلامي، فاعتقل وسجن عدة مرات حتى أُبعد عن فلسطين عام ١٩٨٨، وقد عُرف سياسياً حركياً، إنساناً مفكراً، مؤسساً لحركة الجهاد الاسلامي، أميناً عاماً لها لحين استشهاده بعد ان تألق نجم هذا الشهيد المؤمن بين اسماء روّاد الجهاد في العالم حيث تمّت تصفيته فلقي وجه ربه متشحاً بدمه الزاكي في مالطا بتاريخ ٢٥ . ١٠ . ٩٥.

ولم يترك الشهيد مناسبةً إلاّ وأظهر فيها حبّه وولاءه للامام الخميني وانصهاره في هذا الخط فكانت له كتابات ومحاضرات ولقاءات عديدة حول الامام، اخترنا منها بعض المقتطفات لننشرها بمناسبة مئوية الامام قدس سره تحت عنوان رؤية فكرية في نهج الامام الخميني قدس سره:

الامام الخميني شمس فجّرت في حياتنا ينابيع النور عندما كان الليل يشتد حلكة وسواداً، أعطتنا الأمل بعد خيبة ويأس وجعلت لحياتنا معنى في عالم تسوده قيم المادة والفساد. إنه الرجل الذي أعاد للاسلام مجده بعد قرن من الانحطاط وأعطاه وجهه ومعناه المحمدي الأصيل: اسلام الجهاد والشهادة والنهوض والعمل. أنه هو الذي أعاد الشعوب المسلمة الى أصالتها وهويتها لتواجه شياطين العصر وأكّد بثورته التاريخية الفذة قدرة الاسلام. ولو

بعد أربعة عشر قرناً على ظهوره . على الحشد والتعبئة والاعداد والتنظيم . واستقاط أحد أكبر طواغيت العصر، قدرته على إقامة دولته ونظامه في القرن العشرين وقدرته على مواجهة كل هذا الحجم من المؤامرات التي تتهدّ أمامها اعظم الجبال.

*** خلاصة العدل المضطهد:**

لقد كان الامام رضوان الله عليه خلاصة العدل المضطهد في التاريخ البشري كما كان ابناً للأنبياء والأئمة الكرام ولذا جاءت نهضته وثورته متميزة وفريدة بين الثورات.

قائد سياسي قلّ أن يجود الزمان بمثله. واحد من كبار العارفين في التاريخ الاسلامي، ثائر لا يعرف المساومة أو المهادنة يملك اصراراً على تحقيق الهدف قل نظيره، جاء وعاش في عصر المؤامرات الدولية ولكنه لم يكذب قط بل هزم لغو وثرثرة وزيف العالم بصحته وحكمته وصدقه وهزم ترف الدنيا وفتنتها بفقره وزهده.. إنه الرجل الذي قهر نفسه فقهر العالم.

لقد حرر الأمة والمستضعفين من رعب الدول الكبرى الذي استمر لعقود من الزمن، فها هي الدول الكبرى يمكن أن تتكسر وأن تتراجع إذا تحررنا من التبعية لها وتملكنا الارادة المؤمنة المتفاعلة والنشطة.

الامام الخميني أطلق الصحوة الاسلامية في المنطقة والعالم، الصحوة التي افرزت قيماً جديدة وانشأت واقعاً جديداً ولا زالت تتفاعل عبر التنامي المتزايد لحركات النهوض الاسلامي.

*** لا صحوة اسلامية بدون الامام وثورته:**

ولأجل أن ندرك أهمية ومعنى ومغزى كل ذلك دعونا نتخيل المنطقة والعالم بدون الامام الخميني وثورته الاسلامية. هل كانت الصحوة الاسلامية تصل الى أطراف الدنيا وتصبح حديث المراقبين والمحللين في العواصم الكبرى والصغرى؟ هل كانت تتجلى وتتكشف الأنظمة الخبيثة التي زرعها أو يحميها الاستعمار في المنطقة؟ وتتحول القوى الاسلامية الناهضة كقوى وحيدة في مواجهة هذه الأنظمة ومقارعتها؟ هل كان بالامكان أن ينطلق مجاهد فرد ليقتل مئات الأميركيين في بيروت دافعاً الدولة العظمى للهروب والفرار؟ هل كان بالامكان طرد اليهود والعدو الصهيوني من بيروت ومن ساحل لبنان والجبل وأن تستمر مطاردته باسم المقاومة الاسلامية حتى الآن موقعة في صفوفه أكبر الخسائر؟ هل كان بالامكان انطلاق الانتفاضة المباركة في فلسطين بروح اسلامية وثابة وبفعل اسلامي متميز هل وهل وهل.. ؟ إن عالماً بدون الامام

الخميني كان سيختلف كثيراً وكثيراً بلا شك.

*** القيادة الرسالية:**

تمثلت القيادة الرسالية كأفضل ما يكون في شخصية الامام الخميني الذي جاءت مراحل حياته معبرة أصدق تعبير عن الشخصية الاسلامية التي جاء الاسلام ليوقد منها للبشرية سراجاً منيراً وقدرة فذة. فهو بداية، مسلم شديد الالتزام ثوري ذو بصيرة نفاذة وحس ورؤية صائبة في أحلك الظروف. شجاع لا يعرف المساومة أو التخاذل مسكون بعذابات المسلمين وأوجاعهم. يصدره احساس الحسين بالمسؤولية وفي دمه رؤية الحسين الفذة لمعنى الشهادة. رفض منذ البداية أن تكون الثورة كحركة مصدق حركة وطنية ذات مطالب جزئية، وبقي طيلة الوقت يطرح بديناميكية مذهلة معاداة الثورة والمسلمين للشيطان الأكبر ـ الامبريالية الأميركية والسرطان الاسرائيلي ـ الذي أكّد مراراً على أهمية التخلص منه نهائياً، وكذلك سقوط الشاه الذي ارتبط جدلياً بتلك القوى، فهو يعلن بإصرار أن هذا النظام غير شرعي ثم ينتقل الى موقع آخر معلناً أنه دمية أميركية مرتبطة عضوياً باسرائيل. وأخيراً لا مصالحة معه ولا مساومة ولا بد من تدميره نهائياً. وبقي تأثيره على الجماهير كثوري ومرجع أعلى فوق كل تأثير. وعندما كانت المواجهة تحتدم وكانت بعض الفصائل تطالب بمواجهة القنابل بالقنابل والنار بالنار وإعلان الحرب المسلح كان هو بوعيه وحسه التاريخي الصادق يعلن (الدم سيهزم السيف). كان يستحدث المظاهرات المليونية في مواجهة الجيش وكان يطلب من الجماهير أن تنشر الزهور فوق الجنود وأن تقدم لها الحلوى في الشوارع وكان يعتبر الاضرابات أعمالاً مقدسة كل ساعة منها تعتبر خدمة كبرى تسدى للأمة الاسلامية.

وفي اليوم الذي سبق يوم الانتصار النهائي كان يفتي بحرمة العودة الى البيوت والبقاء فيها وبوجوب البقاء في الشوارع لأن الدم سيهزم السيف ولأن «حياتكم في موتكم قاهرين وموتكم في حياتكم مقهورين الاّ أن خير الموت القتل» كما قال أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه.

*** بلورة الشخصية الاسلامية:**

إذاً فإن الثورة الاسلامية في انبعاثها كانت تسعى لتوحيد المسلم مع شخصيته ونظريته ورفض الجاهلية القائمة والطواغيت الذين صنعوا التناقض والأزمة في حياة الفرد والمجتمع الاسلامي.

١. طرحت الحركة الاسلامية بقيادة الامام الخميني فكرة (الجمهورية الاسلامية) منهية بذلك أزمنة طويلة من الحديث عن القبول بإصلاحات دستورية بانتظار عودة الامام الغائب الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً. قد تمر آلوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الامام المنتظر ﷺ كما قال الامام الخميني (في طول هذه المدة المديدة هل تبقى أحكام الاسلام مغطاة).

ثم أجاب في النهاية «إذن فإن كل من يتظاهر بالرأي القائل بعدم ضرورة تشكيل الحكومة الاسلامية فهو ينكر ضرورة تنفيذ أحكام الاسلام ويدعو الى تعطيلها وهو ينكر بالتالي شمول وخلود الدين الاسلامي الحنيف» (الحكومة الاسلامية في ٢٦ ـ ٢٧).

٢ ـ انطلقت الحركة الاسلامية في ايران من خلال رؤية تحليلية للنظام وأدواره ووسائله ولمراكز القوى المؤثرة في المجتمع، ومن خلال فهم علمي للواقع، رافضة الأفكار الهلامية المجردة التي تفصل بوعي وبدون وعي وحتمياً بين التطورات الذهنية والعمل السياسي الثوري. وكانت تفهم بدقة معنى الآية الكريمة ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾. ولهذا كانت تمزج بين الفكر والممارسة من خلال منظومة جدلية رائعة تخطو بالثورة الى آفاقها المرجوة وفي كل هذا كانت تتبنى مطالب الجماهير حليفها الحقيقي بل جسدها، كانت تنطلق من أوجاع الأمة وتعبّر عن آمالها وطموحاتها.

٣ ـ ولأن الامام الحسين كان رمز الحركة وجذوتها المشتعلة فقد اعتمدت بوعي رؤيته للثورة والتزمت بها وأعلنت أن الثورة عمل غير مؤجل وأن الوجوب فوق الامكان وأن مهادنة العدو والهروب من مواجهته حتى يكتمل ما يسمى بالقدرة المكافئة هو وهم يشل الحركة ويسمح للطرف الآخر بالنمو والتعاظم ويجعله دوماً في الوضع الأفضل للانقضاض.

إن الذي يتعود النوم طويلاً لن يملك الفرصة لتنمية عضلاته بالتالي لن يتمكن من الحركة ناهيك عن الحركة القوية الفعالة. لقد فهمت أنها لن تنمو إلاّ بالصدام مهما كان الصدام بسيطاً في البداية.

٤ ـ لم يكن بالامكان أن تتحول كل فصائل الثورة الى فصيل واحد متجانس يحمل نفس الرؤية تجاه كل القضايا والجزئيات. كما أنه لم يكن ممكناً تحقيق الانتصار في ظل الفوضى والانقسام ولهذا كان توجيه الامام الخميني في النجف الأشرف الى قيام جبهة اسلامية واحدة تقف وراءها كل فئات الأمة. فشرط

الانتصار كان مرهوناً بقيام هذه الجبهة التي يتم التنسيق بين فصائلها لمواجهة العدو المشترك.

بقي أن نشير الى أن فصائل قليلة غير اسلامية وجهت بنادقها الى نفس العدو ولكن الامام الخميني لم يعلن تحالفه معها ولم يهادنها لأنه أولاً يرفض منطلقاتها وثانياً يشك في نواياها وتوجهاتها وثالثاً يحمل هو والجماهير المسلحة ذكريات أليمة عن التاريخ الأسود لبعضها سواء حين خانت الجماهير وتحالفت مع الشاه أو حين كانت غطاء للنشاط الاميركي أو حين أفشت أسرار بعض المنظمات الاسلامية واغتالت بعض قياداتها وبقي الامام الخميني قبل وبعد إنتصار الثورة ينعتهم بأبناء الشيطان.

٥ . في حين كان محور الاخوان المسلمين كحركة رائدة في الوطن الاسلامي هو تربية الفرد وكان محور الحركة الكبرى الأخرى . الجماعة الاسلامية في باكستان . هو مواجهة التحدي الفكري فإن محور الحركة الاسلامية في ايران كان يدور حول فكرة الجهاد بما يشمله هذا المعنى من تربية للفرد ومواجهة للتحدي الفكري.

من هذا المنطلق تقدمت الحركة الاسلامية في ايران في صياغة نظريتها الثورية والتي جاءت منبثقة من الاسلام كأصالة وتراث وتاريخ كما جاءت ثمرة سنوات طويلة من التطور السياسي والروحي والفكري..

إذاً كانت حكومة اسلامية شكلاً ومضموناً كما أسقطت الكثير من المقولات الفكرية التي كانت تطفو على السطح بدءاً بمقولات الماركسيين «إن الدين أفيون الشعوب» ورجعية رجال الدين وبقية المسلمات والبديهيات الماركسية وانتهاء بمقولة بريجنسكي عن انتهاء زمن الثورات الشعبية.

٦ . طرحت مفهوم وحدة المسلمين (الجامعة الاسلامية) من خلال مفاهيم سياسية واضحة بعد عقود طويلة من التغريب وانزواء هذه الفكرة الى الظل.

٧ . قدمت نموذجاً ونمطاً حضارياً جديداً للبشرية جمعاء بعد إفلاس كل قيم الشرق والغرب. حتى أن المفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي يصرح أن «الثورة الاسلامية في ايران تقدم نموذجاً لتنمية الانسان والمجتمع مع التراث الروحي لشعوبها وهو سر كراهية الغرب لها» ويقول في موضع آخر «لقد وضع الخميني نمط النمو في الغرب في قفص الاتهام». «الخميني أعطى حياة الايرانيين معنى».

الإمام الخميني (قده) سيرة وجهاد

فاطمة شوريا

الولادة والنشأة:

في العشرين من جمادى الآخرة لسنة ١٣٢٠هـ الموافق لـ١٩٠٢م، وفي مدينة خمين التي تقع وسط ايران، كانت ولادة الامام الخميني قدس سره، تلك الولادة التي تزامنت مع ذكرى الميلاد المبارك لسيدة الطهر والعفاف وام الأئمة الأطهار فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، والتي بشرت ببزوغ فجر الاسلام من جديد على يدي حفيد من أحفاد الزهراء، وسليل من سلالة الأئمة الأطهار، محقق لحلم الأنبياء والأولياء على مر التاريخ.

والد الامام هو السيد مصطفى الموسوي الذي يعد واحداً من علماء عصره الذين عُرفوا بالجهاد والنضال ضد سياسات الاقطاعيين حتى قضى شهيداً على هذه الطريق وله من العمر ٤٧ عاماً. كان عمر الامام حينها حوالي الخمسة أشهر، فعرف الامام حرارة اليتم وتعرف على مفهوم الشهادة منذ نعومة أظافره. وبعد خمسة عشر عاماً انتقلت والدته الى جوار ربها فأصبح يتيم الأبوين.

بدأ الامام بدراسة العلوم الدينية على يد أخيه آية الله بسنديده وذلك بعد أن أنهى دراسته الابتدائية رغم ظروف التعليم الصعبة آنذاك... وقد ظهرت عليه منذ طفولته علامات النبوغ والابداع. وفي عام ١٣٣٩هـ هاجر الى مدينة آراك لمتابعة دراسته العلمية فيها حيث التحق بمدرسة آية الله الحائري، وبعد سنة، وبانتقال الحوزة العلمية الى قم انتقل الامام برفقة أستاذه آية الله الحائري وسكن في مدرسة (دار الشفاء).

وعندما توفي مؤسس الحوزة العلمية في قم آية الله الحائري فإن الامام الخميني قد لمع نجمه كأحد أركان الحوزة.

بدأ بتدريس الفلسفة في سنّه السابعة والعشرين. وبعد عدة سنوات بدأ بتدريس الدروس العليا في الفقه والأصول. أما دروسه في الأخلاق فقد كانت محفلاً نورانياً يستفيض منه أهل الحقيقة في تهذيب نفوسهم. وقد تخرّج من هذا المحفل العديد من النجوم التي أصبحت منارات هداية للسالكين في الأخلاق والتقوى والعرفان، في الشجاعة والتضحية والشهادة، وفي الاستقامة والسير على خط الله سبحانه. ولخطورة هذه الدروس فقد حاول رضاخان إيقافها لعدة مرات.

وفي هذه الفترة بالذات ألّف الامام كتابه كشف الأسرار باللغة الفارسية الذي فضح فيه جانباً من جرائم الشاه، وأبطل فيه الشائعات التي كان يروّجها بعض المأجورين لأميركا ضد مذهب الشيعة الامامية.

لقد حدثت في تلك الآونة من حياة الامام وقائع وأحداث جمة كان لها تأثيرها الكبير على روحه السامية، منها النهضة الثورية الكبرى لآية الله المدرس ضد رضاخان، ومؤامرة الشاه رضاخان من أجل محو الاسلام من ايران كما فعل أتاتورك في تركيا، والتعرض للحوزات العلمية واجبار علماء الدين على خلع اللباس الديني واستبداله باللباس الأجنبي، ونزع الحجاب عن النساء، والحرب العالمية الثانية، والمجاعة التي ضربت ايران، ومن ثم فرار الشاه الى جزيرة موريس وتنصيب ابنه محمد رضا مكانه من قبل الانكليز، ونهضة آية الله الكاشاني ومصدق والقضاء عليهما من قبل الشاه الجديد وقد كانت كل هذه الأحداث الكبرى تشغل بال الامام، فكان له إزاء كل منها ردود فعل مناسبة.

فترى الامام من خلال وعيه العميق ورؤيته الثاقبة يقف بوجه الاشاعات التي روجت بأن الشاه الجديد سيصلح ما أفسده أبوه، فيصدر بياناً للناس يحذرهم فيه من مغبّة الوقوع في مثل هذه المكائد ويقول: **«اليوم فإن جميع المخططات التي أعدّها دماغ رضاخان اليابس ستستمر».**

مجريات أحداث العام ١٩٦٢ وما بعدها:

لقد كان العام ١٩٦٢ بالنسبة للامام الخميني عام النهضة والانطلاق في التصدي لسياسات النظام، وكان المفصل الأساسي في حركة الصراع.

ففيما كان الشاه الجديد يسعى لفرض نفوذه وسلطته على الساحة السياسية من خلال المشاريع والبرامج ذات الصبغة الاجتماعية التحديثية التي سعى إلى تنفيذها لتضليل الرأي العام، وذلك بعد الحرمان والفقر الكبير الذي ألمّ بأبناء الشعب الايراني، أعلن الامام الخميني موقفه الرافض في وجهه معلناً زيف ادعاءاته ونواياه السيئة إزاء الشعب الايراني، وكان ذلك في قضيتين وقعتا في عام ١٩٦٣.

الأولى: الاعلان عن مشروع الاصلاح الزراعي أو ما يسمى «الثورة البيضاء» الذي فرضه الشاه على البرلمان بتوصية وضغوط مباشرة من واشنطن. وبالتحديد من ادارة الرئيس جون كنيدي، وكان هذا المشروع في ظاهره إيجابي ويصب في مصلحة الفلاحين ويحد من سلطة الاقطاع على الأراضي الزراعية، إلاّ انه ينطوي على نتائج خطيرة. على المدى البعيد. على الوضعين الإجتماعي والاقتصادي في ايران، أهمها تغيير النظام الاقتصادي والزراعي في البلاد من الاقطاعي الى الرأسمالية المرتبطة بالخارج، وفسح المجال للشركات الغربية للاستثمار بحرية واستغلال ثروات الشعب بشكل مباشر.

وقد واجه الامام قدس سره الشاه مباشرة إزاء هذا الموضوع، وذلك عندما كان هذا الأخير يقوم بزيارة للمرجع الديني الأعلى آية الله البروجردي لكسب تأييده على هذا المشروع وإضفاء الشرعية الدينية عليه، وكان الامام حاضراً من بين مجموعة من العلماء في ذلك المجلس، فأبدى ملاحظاته الشديدة على هذا المشروع أمام الشاه، الذي أربك وأجبر على عدم الرد والانصراف خوفاً من تفاعل القضية وسط علماء الدين.

والقضية الأخرى، التي جابه الامام من خلالها قرارات وأحكام النظام الملكي التعسفية عرفت بلائحة المحافظات والأقاليم التي قدمتها الحكومة الى البرلمان للمصادقة عليها، وتنص على اسقاط شرط الاسلام والقسم بالقرآن عن الفائزين في الانتخابات. هذه القضية كانت تمس مباشرة القيم والمبادىء الاسلامية، كما كان يراد منها ادخال العناصر البهائية المعروفة بانحرافها، وبعدائها للاسلام وبمسارها الاستعماري. في المراكز الحساسة من هيكل النظام، وزيادة نفوذ اتباع هذه الحركة المواكبة لإسرائيل في السلطات الايرانية الثلاث.

وقد صادق البرلمان على هذه اللائحة، وبمجرد انتشار الخبر بادر الامام ومجموعة من العلماء الاعلام في قم وطهران للاعتراض العام والشامل على هذا الأمر مما أثر كبير الأثر في نفوس الجماهير.

وقد أدّت البرقيات والرسائل المفتوحة المعترضة، التي بعث بها العلماء الى الملك والى رئيس الوزراء الى بث روح الصمود في نفوس الجماهير، وتميزت البرقية التي أرسلها الامام الى كل منهما. الملك ورئيس الوزراء. بلهجة حادة وحازمة ومحذّرة.

وأصرّت الحكومة على المضي في هذا المشروع وتزايدت الحركة الشعبية

بإطراد، فعطلت الأسواق في طهران وقم وبعض المدن الأخرى، وكثرت حركة الاعتصامات والاحتجاجات في المساجد للتعبير عن السخط الشعبي تجاه هذا الموضوع مما اضطر الحكومة وبعد حوالي الشهر والنصف الى التراجع عن تنفيذ هذا المشروع فأبرق الملك ورئيس وزرائه الى العلماء برسالة جوابية هادفين ارضاءهم وتبرير الأمر وقد سرّ هذا الأمر قلوب بعض العلماء، واعتبروا أن موقف الدولة هذا كافٍ لحسم الصراع، إلاّ أن الامام عارضهم بشدة حيث كان يرى أن على الحكومة أن تعلن عودتها عن تنفيذ مشروعها ذاك بشكل رسمي وعلني، وطلب من الجماهير أن لا تتوقف عن المواجهة إلاّ بعد تحقق هذا الشرط، مما أدى الى اقرار الحكومة بالهزيمة وإعلان ذلك في الصحف الرسمية، الأمر الذي جعل من المؤكد . في نظر الشعب . أن الامام هو القائد القادر على تحقيق طموحاته واستعادة حقوقه.

وهكذا كلما كان الشاه والنظام الملكي الحاكم يمعن في التنكيل والظلم والاضطهاد كلما كان الامام يزداد قوة وصلابة على مواقفه، وعزيمة على اجتثاث أصول الفساد بتغيير النظام من أساسه. ففي عصر يوم الثاني والعشرين من شهر آذار عام ١٩٦٣ أقدمت قوات الأمن على اقتحام المدرسة الفيضية التي كان يقام فيها مجلس عزاء بمناسبة وفاة الامام الصادق عليه السلام وذلك بدعوة من آية الله العظمى الكلبايكاني، فعبثوا فيها وأثاروا الفوضى في المجلس، وبذلك مهّدوا الطريق لاقتحام المدرسة التي كان حوالي الألف من عناصر السافاك يستعدون لاقتحامها، وما هي إلاّ لحظات حتى تحولت المدرسة الى حمام دم، حيث فتح المهاجمون أعيرتهم النارية في صدور طلبة العلوم الدينية فاستشهد عدد كبير منهم ومن الناس ازاء هذه المجزرة المروعة.

فما كان من الامام عند سماعه الخبر إلاّ أن فتح باب بيته أمام الناس والجرحى القادمين من المدرسة بالرغم من احتمال مطاردة عناصر السافاك لهم. وبعد أن قام بتعزية الطلبة وشد مواقفهم ألقى كلمة موجزة قال فيها: **«لا تقلقوا ابعدوا عنكم الخوف إن الجهاز الحاكم فضح نفسه بارتكاب هذه الجريمة».**

الاعتقال:

وفي ٥ حزيران ١٩٦٣ أقدم نظام الشاه على اعتقال الامام ظناً منه أن باعتقاله سيخمد جذوة الثورة في نفوس الناس فما كان من الناس إلاّ أن عبروا عن غضبهم الساخط بانتفاضة عارمة (انتفاضة الخامس عشر من خرداد) عمت معظم المدن الايرانية مما اضطر النظام الى إطلاق سراحه بعد حوالي الشهرين.

وفي تشرين الثاني لعام ١٩٦٤ أقدم نظام الشاه على اعتقال الامام للمرة

الإمام الخميني (قده) سيرة وجهاد

الثانية وذلك إثر البيانات والخطابات الملتهبة التي ألقاها احتجاجاً على قانون الحصانة القضائية المعروف بـ(كابيتاليسون) الذي يعطي الحق للرعايا الأميركيين في إيران في كل الأحوال حتى وإن كانوا مذنبين.

النفي والابعاد:

وفي صباح ذلك اليوم نقل عناصر السافاك الامام الى المطار وسلموه جواز سفره وأعلموه بأنه متوجه الى تركيا. ومن هنا بدأت مسيرة الهجرة والابعاد عن الوطن.

مكث الامام الخميني في تركيا أحد عشر شهراً، وخلال وجوده هناك ألّف رسالته العملية في الفقه المعروفة بـ«تحرير الوسيلة».

ومنها انتقل الى العراق وأقام في مدينة النجف الأشرف. فأمضى فيها خمسة عشر سنة كان يقود فيها المواجهة وتعبئة الشعب الايراني للتصدي لسياسات الشاه الظالمة. ومن أبرز ما قام به خلال تلك الفترة وضع برنامج سياسي بديل عن النظام الملكي في ايران وذلك عبر المحاضرات التي كان يلقيها على طلبة العلوم الدينية، ظهرت فيما بعد على شكل كتاب حمل اسم الحكومة الاسلامية، ومن أبرز مواقفه في تلك الفترة كان الاحتجاج على نظام الشاه والموقف من الاحتفالات الصاخبة التي أقامها بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على تأسيس الامبراطورية الفارسية.

ومن الطبيعي أن حياة الامام في النجف الأشرف لم تخلُ من الضغوطات والصعوبات التي كان النظام العراقي يمارسها بحق الامام.

وأثناء وجوده في العراق تعرض نجله السيد مصطفى الخميني لحادثة اغتيال مما أدى الى استشهاده فما زاد الامام إلاّ صبراً وعزيمة على متابعة الجهاد والنضال.

ولما وجدت الحكومة العراقية أنها أمام جبل راسخ من الارادة والتحدي فقد أوعزت الى الامام بضرورة مغادرة الأراضي العراقية أو السكوت. فكان الخيار الأول هو خيار الامام، وتوجه حينها الى الكويت، إلاّ أن السلطات الكويتية التي كانت تخشى غضب الشاه فضلت الحفاظ على مصالحها وصداقتها مع الشاه على استقبال الامام فاضطر الامام حينها للتوجه الى باريس.

وهكذا فإن السلطات الفرنسية أيضاً اشترطت عليه السكوت وعدم اتخاذ أي مواقف سياسية ضد النظام الشاهنشاهي مقابل دخول أراضيها. فقال كلمته الشهيرة: **«سأقول كلمتي حتى لو قرر لي أن انتقل من مطار الى مطار»**. بهذه الكلمات وجدت الحكومة الفرنسية نفسها في موقف حرج اضطرها الى السماح للامام بدخول

أراضيها والاقامة في (نوفل لوشاتو) إحدى ضواحي باريس.

ومن داره المتواضعة في هذه الضاحية قاد الامام زمام الثورة الاسلامية رغم المضايقات التي مارستها الحكومة الفرنسية وسياسة الحديد والنار التي بدأت السلطات الشاهنشاهية باستخدامها لقمع الثورة. وقد أثمرت الجهود في نهاية المطاف عن انجاز تاريخي كبير تمثل بخروج الشاه من ايران.

العودة والانتصار:

وفي الأول من شباط عام ١٩٧٩ وطأت قدما الامام الخميني قدس سره أرض ايران بعد ١٥ سنة في المنفى فارتجت القلوب، وحبست الأنفس وتحول مشهد الملايين التي جاءت لاستقباله الى أروع لوحة رسمت بألوان الدماء الزاكية والأحرف النورانية لحفيد الحسين عليه السلام وسليل الأطهار، لم يتوجه الامام بعد نزوله من الطائرة الى قصر الشاه المخلوع، كما يفعل قادة الثورات في العالم، بل قاده حنينه وحبه لشعبه الى روضة الشهداء، وهناك أعلن للملأ أنه سيشكل الحكومة الاسلامية رغم أنف رجال الدولة الشاهنشاهية وهتف بصوت تردد صداه ليمسح عن قرون الغربة والانحطاط غبار العار قائلاً: **«إنني وبدعم من هذا الشعب أعيّن الحكومة»**.

وهكذا أضحى الامام بين أمته، يقود الثورة نحو شاطىء الأمان والاستقرار على أساس قوانين الاسلام والحكومة الاسلامية.

وفي التاسع من شباط ١٩٧٩ كان عدد من جنرالات الجيش يحضرون للقيام بانقلاب عسكري، فأعلنوا الاحكام العرفية وأصدروا أوامرهم بحظر التجوال كي يتسنى لهم القيام بالانقلاب بصورة هادئة وبعيداً عن أعين الجماهير. إلاّ أن الامام بوعيه الدقيق ونظرته الثاقبة أمر كافة أبناء الشعب بالنزول الى الساحات والشوارع وعدم الامتثال لهذه الأوامر مبيناً لهم إن في الأمر خدعة، فخرجت الجموع الهادرة وفشلت المؤامرة وشاء الله أن يتم نوره ببزوغ فجر الثورة الاسلامية بعد مخاضات عسيرة كان لا بدّ منها لنيل الحرية ولتحقيق العزة والكرامة.

وهكذا رعى الامام الخميني قدس سره بإرشاداته وتوجيهاته غرسة الثورة ورواها الشهداء من دمائهم الزكية حتى أينعت وأنبتت سنابل استقلال وحرية وجمهورية إسلامية لا زالت الى الآن تعيش على زخم أنفاسه القوية وإرادته الصلبة ونهجه القويم الذي بثه في أبناء الشعب الايراني المسلم وعلى رأسهم تلميذه البار وولده الوفي الامام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله وعلى أمل أن يسلم الراية الى صاحبها الأصلي نسأل الله القدير أن يطيل في عمره ويسدد خطاه ويظهره على أعدائه أعداء الاسلام.

نور الجنة

كان الطقس بارداً، والرياح تهزُّ باب الحجرة الخشبي، فيحدث صريراً يقلق هدوء الليل..

تراكمت حبَّات الثلج على جنبات الحديقة وعلى حافة النافذة.. كان الامام يطالع داخل الغرفة لساعاتٍ تحت نور الفانوس الخفيف..

ترك مكانه وإتجه للخارج.. قام بعدة حركاتٍ رياضية عله يرتاح قليلاً من التعب..

حين خطا داخل الحديقة لفحته موجاتٌ من الصقيع على وجهه..

كان نور الفانوس ينعكس على صفحة الثلج، فينبعث ألواناً رائعة الضياء..

ذهب الامام تجاه البركة الراكدة تحت شجرة التوت الهرمة... رفع ثيابه عن ساعديه.. كسر طبقة الجليد الذي شكلها الصقيع على سطح الماء.. توجه بدعاءٍ صغير وتوضأ.. ثم عاد الى غرفته بعد أن نظر برهةً الى السماء الملبدة بالغيوم.. كان الامام يحب سكون الليل وهدوءه.. كان الصمت يلف أنحاء المدرسة كلها..

كان ليلٌ وسكون وثلج... كان وجه الامام يتألق بهدوء وحنان... خفض رأسه توجَّه الى القبلة... وصلى صلاة الليل... تبللت وجنتاه بالدموع.. وعلى سجدةِ الصلاة كان يُسمَع صوتٌ بكائه..

في تلك الليلة نسجت أنوار الجنة منزلاً لها في غرفة الامام..

البيت الصغير

في ذلك الصيف، سافر الامام، وعددٌ من أصحابه الى مدينة مشهد... إستأجروا لهم منزلاً صغيراً..

حين يصبح الهواءُ لطيفاً وبارداً، كانوا يذهبون لزيارة الحرم، كان الشوق يغمرهم..

كانوا يقرأون الزيارة، يذرفون الدموع... ويقيمون الصلاة.. لكن الامام كان يختصر وينطلق عائداً الى البيت..

الفراشة الصغيرة

تسلّلت أشعةُ الشمس من النافذة وبعثت الدفء داخل غرفةِ الامام الصغيرة.. حيث إجتمع كلّ من آيةِ الله خامنئي، حجة الإسلام رفسنجاني، قائد الحرس وقائد الجيش..

كان الجميع جالساً على الأرض جنباً لجنب يتداولون أمور الحرب، الامام كان جالساً على كرسي وعلى رأسه قبعةٌ بيضاء صغيرة، يستمع بدقةٍ فائقة للحديث الدائر بين الحاضرين..

نظر الامام الى الساعة المعلقة على الحائط.. القائد الذي كان منهمكاً في شرح أمر ما توقف فجأة عن الكلام حين رأى الامام ينهض ويتّجه نحو باب الغرفة.. تعجّب الجميع.. ونظروا الى بعضهم البعض.. سأل الشيخ رفسنجاني مضطرباً: «سيدي هل تعبت»؟ أجاب الامام بمحبةٍ: كلا، لقد حان وقت الصلاة.

سأل أحد الحاضرين بأدب: هل تسمح بالصلاةِ معك؟

قال الامام وهو يشمّر أكمامه البيضاء للوضوء: لا مانع..

كانت شمس الظهيرة اللطيفة تسطع على وجه الامام..

وفراشةٌ صغيرة جميلة تتنقل بخفةٍ بين أزهار الحديقة.

بعد الوضوء.. إنقشعت غيوم الصمت أمام صوت الإمام ـ الله أكبر ..

يحضّر الشاي، يرتب المنزل، ويفرش بساطاً ويجلس بانتظار رفاقه..

مرّت لحظات، ها هم يعودون جميعاً... تعجبوا كثيراً.. فقال أحدهم: نحن لسنا راضين عما تفعله لأجلنا، تختصر الزيارة والدعاء وتعود سريعاً للبيت لتفعل هذا..

ابتسم الامام والتفت لصديقه قائلاً بهدوء وإطمئنان: «إني أعلم أن ثواب هذا العمل ليس بأقل من الزيارة والدعاء..

كانت نظرات الأصدقاء لا تزال موجهةً صوب الامام تسمع صوته الشبيه بحفيف الأوراق، تتلاعب بها النسمات..

الحضارات الانسانية
صراع أم حوار؟

الاستاذ موسى حسين صفوان

يبدو أن الحديث في موضوع صراع الحضارات بات ضرورياً في ظل ما تشهده الساحة العربية والإسلامية من هجمات تغريبية، وأخرى تجدّدية، مدفوعة تارة بالآثار السلبية للغزو الثقافي الغربي، وأخرى بالنوايا الطيبة للمفكرين الغيارى على تراث أمتهم الفكري وموقعها الحضاري.

لقد كانت الأمة الاسلامية، ومنذ ولادتها، تختزن في داخلها عوامل القوة، والممانعة والتحدي مما جعلها قادرة على الاستمرار حية متجددة، رغم كل ما واجهته في تاريخها من تيارات فكرية وسياسية عاصفة، وهذا ما يبعث على الإطمئنان في زمن بات الهاجس الأكبر الذي يستولي على ألباب المفكرين في العالم ما يسمونه «نهاية التاريخ».

وإذا كان للمفكرين الغربيين مبرراتهم للإعتقاد بقرب موت الحضارة الإنسانية، لما يشاهدونه من استشراء عوامل الفناء في البنية الحضارية والمدنية الغربية في كل إمتداداتها الجغرافية والمرافقية، فإن هذا الهوس لا ينطبق بحال على الأمة الاسلامية، والتراث الفكري الإسلامي.

لقاء الحضارات:

في المفردات الاسلامية لا يوجد تعبير الصراع على النحو الذي تعود المفكرون اعتماده جرياً على عادتهم في تتبع المصطلحات الغربية، بل أنه وانطلاقاً من سماحة الاسلام التي تؤسس علاقاتها الانسانية على مفاهيم رسالية، يتوجه سبحانه الى الناس بقوله في سورة الحجرات: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير﴾**.

ولسنا هنا بصدد شرح تفصيلي لكلامه سبحانه، ويكفي أن نشير الى طبيعة العلاقة بين الشعوب والقبائل وهي التعارف. والتي تعني فيما تعنيه تبادل الأعراف ومكارم الأخلاق.

وإذا كانت هذه هي القاعدة في العلاقات الانسانية، والتي يقترحها الاسلام ـ لا بإعتبارها أسلوباً اسلامياً في الدعوة وحسب، بل بإعتباره أسلوباً انسانياً في العلاقات بين الشعوب، حيث أن النداء لا يتخذ أية خصوصية دينية ـ فإذا كانت هذه هي القاعدة فإن ما اتخذ سبيله الى حيز التطبيق كان مختلفاً الى حد بعيد في معظم الأحيان، ولم يسجل التاريخ سوى حالات نادرة كان الحوار وحده هو السبيل الى العلاقات الحضارية الانسانية.

الصراع بين الأمم:

على أن سيادة الاستثناء على مدى التاريخ، بما فيه التاريخ الاسلامي، لا تعني أبداً أن الصراع كان صراعاً حضارياً، بل إن ما يمكن قراءته في تاريخ الانسانية، إن الصراع كان صراعاً بين الأمم والشعوب على أسس الهيمنة والسيطرة بكل أشكالها.. وكانت الحضارات لا تلبث أن تنتقل مع أصحابها المنتصرين، وهذا ما جعل حركة الحضارات تابعة لحركات الشعوب، فعندما سيطر الاسكندر المقدوني على المشرق، لم يكن هدفه نشر الحضارة الإغريقية وإنشاء الحضارة الهلليّنية، وكذلك حال الرومان، والفراعنة وغيرهم.. لقد كانت الشعوب تندفع الى غزو بعضها البعض من أجل السيطرة السياسية والإقتصادية، مما أثّر في حركة الحضارة بحيث كانت تزدهر عندما تسود الشعوب المتحضرة، وتتدنى عند سيطرة الشعوب الأقل تمدناً..

ميزة الحضارة الإسلامية:

ولعل الحضارة الاسلامية هي الوحيدة التي تميزت من بين الحضارات الانسانية التي كانت سائدة، بأنها لم تنتشر في ظل الانتصارات العسكرية للأمة العربية والاسلامية، بل كانت هي الدافع لحركة الدعوة التي اتخذت فيما اتخذته من أشكال، أسلوب الفتوحات العسكرية، إلاّ إننا لا بد أن نذكر، وللإنصاف، أن المسلمين لم يصارعوا الحضارات التي كانت سائدة أو الأديان التي كان الناس يدينون بها سواء كانت اليهودية أو المسيحية أو غيرها من الأديان، بل أنهم كانوا يحاربون الدول الحاكمة التي كانت تحول بينهم وبين إيصال دعوتهم الحضارية وهذا يدلنا الى أهمية عنصر القوة لإستمرار

الحضارة وترعرعها في أجواء آمنة وهادئة، فكم من الحضارات ذات المضمون الفكري الغني والرفيع ماتت بموت الأمة التي حملتها.

اختلاف الناس:

لقد واجهت الدعوة الحضارية الاسلامية، القوى الاستكبارية، والتقت بالمستضعفين، كما واجهت على مستوى الأفراد العناصر الايجابية من المبالين بالرسالات الذين سمّاهم الله في كتابه بأولي الألباب الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

كما واجهت اللامبالين الذين لا هم لهم سوى الحياة البهيمية.

وهناك العناصر المفسدة التي أثّرت في طباعها ظروف شتى فأصابتها بعلل نفسية واجتماعية كثيرة، مما يدفعنا لتصنيف عناصر الحياة والموت في الحضارة الى عناصر داخلية وأخرى خارجية، وفي كل مجموعة منهما هناك عناصر حياة إيجابية، وأخرى عناصر موت سلبية. وقد اهتم الإسلام من خلال تشريعاته بعناصر الحياة، وواجه بشتى الوسائل عناصر الموت الحضاري **﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...﴾** الأنفال ٢٤.

عناصر الحوار وعناصر الصراع:

ونستطيع في هذه العجالة أن نشير الى أن الاسلام بما هو مشروع حضاري لم يهمل عناصر الحوار مع التيارات الإيجابية التي تنشد الحق من خلال الأساليب الحوارية القائمة على أسس عقلية فوضع لهذا الحوار أسسه، وحدد منجه ومفاهيمه.. كما أنه لم يهمل عناصر الصراع التي لا بد منها للأمة عندما تواجه أمما أخرى لا هم لها سوى السيطرة الإستكبارية والهيمنة على المقدرات الحيوية للأمة.. ومنها قوله تعالى: **﴿وأعدّوا لهم ما استطعتهم من قوة..﴾** وغيرها الكثير في تفصيل أساليب الإعداد، وأساليب معرفة الأعداء وتمييزهم من الأصدقاء..

واليوم في ظل الهجمة التغريبية الإستكبارية سواء كانت هجمة اقتصادية أو فكرية أو ثقافية.. لا بد لنا من إعادة قراءة عناصر القوة الاسلامية من خلال وعينا التام لما هو حولنا من مشاريع استكبارية، تلهث الدول الكبرى لإسقاطها علينا بهدف إطالة عمر الحضارة الغربية المريضة التي بدأت تظهر عليها ملامح الاحتضار.. ولعله، لولا المقدرات الإقتصادية التي مازالت تهيمن عليها في بلادنا وغيرها من بلدان العالم النامي، لما كانت استمرت الى هذا الوقت تلك الحضارة المادية الجافة.

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* في رحاب الوصية ا لخالدة :حكومة الحق والعدالة في الإسلام

الشيخ محمد خاتون

* دروس من السيرة الأخلاقية للإمام قدس سره: الإخلاص

* فقه القائد: الإنجاب والتربية

الشيخ محمد توفيق ا لمقداد

* ولادة ونشأة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله

الشيخ علي دعموش

* المعاد في حياة الإنسان

* من آداب التجارة في الإسلام

السيد سامي خضرا

حكومة الحق والعدالة في الإسلام

الشيخ محمد خاتون

يتابع الإمام قدس سره هجومه على الذين يريدون حصر الاسلام ضمن مجموعة من الطقوس التي تمارس بشكل دوري.. ودفاعه عن فكرة أن الإسلام جاء ليحل كل المشكلات الجماعية والفردية التي تعيشها المجتمعات الانسانية... وذلك في معرض توجيه الكلام الى وسائل الاعلام ذات التأثير الكبير والتي تصور أن مهمة الأنبياء الكرام هي عبارة عن معنويات يقدمونها للناس.. حيث أثّرت هذه المسائل في نفسية الكثيرين من أبناء هذه الأمة.. وكان هذا سبباً إما في تحويل بعضهم الى أدوات تردد تلك الكلمات التي صاغها الآخرون وإما في إصابة البعض الآخر بخيبة من جراء تصورهم عدم جدوائية الحركة الإسلامية الهادفة الى الحكم بما أنزل الله... ويجب التعاطي بايجابية وحزم مع هذين الصنفين من الناس... كل بحسب ما يستحق من التعاطي والمواجهة.

يقول الإمام قدس سره:

«إنني في هذه الوصية أكتفي بالإشارة.. ولكنّي آمل أن يتولى الكتّاب وعلماء الاجتماع والمؤرخون إخراج المسلمين من هذا الخطأ. وأمّا ما قيل من أن الحكومة مهمة كان الأنبياء والأولياء والعظماء يجتنبوها ونحن يجب أن نكون كذلك فهو خطأ مؤسف ونتائجه جرّت الشعوب الإسلامية الى الدمار وفتح الطريق للمستعمرين مصاصي الدماء.. لأن المفروض هو

الحكومة الشيطانية والديكتاتورية والظلم، حيث أن ذلك يكون بهدف التسلط. والدوافع المنحرفة والدنيوية التي حذّروا منها (الأنبياء) هي جمع الثروة والمال وحب السيطرة والطغيان وفي نهاية المطاف الدنيا التي تتسبب بغفلة الإنسان عن الله وأما حكومة الحق لنفع المستضعفين والحيلولة دون الظلم والجور، وإقامة العدالة الاجتماعية كما فعل سليمان بن داود ونبي الإسلام العظيم الشأن صلى الله عليه وآله وسلم وأوصياؤه العظام فإنه من أعظم الواجبات وإقامتها من أسمى العبادات كما أن السياسة السليمة التي كانت في هذه الحكومات هي من الأمور اللازمة.

يجب أن يجهض شعب ايران اليقظ والواعي هذه المؤامرات بالرؤية الإسلامية، ولينهض الخطباء الملتزمون لمؤازرة الشعب ليقطعوا أيدي الشياطين المتآمرين».

أمام هذا النص نجد أن الإمام في البداية يشير الى نقاط ثلاث ثم بعد ذلك يعالج القضية، أما النقاط فهي:

أولاً: هناك واقع لا مفر منه وهو وجود حكومات شيطانية تعيث في

الأرض فساداً.. فهي تمارس الظلم على الناس وتبيح لنفسها الكذب والخداع لأفراد الأمم التي تسيطر عليها.

ثانياً: ليس صحيحاً أن كل حكومة يمكن تصورها فهي لا بد أن تمارس هذه الممارسة، فإن الواقع يكذّب هذه المسألة حيث أن التاريخ يشهد على وجود حكومات مارست العدالة بنسب متفاوتة وكانت بعيدة بنسب متفاوتة أيضاً عن الغش والخداع.

ثالثاً: إن الهدف من الادعاء بأن الحكومات لا تكون إلاّ مخادعة وممارسة للغش والقهر والتسلط... هو فتح الطريق أمام قوى الاستكبار ليكون لها السلطة... وذلك بعد أن يتم استبعاد المنتسبين الى الإسلام من الوصول الى ذلك.. إما من خلال الإظهار بأن هؤلاء هم كغيرهم ممن يريد الوصول الى السلطة يحملون شهوة التسلط.

... وإما من خلال اقتناع الآخرين بأن هؤلاء يجب أن لا يصلوا الى السلطة لأنهم ينبغي أن لا يتلوثوا بمفاسدها... وفي كلتا الحالتين يبقى حملة الإسلام تصوراً في منأى عن الحكم والإدارة... ويبقى لغيرهم ممن يمتلك الكثير من المقومات المادية فرصة أكبر للوصول الى ذلك.

إن الامام عندما يستعرض هذه الوقائع فإنه يخلص من خلال ذلك الى معالجة الواقع إذ ليس قدر الحكومات أن تكون ظالمة... خلافاً لما يدعيه المدعون... وحيث أن الأمر كذلك فينبغي تسليط الضوء على الأهداف الشيطانية التي تقف وراء ذلك..

إن الحكومة التي صفاتها الغش والخداع والظلم هي حكومة الطاغوت وليست حكومة الاسلام

وإنطلاقاً من هنا فإن الاسلام يصنف الحكومات الى صنفين:

١ ـ حكومات تهدف الى التسلط الشيطاني وأخذ خيرات الناس من خلال الاستيلاء على مقدرات الأمة... وهذه الحكومات تمارس الغش والخداع للوصول الى الأهداف.

٢ ـ حكومات تهدف الى إقامة العدل وإعطاء كل ذي حق حقه بقدر المستطاع من خلال إيصال الأكفاء الى السلطة... وهذه الحكومات تتعاطى مع شعوبها بواقعية وموضوعية لتجعلها معها في الطريق الى الهدف...

وهذا الصنف الثاني من الحكومات هو المقبول... بل هو المطلوب.. بل إنه الهدف من إرسال الأنبياء عليهم السلام.

وإذا كان البعض يتصور أن الأنبياء عليهم السلام جاؤوا من أجل العبادات ثم يصنفون العبادات تصنيفاً خاصاً.... فإن الامام قدس سره من خلال فهمه لكتاب الله وما ورد عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يجعل من إقامة حكم الله في الأرض أسمى العبادات... لأن ذلك هو السبيل ليتحول الكون بكل من فيه وما فيه الى عابد لله تعالى...

إن السعي لإقامة حكم الله على الأرض هو أسمى العبادات الشرعية

فإن حركة المجتمع وسيره التشريعي نحو الله سبحانه وتعالى ينبغي أن يسير جنباً الى جنب مع السير التكويني لهذا الكون إليه عز وجل... وإلاّ فإن حركة المجتمع إذا لم تكن كذلك فإننا نصل الى مرحلة نشعر معها بالتضارب وعدم الانسجام في حركة المجتمع ككل من جهة... وبعدم الفائدة من الخلق من جهة أخرى. وهذا مخالف لأبسط القواعد التي يعرفها أي إنسان مسلم.

وهذه المعرفة يجب أن تصل الى كل الأفراد في أي مجتمع من المجتمعات كانوا، ويجب على الجميع أن يتحملوا المسؤولية في التواصي بذلك الأمر لأنه جزء من رسالة الاسلام الكبرى، بل هو الأصل الذي تحفظ من خلاله رسالة الاسلام المحمدي الأصيل.

وبتعبير آخر فإن الحرب التي يشنها المغرضون على الإسلام لا تقف عند حدود عدم تأثير وسائل الإعلام عند الآخرين... فإنها تتجاوز ذلك من خلال أفكار منحرفة زرعتها في أذهان البعض ولا بد للمخلصين من القيام بدور إعلامي مضاد تتوضح من خلاله كل مفاهيم حاكمية الإسلام.

الإخلاص

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

يعتبر الإخلاص أحد أرفع مقامات التكامل والسير والسلوك، وأساسَ سعادة الإنسان وتحرره. وقد أوصى أمير المؤمنين صلوات الله عليه في إحدى خطبه القيّمة بذلك حيث يقول عليه السلام:

«وأخلص لله عملك وعلمك، وحبك وبغضك، وأخذك وتركك، وكلامك وصمتك»[1].

وفي قول آخر يعرّف الإخلاص بأنه من خصال الأناس العظام من أصحاب الفضائل فيقول أيضاً:

«الإخلاص شيمة أفاضل الناس»[2].

هذّب الامام الراحل قدس سره نفسه عن كل الشوائب غير الإلهية من قبيل الرياء والعجب والكبر وسائر الأمور التي تعد موانع أمام الوصول الى الحقيقة، وسبباً لفساد العمل. وجُبِل كل وجوده وامتزجت جميع أبعاد حياته بالاخلاص. فكل حركاته، الصغيرة والكبيرة، كانت تنجز باسم الله ولذكره سبحانه، ولم يكن يفكر في شيء سوى في رضا المحبوب.

* مظاهر من إخلاص الامام قدس سره:

بعض مظاهر إخلاص هذا الامام الراحل هي:

١ ـ الاخلاص في الهدف:

إن معيار تقويم جميع الأعمال والسلوكيات الانسانية يكمن في الباعث عليها والهدف من ورائها، وبكلام آخر،

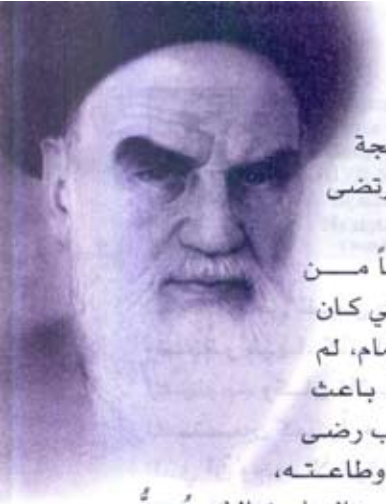

إن حسن الأعمال وقبحها مربوط بالمقصد. يقول علي عليه السلام:

«الأعمال ثمار النيّات، النيّة أساس العمل»[3].

فالإخلاص في الباعث على العمل والهدف من ورائه هو بمثابة الروح في جسم الأعمال، حيث يبعث النشاط في الأعمال ويمنحها وجهتها.

وعليه، فقد كان الباعث الإلهي هو الإكسير الذي حفظ شجرة وجود الامام المثمرة والمباركة. يقول القائد المعظّم للثورة، آية الله العظمى الخامنئي بشأن شخصية الامام قدس سره:

«إن أعظم مديح لقائدنا العزيز كان في أن ناديه باسم عبد الله»[4].

كان إخلاص الإمام قد بلغ المرتبة الأرفع، حيث كان يقول بشأن رغبة طلابه وجهودهم التي يبذلونها لأجل إظهار مرجعيته:

«انا لست راضياً أن يتجاوز حبُّ الأشخاص المتعلقين بي حدود القلب، ولست راضياً أيضاً أن يُظهروا حبهم ذاك. فكل من لديه مودة قلبية لي، فليدع مودته تلك تبقى في داخله، وليس لأي شخص أن يتحرك حتى شبراً واحداً لأجل رئاسة لي»[5].

ويقول حجة الاسلام مرتضى الطهراني:

«إن أياً من الأعمال التي كان يقوم بها الامام، لم يكن لها باعث سوى طلب رضى الله تعالى وطاعته، وهذا النوع من الباعث الذي يُعدُّ أرفع صفات الانسان المؤمن، هو الذي قد أوجد في مسيرة حياته الطبيعية ذلك القدر من الصفاء والنورانية، وصيّر فكره ورؤيته وتشخيصه للأحداث الهياً»[6].

٢ ـ الإخلاص في الحديث:

يُعدُّ الامام قدس سره من مصاديق هذه الآية القرآنية الكريمة التي تقول:

﴿.. وجعلنا لهم لسان صدق عَلياً﴾[7].

فقد كان حديثه مليئاً بالمعارف، والاخلاص للحق، وذا تأثير في نفوس طلاب الحقيقة. يقول أحد طلاب الامام قدس سره:

«كان لكلماته نفوذٌ كبير في القلب، حيث لا أظن أن أحداً من مستمعي مواعظه أمكنه أن ينساها للحظة من اللحظات، كما كانت

تستحكم في نفوس بعض الأفراد وتستقر فيها، كأنها دائماً نُصبَ أعينهم.. وكان تأثيره في أرواح المستمعين كبيراً جداً إلى الحد الذي أنّ وجوه الأخوة الطلبة كانت تتغير إثر الانصات الى مواعظه»[٨].

٣ ـ الاخلاص في العمل:

الاخلاص في الواقع هو تصفية البيت الذي يجب أن تصدر منه جميع أعمال الانسان حتى تستقر في رحاب قبول الحق تعالى ورضاه، وقد جاء في الحديث القدسي:

[من اشرك معي غيري في عمله لم اقبله إلاّ ما كان لي خالصاً][٩].

ولقد زيَّن الامام وجوده المبارك بذكر الله تعالى، وكان الله عنده هو كل شيء، وقلبه مليئاً بحبه سبحانه. وفي ما يلي نماذج من إخلاصه في مقام العمل:

أ ـ في موضوع تحصيل العلم والمعرفة، أوضح الامام، ومنذ البداية أنني كنت أدرس لأجل أداء التكليف الإلهي، وأن هدفي ليس نيل المقام أو منصب المرجعية. فالعمل بالتكليف واجبُه حيث كان يمنع المقربين بشدة من طرحه للمرجعية، ولمرات عدة قال قدس سره:

«اقسمُ بالله إنني لم أحرك ساكناً لأجل الوصول الى المرجعية والقيادة، ولكن إن حطت برحالها عندي، فإنني، وعلى اساس ضرورة تحمل المسؤولية، لن اتهاون فيها»[١٠].

ويقول أحد طلابه:

«للامام حاشية على كتاب «وسيلة النجاة» للسيد ابو الحسن الأصفهاني وكذلك على كتاب «العروة الوثقى». وعلى الرغم من أننا كنا نتردد على منزله، لم نكن نعلم أنَّ له حاشية على هذين الكتابين، حيث أن هذا الأمر داخل في خصوصيات أي شخص يطمح للمرجعية. فمن يريد المرجعية، فلا أقله يُفهم أصدقاءه المقربين أنه قد كتبَ مثل تلك التعليقات على الكتب الفقهية»[١١].

ب ـ كذلك، كان يسعى في الأمور الاجتماعية أن يقوم بالعمل لله تعالى، كما كان ينفرُ من الرياء

والعجب وطلب الشهرة. يقول آية الله صانعي:

«طلب صاحب أحد المعامل في طهران مبلغاً من المال من الامام، وذلك لمسجد كان قد أسسه. قَبلَ الامام هذا الأمر مكرهاً، ولكن بعد أن اشترط تعيين أحد العلماء من قِبلِه لتولي خدمة المسجد. وعندما بعثه، قال الامام له: «تكليفكم بالاضافة الى التبليغ والارشاد هو أن لا تأتوا على ذكر موضوعين: الأول، أن لا يؤتى على ذكر اسمي في هذا المسجد. والثاني، أن يكونَ لقاؤكم مع باني المسجد بصورة لا تجعله يفكر أننا متعلقون بثروته وماله»[١٢].

ويقول أحد أصحابه:

«تشرفنا بزيارة الامام، فتفضل الشيخ مهدي الشاه آبادي بالقول للامام إن فلاناً قد حضر من مدينة همدان وهو من أهل المجاهدة، ولديه تعلق بكم، وإنه الآن في منزل أخيه في قم، فاذهبوا لرؤية هذا الشخص. قال الامام: حالتي لا تساعدني! غير أن الشاه آبادي أصرَّ على طلبه، فقال الامام قدس سره: ما ذكرته من أن حالتي لا تساعدني راجع لحرارة جسمي المرتفعة، وطبعاً ليس بالقدر الذي لا يمكنني معه أن أذهب الى منزله.. لكن لأنني لا أستطيع أن أؤدي ذلك بقصد القربة، لا سيما بعدما ذكرتم ما تجشمه ذلك الشخص، ومن أنه مريد لي، فلهذا لا أريدُ أن أذهب اليه»[١٣].

ج ـ كان هدف الامام في الجهاد والثورة الاسلامية، هو تأسيس حكومة الله وتنفيذ برامج الاسلام والقرآن فقط، وقد ثبت على هذا الطريق حتى النهاية. لقد وضع الامام في الخطوة الأولى للجهاد، وفي أول بيان أصدره، الآية المشار اليها أدناه، كلافتة لطريقه ومنهجه:

«قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله..»[١٤].

وفي أوائل المواجهات حيث كانت تصدر البيانات المتعددة، الواحد تلو الآخر، أرسل احد علماء طهران رسالة الى الامام في قم، يقول فيها بما أن جنابكم العالي في عداد

المراجع، فليس لائقاً بشأنكم أن تصدروا بيانات كثيرة، فقال الامام: «أوصلوا سلامي له وقولوا بأنني لا أريد أن أصير مرجعاً، بل أريد أن أعمل بتكليفي»[١٥].

وحينما كتب شخص كتاباً ضد الاسلام ومعتقدات المسلمين تحت عنوان «أسرار الألف سنة»، لم يرد على هذا الكتاب أي أحد، فعطل الامام درسه، وانشغل بإعداد وتأليف رد عليه. وعلى أثر العناء الكثير الذي بذله على هذا الجواب، تضررت عينه الشريفة:

ونتيجة هذا العناء هي كتابه «كشف الأسرار»، الذي رفض قدس سره أن يشير في طبعاته الأولى إلى اسم المؤلف، وكان يقول: «لقد كتبت هذا الكتاب لأجل رضا الله فقط..»[١٦].

٤ ـ الاخلاص في العبادة والتدين:

نال باني الجمهورية الاسلامية قصب السبق في هذا الميدان، فقد عرفَ الله وسلّم له كل وجوده، ولم يشرك في عبوديته له تعالى شيئاً أبداً، ووضع خدماته القيّمة على طَبق الاخلاص وقدمها إلى الحبيب في محضره.

كان أمثولة من كل جهة في الأبعاد العبادية المختلفة، والشاهد على ذلك بكاؤه بكاء العارف بالله، وخضوعه وإحياؤه لليالي بين يديه جل جلاله، وصحبته للقرآن وأنسه به، والدعاء والنوافل. في المقابل، لم يُرَ أو يُسمع أبداً ـ ولو لمرة واحدة ـ أن الامام مدح نفسه، أو أشار صراحة أو كناية، إلى بعض ما جرى عليه من صعوبات ومرارات في السير والسلوك. وحتى خلال بعض الأوقات، عندما كان يريد افراد من الذين التقوا بالامام أن يقولوا بأننا من أهل المعرفة وأصحاب القلوب، كان الامام ينهي الأمر بطريقة لطيفة جداً، بكلمة واحدة: «موفقون»[١٧].

كان الامام حارساً حقيقياً للاسلام، واشترى بالروح ثمناً، جميع المخاطر والصعوبات، كي لا يصيب دين الاسلام أي ضرر. يقول آية الله العظمى الآراكي قدس سره بشأن هذا الأمر:

«إن هذا الرجل لهو رجل الدين، الحاضرُ دوماً على أهبة الاستعداد، والمتهيىء حتى للقتل ايضاً.. وإن كتاب «كشف الأسرار» الذي كان قد كتبه بوحي من عمق تدينه.. يصح أن نقسم بالله إنه ليس لهذا الرجل الصالح أي غرض فيه سوى ترويج الدين»[18].

إن سر انتصار الامام وتوفيقه هو العمل في سبيل الله، ومن منطلق العبودية له. يقول قائد الثورة المعظم، آية الله العظمى الخامنئي ﷺ:

«.. كانت النقطة المحورية في عمله ايضاً هي الفناء في الارادة الالهية والتكليف الشرعي، ولم يكن مطروحاً أي شيء آخر سوى هذا.. كانت العبودية لله، والتسليم له لأجل رضاه، هما السر الأساسي لنجاحات شعبنا، والامام كان المظهر الأتم لهذه الروحية.. فنجاحه يعود بالدرجة الأولى الى اخلاصه، فهو في الواقع كان مخلصاً لله، ينجز العمل صرفاً لله تعالى وليس لأحدٍ غيره»[19].

«.. في وقت العبادة، كان يقف في المحراب كعابدٍ مخلص، ويناجي ربّه على مثل تلك الحالة من الصدق حتى يقول قائل لقد ترك الدنيا وانصرف الى العبادة فقط»[20].

الهوامش

(١) شرح غرر الحكم، ج٢، ص٢٠٩، طبعة الجامعة.
(٢) المصدر نفسه، ج١، ص١٥٧.
(٣) شرح غرر الحكم، ج١، ص٧٩ و٢٦٠.
(٤) مجلة «الحوزة»، العدد ٤٩، ص١٦٠.
(٥) المذكرات الخاصة، ج٣، ص١٨.
(٦) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٢.
(٧) مجلة «الحوزة»، العدد٤٩، ص١٦٠.
(٨) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٣٠.
(٩) بحار الأنوار، ج٧، ص٢٤٣.
(١٠) المذكرات الخاصة، ج٢، ص١٠١.
(١١) المصدر نفسه، ج٣، ص٣٧.
(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٥٥.
(١٣) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٣٦.
(١٤) سورة سبأ، الأية ٤٦.
(١٥) المذكرات الخاصة، ج٥، ص٤٣.
(١٦) مجلة «الحوزة»، العدد١٢، ص٤٣ ـ ٤٤.
(١٧) المذكرات الخاصة، ج٢، ص٩٤.
(١٨) مجلة «الحوزة»، العدد١٢، ص٤٣ ـ ٤٤.
(١٩) «حديث الشمس»، ص١١١، و١١٨ و١٢٠.
(٢٠) المذكرات الخاصة، ج١، ص١٢١.

الإنجاب والتربية

الشيخ محمد توفيق المقداد

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾** النساء/١.

تشير هذه الآية بوضوح إلى أن الهدف من الزواج هو «الإنجاب» الضامن الأساس لاستمرار الوجود الإنساني على هذه الأرض لتحقيق معنى الخلافة الإلهية مع كل جيل من أجيال البشر.

ولذا نجد أن كل من يتزوج يضع نصب عينيه في الدرجة الأولى أن يُرزَق بأولاد، وإذا تبين للزوج أو الزوجة عدم القدرة على الانجاب نرى أن هؤلاء يعمدون الى الرجوع للأطباء المختصين من أجل علاج هذا المرض، بل قد نجد أحياناً أن بعض المتزوجين قد يصلون الى حالة الإنفصال في العلاقة بينهما نتيجة هذا الأمر، وذلك لأن كل انسان رجلاً كان أو امرأة، لديه عاطفة قوية تجاه مشاعر الأبوة أو الأمومة المزروعة في عمق النفس الإنسانية ويرى في تحقق هذا العنوان تحققاً لذاته واستمراراً لوجوده، ولأن وجود الأبناء يعطي للحياة الزوجية معنى آخر وتوجهاً آخر يزيل الرتابة والجمود اللذين قد يسيطران عليها مع عدم وجودهم، مضافاً الى الأزمات النفسية والعصبية التي يعيشها المتزوجون غير القادرين على الإنجاب، ولذا نجد أن المصابين بمرض العقم يلجأون في أحيان كثيرة الى تبني أطفال ليحققوا هذا الأمر وليشبعوا حاجاتهم الى عواطف الأبوة والأمومة ولو عن هذا الطريق الذي لا يمكنه أن

يحل محل الأبوة أو الأمومة الحقيقية بشكل كامل، إلاّ أن غير القادرين على الانجاب يرون في التبني تسلية لهم وتعزية وتعويضاً عما فاتهم من القدرة على إنجاب الأبناء.

من هنا نجد أن الإسلام عندما شجع أتباعه على الزواج أكد عليهم اختيار المرأة الولود القادرة على الإنجاب، لأن الاسلام يريد من خلال الزواج بناء الأسرة المسلمة، ومن خلال بناء الأسرة المسلمة يريد المجتمع المسلم الذي لا يمكنه أن يتحقق بدون سلوك هذا الأسلوب.

لذا نجد في الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام التأكيد على تحقيق هذا الأمر كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم غداً في القيامة، حتى أن السقط يقف محبنطئاً على باب الجنة فيقال له: أدخل، فيقول: لا حتى يدخل أبواي قبلي»**، وفي حديث آخر عن الامام الصادق عليه السلام **«لما لقي يوسف عليه السلام اخاه قال: كيف استطعت أن تتزوج بعدي؟ فقال: إن أبي أمرني، فقال عليه السلام: إن استطعت أن يكون لك ذرية تثقل الأرض بالتسبيح فافعل»**.

ومن هنا نجد أن الاسلام طلب من الرجل عندما يبحث عن امرأة أن يكون بحثه عن المرأة التي إذا ولدت كان الأولاد أصحاء غالباً ومن الذين يؤمل فيهم الخير والصلاح كما في الأحاديث التالية:

١. **تزوجوا في الحجر الصالح، لأن العرق دساس** - رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢. **تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم** - رسول الله صلى الله عليه وآله.

إن مسؤولية تربية الأبناء والإعتناء بهم هي مسؤولية كبيرة جداً في نظر الإسلام ملقاة على عاتق الأبوين

٣. **تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن.** رسول الله ﷺ.

٤. **تخيروا لنطفكم، وانتخبوا المناكح وعليكم بذوات الأورك، فإنهن انجب.** رسول الله ﷺ.

ولأجل ذلك نرى أن الإسلام نهى عن تزوج المجنونة أو الحمقاء حتى ولو كانت ذات مال وجمال، لأن المتصفة بأحد هذين الوصفين لا تؤمن على التربية للأبناء فيما لو أنجبت، فيكون إنجابها ضياعاً للأولاد لأنها غير قادرة على تربيتهم التربية الاسلامية المطلوبة، وسيكونون كمن هم بلا أم ترعى وتصون وتهتم، ولذا ورد في الأحاديث عندنا «**إياكم وتزوج الحمقاء، فإن صحبتها ضياع، وولدها ضياع**» وكذلك ورد ما يشبهه عن المجنونة، التي هي أشد حالاً من ناحية العقل من الحمقاء.

ومن هنا نرى أن الاسلام يريد للزواج أن يكون السبيل الصالح لإنجاب الأولاد المهيئين للتربية على يد الأهل المؤهلين أيضاً للتربية، ولذا نطلب من كل باحث عن زوجة أو باحثة عن زوج التفتيش عن الشريك اللائق من ناحية الإنجاب ومن ناحية القدرة على التربية.

ولا شك إن إنجاب الأبناء هو الذي يوجب على الأهل «الأب والأم» تربيتهم والإعتناء من كل النواحي النفسية والايمانية والمادية، وهذه المسؤولية هي كبيرة جداً وثقيلة أيضاً، وعلى كلٍّ من الأب والأم تحملها بكل صدق وأمانة وإخلاص، لأن الولد هو جزء من أبويه وقطعة منهما وله حقوق عليهما الى أن يصل الى المرحلة التي يستطيع فيها الاستقلال بنفسه وهي «سن البلوغ والرشد» في الحد الأدنى.

ولا بد للتربية الصحيحة والناجحة من أن تكون قائمة على أسس قوية ومتينة، وهذه لا يمكن تحقيقها من دون الرجوع الى الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين أعطونا الكثير من الطرق والوسائل التي نستعين بها على تحقيق مثل تلك التربية التي تضمن معها بشكل مقبول براءة الذمة تجاه الأبناء، ويمكن القول إن أهم عناصر تربية الأبناء هي التالية:

أولا. حب الأبناء: إذ مما لا شك فيه أن كل أب وكل أم يعيشون الحب لأبنائهم، لكن قد لا يبرز الآباء ذلك الحب لأبنائهم، لذا فالمطلوب من وجهة نظر الاسلام أن يسعى كلٌّ من الأبوين لإظهار حبه للأبناء من خلال

الحنو عليه واحتضانه وتقبيله وما شابه، وقد ورد في حديث أن رجلاً جاء الى النبي ﷺ فقال: «**ما قبّلت صبياً قط**»، فلما ولّى قال رسول الله ﷺ «**هذا رجل عندي انه من أهل النار**»، وكما في حديث آخر عن رسول الله ﷺ قبّل الحسن والحسين عليهما السلام، فقال الأقرع بن حابس إن لي عشرة من الأبناء، ما قبّلت واحداً منهم، فقال ﷺ: «**ماعليَّ إنه نزع الله الرحمة من قلبك، من لم يرحم صغيرنا ولم يعزز كبيرنا فليس منا**».

ومظاهر حب الولد لا تقتصر على التقبيل فقط، بل هي أوسع من ذلك بكثير لكن التقبيل يحمل دلالة خاصة حيث يزيد من القرب والوصال بين الولد وبين أبويه، لذا ينبغي أن يحرص الآباء كلما أمكن على تقبيل أولادهم وضمهم إليهم لإشعارهم بذلك الحب الأبوي والعاطفة الجياشة في صدر الأم لولدها، وهذا ما يؤدي الى انعكاس ذلك ثقة من الولد بأبويه واطمئناناً وركوناً إليهما أيضاً.

ثانياً. التصابي مع الصبي: ومعنى هذا أن على الأبوين أن يشعرا إبنهما بقربهما منه، وعندما ينزل الأب نفسه الى مرتبة ولده فيلاعبه ويمازحه ويلاطفه، وعندما تفعل الأم ذلك أيضاً، فهذا أيضاً يؤدي الى قوة العلاقة ومتانتها واستحكامها في قلب كلٍّ من الولد وأبويه، إذ لا بد أن يشعر الولد مع ذلك التصابي بقربه من أبويه، ويشعر بسعادة بالغة لا توصف كما هو المشاهد بالعيان عندما يلاعب الأب أبناءه أو عندما تفعل الأم ذلك، ولذا ورد في مجموعة مهمة من الأحاديث هذا الأمر، مثل «**من كان عنده صبي فليتصاب له**» او «**من كان له صبي فليتصاب له**».

وقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يتصابى للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام كما في الرواية عن جابر الأنصاري أنه قال «**دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يحبو لهما ويقول: نِعْمَ الجمل جملكما، ونِعم العدلان أنتما**».

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو من هو في موقعه الرسالي العظيم وهو من هو في قربه من الله تعالى يفعل هذا مع حفيديه فالأحرى بالمؤمنين بهذا النبي الكريم ﷺ

وبأهل بيته ﷺ أن يفعلوا هذا الفعل مع أولادهم وأحفادهم لما في هذا الفعل من سعادة يشعر بها الطفل وشعور جيد يغمره أثناء هذا التصابي الذي يمارسه الأب من موقعه والأم من موقعها، ولا شك أن سعادة الأبناء ومرحهم تغمر قلوب الأهل بالرضا والسعادة أيضاً، لأن فرح الولد فرح لأبويه وتعاسته تعاسة لهما أيضاً.

ثالثاً. العدل بين الأبناء: إن الكثير من المتزوجين يُرزقون عادة بالعديد من الأبناء ذكوراً أو إناثاً أو من الجنسين معاً، والاسلام في هذه الحالة يطالب الأبوين بالعدالة والمساواة في التعامل معهم، فلا يفضلون الذكر على الأنثى، ولا الذكر على الذكر، ولا الأنثى على الأنثى، لأن الجميع هم أبناء وفي مرتبة واحدة، وهذا معناه أن يساوي الأهل في المعاملة بين الجميع، لما في المساواة من تقوية لأواصر العلاقة بين الأبناء والآباء أولاً، ومن إشاعة لأجواء الثقة والإطمئنان عند الجميع ثانياً، وإلى تهيئة الأجواء لكي يستمع الأبناء جميعاً الى إرشادات الأهل ونصائحهم وتربيتهم ثالثاً، لأن تفضيل بعض الأبناء على بعض قد يؤدي الى سلبيات في العلاقة ما بين الأبناء أنفسهم، وما بين الأبناء غير المفضلين مع آبائهم، مما يؤسس لعلاقة غير سليمة وقد تؤدي الى فقدان الثقة بين الطرفين أو الى خلافات فيما بين الأبناء.

لذا ورد في الأحاديث العديد مما يؤكد على العدالة حتى في التقبيل كما في الحديث التالي «**ابصر رسول الله ﷺ رجلاً له ولدان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال ﷺ فهلا واسيت بينهما؟؟**» أو كما في الحديث الآخر «**إتقوا الله واعدلوا في أولادكم**» أو «**إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك**».

وعلى افتراض عدم المساواة في المعاملة، فإن ذلك ينبغي أن يكون لصالح الفتاة، لأنها بحاجة أكثر الى الحنان والعطف والرعاية من الصبي، لا كما هو المتعارف عند الكثير من أوساطنا حيث يفضلون الصبي على البنت، مع أن الإسلام يحب العكس في هذا المجال كما في الحديث التالي «**ساووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء**» وهو عن رسول الله ﷺ.

رابعاً. الدلالة على ربهم وخالقهم: وهنا تكون المسؤولية الأكبر للأهل، وهي أولى من مسؤولية تربية الأبناء وتأمين احتياجاتهم من المأكل والمشرب والملبس والمسكن والتعليم وما سوى

ذلك، لأن إهمال هذا الجانب الإيماني من عناصر التربية تجعل الأولاد مهيئة لدخول الفساد والإنحراف عن الصراط المستقيم.

لذا جعل الإسلام تربية الولد من الناحية الايمانية، بمعنى ربطه بخالقه وتعويده على فعل الطاعات والعبادات والأخذ بيده من هذه الجهة حقاً أساسياً من حقوق الأبناء عند الآباء كما في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام «... **وحق الولد على الوالد أن يحسّن اسمه، ويحسّن أدبه، ويعلمه القرآن**»، أو كما في الحديث الآخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله «**أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن**» أو كما في حديث آخر أيضاً «**علموا أولادكم الصلاة إذ بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً، وفرقوا بينهم في المضاجع**».

ولا شك أن تربية الأولاد على هذه الطريقة السوية تبعدهم عن التأثر بالأجواء الفاسدة وعن الإنجرار وراء الدعوات الباطلة، ولذا ورد في الأحاديث ما يشير أن ضرورة المبادرة الى التربية الصحيحة وعدم ترك الأبناء بحجة أنهم ما زالوا صغاراً أو غير قادرين على فهم مثل هذه الأمور، لأن تركهم سيجعلهم لقمة سائغة بيد الآخرين من المنحرفين وغيرهم ممن تاهوا وضلوا في هذه الدنيا، ومن تلك الأحاديث «**بادروا أولادكم بالحديث قبل أن تسبقكم إليهم المرجئة**»، أو «**علموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة**».

والأجر الالهي للأبوين اللذين يعلمان ابناءهما على الارتباط بالله منذ الصغر هو أجر عظيم وكبير كما ورد في الأحاديث من أن الجنة هي ثواب الأبوين اللذين يعلمان ولدهما القرآن والدلالة على ربه عز وجل، وهذا ليس على الله بكثير، لأن الأبوين عندما يلتزمان تربية أبنائهما التربية الصالحة فهما شريكان لهم في كل خير يفعلانه من جهة الأجر والثواب.

وختاماً نسأل الله عز وجل أن يعين الآباء والأمهات على تحمل مسؤولية التربية الاسلامية الصحيحة لأبنائهم، لأن مثل هذه التربية الصالحة هي التي تقطع دابر الفساد من حياة الأمة الإسلامية.

ولادة ونشأة النبي الأعظم

الشيخ علي دعموش

نسب النبي:

يعود نسب النبي ﷺ الى هاشم بن عبد مناف الذي تنتسب إليه أشرف قبيلة في مكة هي قبيلة بني هاشم.

فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، المنحدر من ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام.

ولدته أمه آمنة بنت وهب في مكة المكرمة في منزل أبيه عبد الله بن عبد المطلب في شعب أبي طالب يوم الجمعة في السابع عشر من شهر ربيع الأول في عام الفيل الموافق لسنة ٥٧١ للميلاد. وكانت ولادته قبل وفاة أبيه بشهرين.

رضاعه:

لم يرتضع من أمه سوى ثلاثة أيام، ثم حظيب بشرف ارضاعه امرأتان هما: ثويبة وهي جارية لعمه أبي لهب، وقد أرضعته أربعة أشهر. وحليمة السعدية بنت أبي ذؤيب من بني سعد، فقد رأى عبد المطلب أن يرسل حفيده الى البادية ليكمل رضاعه هناك، وينشأ ويترعرع في البادية، ليكتسب اللغة الصحيحة. والقوة والمناعة فيها وليصان من خطر الأمراض والوباء الذي يصيب الأطفال في المدينة عادة، وكانت حليمة ترعاه هي وزوجها وتقدمه حتى على أولادها، وقد وجدت فيه كل الخير والبركة، وروى المؤرخون عنها أنها قالت: **«قدمنا منازل بني سعد ومعي يتيم عبد المطلب، ولا اعلم أرضاً أجدب من ارضنا، فكانت غنمي تجيء حيث حل محمد فينا شياعاً فنحلب منها ونشرب ويتدفق الخير علينا، واصبح جميع من في الحي يتمنى ذلك اليتيم الذي يسّر لنا الله ببركته الخير ودفع عنا الفقر والبلاء».**

بقي النبي مع حليمة إلى أن بلغ سن الخامسة فعادت به الى أهله ليكون في كفالة جده عبد المطلب ثم في رعاية عمه أبي طالب

حادثة شق الصدر:

ويذكر بعض النصوص في هذه

المناسبة أن حادثاً وقع للنبي ﷺ أثناء وجوده عند حليمة عرف بحادثة شق الصدر.

وخلاصة هذه القصة: إن رسول الله ﷺ أتاه جبرائيل وهو يلعب مع صبيان في حي بني سعد، فأخذه وصرعه حتى أغمي عليه، فشق صدره واستخرج قلبه واستخرج من قلبه علقة سوداء وقال: هذا حظ الشيطان منك! ثم غسله في وعاء من ذهب بماء زمزم ثم لأمه وأعاده الى مكانه حيث كان يلعب، فلما رآه الصبية الذين كانوا معه، ذهبوا الى مرضعته حليمة وقالوا لها: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون.

ويذكر المؤرخون إن هذه الحادثة كانت السبب في ارجاعه من البادية الى أمه، وأنها قد تكررت معه في العاشرة من عمره، وعندما بُعث بالنبوة، وحين الاسراء والمعراج.

ولكننا نشك كثيراً في وقوع هذه الحادثة للنبي في أي مرحلة من مراحل حياته، بل نعتقد أنها مختلقة بهدف تأييد العقائد الفاسدة، والطعن بصدق القرآن وعصمة النبي ﷺ بدليل ما يلي:

اولاً: إن ثمة اختلافاً كبيراً في مضمون النصوص التي نقلت وقائع هذه الحادثة من حيث المكان الذي جرت فيه، وعدد الأشخاص الذين جاؤوا بالنبي وأجروا له هذه العملية المزعومة. ومن حيث الكيفية التي وقعت عليها الحادثة.

إن هذا الاختلاف بحد ذاته من الدواعي التي تثير الشكوك حول صحة هذه الحادثة خصوصاً إذا نظرنا الى أسانيد تلك المرويات التي تفتقد الى الأدنى من الضوابط التي لا بد من توافرها في النصوص المقبولة.

وثانياً: لقد ثبت بنص القرآن أنه ليس للشيطان أي طريق أو سلطان على عباد الله المؤمنين والمخلصين والمتوكلين فضلاً عن أن يكون له سلطان عل النبي الذي يمثل قمة الايمان والاخلاص والتوكل. يقول تعالى: ﴿**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**﴾ (الاسراء/٦٥) ﴿**أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون**﴾ (النمل/٩٩) ﴿**قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**﴾ (الحجر/ ٣٩ ـ ٤٠).

النبي في كفالة جده:

فقد النبي ﷺ أمه بعد عودته من حي بني سعد وله من العمر ست سنوات على أشهر الروايات، وأصبح بذلك يتيم الأبوين، فعاش في كفالة جده عبد المطلب، الذي كان يرعاه خير رعاية، ولا يأكل طعاماً إلا إذا أحضر، وكان يفضله على سائر أبنائه، ويبدو أنه كان عارفاً بنبوته وما سيكون من أمره ونشأته من خلال أمرين:

أولاً: من الصفات والملامح التي كانت تظهر على النبي ﷺ، والبركات والأحداث التي رافقته منذ ولادته وفي أحضان أمه ومرضعته.

وثانياً: من البشائر والأخبار التي كانت تُنبىء بمستقبله ونبوته.

إن هذا النوع من المؤشرات والدلائل رسّخت في نفس عبد المطلب الاعتقاد بنبوة حفيده وجعلت له ﷺ مكانة خاصة عنده، بحيث كان يعطيه من الحب والعطف والحنان والاهتمام ما لم يعطه لأحد غيره، إلاّ أن هذا الحنان الدافق وهذه الرعاية الكريمة لم تدم له ﷺ طويلاً فقد توفي عبد المطلب والنبي في الثامنة من عمره، فانتقل النبي الى دار عمه أبي طالب.

النبي في رعاية عمه أبي طالب:

قبل أن توافي المنية عبد المطلب كان قد جمع أولاده العشرة وأوصاهم بابن أخيه محمد ﷺ ولمّح لهم بما سيكون من شأنه في المستقبل ومما قاله لهم: «**إني قد خلفت لكم الشرف العظيم الذي تطأون به رقاب الناس**» على حد تعبير المؤرخ اليعقوبي.

وقد اختار عبد المطلب من بين أبنائه أبا طالب ليكون هو من يكفل محمداً بعده ويقوم برعايته وذلك لسببين:

الأول: إن أبا طالب كان أخاً لوالد النبي ﷺ من أم واحدة، فإن أمهما هي فاطمة بنت عائذ المخزومية، وطبيعي أن يكون أبو طالب أكثر حناناً وعطفاً وحباً لابن أخيه ـ من أبيه وأمه ـ من بقية اخوانه كالحارث والعباس وغيرهما الذين كانوا من أمهات شتى.

الثاني: إن أبا طالب كان أنبل إخوته وأكرمهم وأعظمهم مكانة في قريش، وأجلهم قدراً، وقد ورث زعامة أبيه عبد المطلب، وخضع لزعامته القريب والبعيد بالرغم من فقره.

وقد ورد عن علي عليه السلام أنه قال: «**إن أبي ساد الناس فقيراً، وما ساد فقير قبله**».

وقد قام أبو طالب برعاية النبي خير رعاية، وأدى الامانة، وحفظ الوصية، وبقي محمد شغله الشاغل الذي شغله هو وزوجته فاطمة بنت أسد حتى عن أولادها في أشد المراحل ضيقاً وحرجاً حتى النفس الأخير من حياتهما، كبر وبلغ الخامسة والعشرين من عمره فتزوج بخديجة.

وقد بلغ من عنايته به وحرصه عليه أنه كان إذا اضطر للسفر الى خارج مكة أو الحجاز كان يصطحبه معه.

السفر الى الشام:

تحدث المؤرخون عن رحلتين للنبي الى الشام، احدهما: بصحبة عمه والأخرى بصحبة غلام لخديجة في تجارة لها.

في الرحلة الأولى: كان عمر النبي اثنتي عشرة سنة وكان مع عمه أبي طالب ضمن قافلة تجارية لقريش، وفي الطريق توقفت القافلة في منطقة تسمى بصرى، وكان فيها راهب يدعى بحيرا وقد اتفق أن التقى الراهب قافلة قريش ولفتت نظره شخصية النبي ﷺ وراح يتأمل ويحدق في صفاته وملامحه خاصة بعد ما رأى أن سحابة من الغيم ترافق محمداً أينما جلس لتحميه من الشمس فسأل عنه بعض من في القافلة فأشاروا إلى أبي طالب وقالوا له: هذا عمه، فأتى الراهب أبا طالب وبشره بأن ابن أخيه نبي هذه الأمة وأخبره بما سيكون من أمره بعدما كان قد كشف عن ظهره ورأى خاتم النبوة بين كتفيه ووجد فيه العلامات التي وصفته بها التوراة والأناجيل وغيرها.

وتذكر النصوص أن بحيرا أصر على أبي طالب أن يعود به الى مكة وأن يبقيه تحت رقابته خوفاً عليه من اليهود وغيرهم. فقطع أبو طالب رحلته ورجع به الى مكة.

والرحلة الثانية: كان عمر النبي خمسة وعشرين سنة ويقول المؤرخون أن سفره هذا كان في تجارة لخديجة بنت خويلد قبل أن يتزوج بها، وأن أبا طالب هو الذي أشار عليه العمل بالتجارة مع خديجة بسبب الوضع المادي الصعب الذي كان يعيشه آنذاك.

فدخل مع خديجة في شراكة تجارية ولم يكن أجيراً عندها إذ لم يكن النبي أجيراً لأحد قط. وسافر برفقة ميسرة وهو موظف لدى خديجة وربح في تجارته أضعاف ما كان يربحه غيره.

الزواج من خديجة:

يذكر المؤرخون أن النبي تزوج بخديجة بنت خويلد زوجته الأولى بعد عودته من رحلته الثانية الى الشام وكان قد بلغ الخامس والعشرين من عمره الشريف.

ونؤكّد ونقطع بسبب كثرة النصوص، أن خديجة هي التي بادرت أولاً وأبدت رغبتها في الزواج من محمد ﷺ بعدما رأت فيه من الصفات النبيلة التي لا يجاريه فيها أحد.

ويرجح أكثر المؤرخين أن يكون عمر خديجة حين زواج النبي بها ثمانية وعشرين عاماً وليس أكثر من ذلك، وعليه فهي تكبر النبي بثلاث سنين فقط.

كما أنها لم تتزوج قبله بأحد وإنما تزوج بها النبي وكانت عذراء، وأما النصوص التي تفيد أنها تزوجت قبله برجلين هما: عتيق بن عائذ المخزومي ثم أبو هالة التميمي، فإننا نحتمل جداً أن تكون هذه النصوص مما صنعته يد السياسة بهدف الايحاء بأن النبي ﷺ لم يتزوج امرأة عذراء غير عائشة.

المعاد في حياة الانسان

إن الباعث على مختلف النشاطات والأعمال الحياتية للانسان هو الوصول الى السعادة والكمال النهائي الذي يطمح إليه كل انسان، وإن تقويم هذه النشاطات وكيفية توجيهها مرتبط بتحديد الأهداف والغايات التي من ورائها، ومن هنا كان لمعرفة المبدأ والهدف النهائي للحياة دور أساسي في توجيه النشاطات واختيار الأعمال وتعيينها.

وفي الواقع إن العامل الرئيسي في تحديد طريقة الحياة يكمن في نوع الرؤية الكونية للانسان، ونظرته الى نفسه وحقيقة كماله وسعادته. فمن يعتقد أن حقيقته ليست إلا مجموعة من العناصر المادية والتفاعلات المعقدة فيما بينها، ويرى حياته محددة بهذه الأيام القليلة للحياة الدنيوية، ولا يعرف لذة أو سعادة أو كمالاً آخر وراء هذه المنافع والمكاسب المرتبطة بهذه الحياة، فإنه سوف ينظم أعماله وسلوكه بما يشبع حاجاته الدنيوية ومتطلبات هذا العالم.

أما ذلك الذي يؤمن بأن حقيقته أوسع وأبعد من الظواهر المادية، ولا يرى في الموت نهاية الحياة، بل له إله وتصير إليه الأمور، وإن هذا العالم منعطف يعبر منه الى عالم خالد باق، وأن أعماله الصالحة زاده الذي يؤمن سعادته وكماله في ذلك العالم، فإنه سوف يخطط وينسق نظام حياته بطريقة تكون معها أكثر عطاء وأفضل تأثيراً على حياته الأبدية. ومن جانب آخر فإن المتاعب والأخطاء والخسائر التي يواجهها في حياته الدنيوية لا تثبط عزيمته ولا تبعث فيه اليأس والقنوط. ولا تمنعه من مواصلة جهوده

ونشاطاته في سبيل ممارسة وظائفه وبلوغ السعادة والكمال الأبديين.

ولا ينحصر تأثير هذين النوعين من معرفة الانسان في الحياة الفردية، بل إن لهما تأثيراً كبيراً وفاعلاً في الحياة الاجتماعية، وفي مواقف الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم، فإن للاعتقاد بالحياة الأخروية دوره المهم وتأثيره البالغ في رعاية حقوق الآخرين، والايثار، والاحسان الى المحتاجين والمحرومين، وحين يسود المجتمع مثل هذا الاعتقاد فلا يحتاج كثيراً الى استخدام القوانين والأحكام الصارمة لمكافحة الظلم والاعتداء على الآخرين.

إن الإعتقاد بالمعاد يدفع الإنسان نحو حياة إيجابية ملؤها الأمل والثقة بالمستقبل

ومن خلال هذه الملاحظات تتضح لنا أهمية مسألة المعاد وقيمة البحث فيها، وينكشف لنا سر اهتمام الأديان السماوية، وخاصة الدين الاسلامي المقدس، بهذا الأصل العقائدي، وسر بذل الأنبياء أقصى جهودهم في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النفوس وتثبيتها.

اهتمام القرآن بالمعاد:

الملاحظ أن أكثر من ثلث الآيات القرآنية مرتبط بالحياة الأبدية، فهناك مجموعة من هذه الآيات تؤكد على لزوم الايمان بالآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**﴾ (البقرة/٤)، وتشير مجموعة أخرى الى آثار إنكاره ومضاعفاته كما في قوله تعالى: ﴿**وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم، عذاباً أليما**﴾ (الاسراء/١٠)، وتبين مجموعة ثالثة أنواع النعم الأبدية من جهة وأنواع العذاب الأبدي من جهة أخرى كما في سورة الواقعة (على سبيل المثال)، كما أن هناك آيات كثيرة ذكرت العلاقة بين الأعمال الحسنة من جهة نتائجهما وآثارهما والسيئة من جهة أخرى، وأكّدت بأساليب مختلفة إمكان القيامة وضرورتها وتعرضت الى الجواب عن شبهات المنكرين في أول سورة القيامة.

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية نتوصل الى أن القسم الأكبر من أحاديث الأنبياء ومناظراتهم مع الناس كان يدور حول المعاد، لأن أغلب

الناس كانوا يتخذون موقفاً أكثر عناداً وتشدداً من هذا الأصل أكثر من أي أصل آخر ولعل ذلك لأمرين:

أ ـ عامل مشترك مع سائر الأصول يتمثل في إنكار كل أمر غيبي وغير محسوس.

ب ـ عامل مختص بموضوع المعاد، وهو عبارة عن الرغبة بالتحلل وعدم الشعور بالمسؤولية الذي يفرضه الاعتقاد بوجود يوم الحساب.

وقد أشار القرآن الكريم الى هذا العامل القوي في قوله: ﴿أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه. بلى قادرين على أن نسوي بنانه. بل يريده الانسان ليفجر أمامه﴾.

فالقرآن الكريم هنا بعد أن ـ يجيب على شبهة امكان إعادة الميت الى الحياة بردٍ قوي ومتين مستنداً الى قدرة الله المطلقة التي لا يعجزها شيء، وحيث أن هذا الجواب أقرب الى البداهة منه الى الاستدلال والبرهان، أشار الى أن الباعث الحقيقي لانكار المعاد هو إرادة الفجور والرغبة في اتباع الشهوات، ولا يكون ذلك إلاّ بالتحلل من الشعور بالمسؤولية في يوم الحساب، ومن هنا فقد أكدت بعض الآيات في القرآن أن السبب في الكثير من أنواع الضلال والانحراف هو نسيان أو إنكار القيامة ويوم الجزاء. قال تعالى: ﴿... إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ (ص/٢٦). فالباء في قوله تعالى «بما» هي باء السببية، أي أنهم ضلوا بسبب نسيانهم ليوم الحساب، وبالتالي فإن جزاءهم العادل هو العذاب الشديد.

إن القسم الأكبر من الآيات القرآنية وأحاديث الأنبياء عليهم السلام ومناظراتهم مع الناس كان يدور حول المعاد

خلاصة القول أن الانسان من أجل أن يتمكّن من أن يختار في حياته طريقاً يؤدي به الى سعادته الحقيقية وكماله النهائي يلزم عليه أن يفكر: هل تنتهي الحياة بالموت؟ أم توجد حياة أخرى بعد هذه الحياة؟ وهل الانتقال من هذا العالم إلى عالم آخر كالسفر من مدينة الى أخرى، بحيث يمكنه توفير وسائل ومستلزمات المعيشة والحياة في تلك المدينة؟ أم أن الحياة في هذا العالم مقدمة وأرضية لحصول المسرات والآلام في ذلك

العالم، وأنه لا بد أن يزرع الخير والعمل الصالح هنا ليحصد السعادة والنعيم الأبدي هناك؟

هذه جملة من المسائل لا بد من معالجتها، وإذا لم تعالج فلا يمكن للانسان معرفة الطريق، وتعيين نظام الحياة وطريقتها، وذلك لأنه إذا لم يتعرف على مصيره ومقصد سفره، فلا يمكنه تحديد طريق الوصول إليه.

من أهل الآخرة؟

إذا أردنا أن نُمثّل للدور العظيم الذي يؤديه الاعتقاد بالمعاد في حياة الانسان فلعل أفضل مثال هو قصة ذلك الشاب التي يرويها الشهيد مطهري قدس سره في قصص الأبرار. حيث يروي أن النبي ﷺ ذهب الى المسجد يوماً كعادته ليؤدي صلاة الفجر. فلما أتمّ الصلاة بالناس كان الظلام قد سحب أثوابه حذراً من أن يحرقها وهج الصباح. ولما أوشك الرسول ﷺ على مغادرة المسجد إذا بشاب مصفرّ اللون قد ضعف جسمه ونحف، وغارت عيناه في رأسه.

فسأله رسول الله ﷺ: كيف أصبحت يا فلان؟

فأجاب الشاب: أصبحت موقناً يا رسول الله؟

فتعجب الرسول من قوله وقال: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟

فقال الشاب النحيل: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ نهاري فزهدت نفسي في الدنيا وما فيها، فكأني أنظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك، وأنا فيهم، وكأني أنظر الى أهل الجنة يتمتعون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون، وكأني أنظر الى أهل النار وهم فيها معذبون مستغيثون وكأني الآن أسمع زفير النار يدور في مسامعي.

إن الباعث الحقيقي لإنكار المعاد بنظر القرآن الكريم هو التحلل من الشعور بالمسؤولية رغبة في الفجور واتباع الشهوات

فالتفت النبي ﷺ الى أصحابه وقال: هذا عبد نوّر الله قلبه بالايمان، ثم أوصى الشاب قائلاً: إلزم ما أنت عليه.

فقال الشاب: ادعُ الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، فدعا له رسول الله ﷺ فلم يلبث أن خرج في إحدى غزوات النبي ﷺ فاستشهد بعد تسعة أشخاص فكان هو العاشر.

من آداب التجارة في الإسلام

السيد سامي خضرا

(٢/٢)

إضافة للأخلاق التي لا بدَّ للتاجر المسلم أن يتحلّى بها، والتي تقدَّم الحديث عن بعضها.. هناك آداب عامة لآداب التعامل التجاري على أنواعه، يتميَّز بها المجتمع التجاري والصناعي المسلم عن غيره، تماماً كما يختلف الفرد المسلم الإلهي عن الآخر غير المسلم العلماني أو المشرك.

وهذه الآداب العامة، وقبل أن نستعرض بعضها لنؤكد عليه، نذكر أنها تُمارس في الأسواق والتجارات دون أن يعلم الكثيرون أنَّ لها أصلاً شرعياً إسلامياً، وهذا يدلُّ على البركة والخير المختزنين في المجتمعات الاسلامية، وهي بلا شك ثمرة جهود ومثابرة ومتابعة حثيثة من علمائنا وأهل الورع والعفة واليقين من تجارنا عبر القرون الطويلة.

ومن هذه الأخلاق الجميلة التي ينبغي أن تنتشر بين التجار المسلمين، وأن لا نفرّط بالموجود منها:

١. إقالة النادم:

والمقصود به إبطال عملية البيع بإرجاع المال إلى المشتري إذا رغب في ذلك، لأنه عاجز عن الوفاء بالثمن المتَّفق عليه، أو لتبدُّل رأيه، أو لحرج ما، أو لأي سبب آخر أبدى من خلاله رغبته في إبطال الصفقة، وإعادة ما اشتراه، واستعادة الثمن.

فكأنه نادم على ما فعل، فالأدب إجابته وإقالته.

ورد عن مولانا ومقتدانا رسول الله ﷺ:

«مَنْ أقال مسلماً، أقاله الله عثرته»[1].

وعن مولانا الصادق عليه السلام قال: «أيُّما عبدٍ أقال مسلماً في بيع،

أقاله الله عثرته يوم القيامة»[٣].

ونقل عبد الله بن القاسم الجعفري عن بعض أهل بيته، قال:

«إن رسول الله ﷺ لم يأذن لحكيم بن حزم في تجارته، حتى ضمن له إقالة النادم، وإنظار المعسر (إنتظار من لا يقدر على وفاء ديونه)، وأخذ الحق وافياً أو غير واف»[٣].

٢. الترجيح في الوزن:

بأن يُعطى المشتري أكثر من حقه بقليل، كما من الآداب الاسلامية أن يقبل المشتري بأخذ الأنقص بقليل.

ومثاله: لو أراد رجل شراء كيلو من سكر أو أرز أو برغل مثلاً، فالمستحب للبائع زيادة بعض الغرامات، وهو ما يسمّى في أوساطنا «التطبيش» (وهذا ممارس فعلاً فيما بيننا)، بينما المستحب للمشتري قبول دون الكيلو ببضع غرامات.

والمثال الآخر: إذا أراد الشراء بالعدد، كالجوز مثلاً، فالمستحب للبائع زيادة العدد، وللمشتري القبول بدون حقّه.

ولا يخفى ما في ذلك من محبّة وثقة وإلفة ووحدة الحال.. ما دام كلّ من البائع والمشتري يُصرُّ على التنازل عن شيء من حقه المشروع لصالح أخيه، فكأنهما يغرفان من سلّة واحدة، ويضعان في جيب واحد.

فسبحان الله الذي ألّف بين قلوبهم.

روي أنَّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ على جارية قد اشترت لحماً من قصّاب وهي تقول: زدني.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «زِدها، فإنه أعظم للبركة»[٤].

أيُّما عبد أقال مسلماً في بيع أقاله اللّه عثرته يوم القيامة

وعن مولانا الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «لا يكون الوفاء، حتى يميل الميزان»[٥].

٣. النهي عن بيع المضطر:

لأن التاجر المسلم لا بدَّ أن يكون أميناً على المجتمع الذي يعيش فيه، وعلى أفراده، وأن يكون عفيفاً نزيهاً محباً لإخوانه، فلا يتربَّص بهم الفرص للانقضاض عليهم واستغلال حاجتهم واضطرارهم، ليأخذ بأقل الأثمان.

وهو ما يُصطلح عليه اليوم، بالشراء «بالسعر المحروق»، إستغلالاً لحاجة صاحب السلعة للإنفاق على عياله، أو وفاء ديونه، أو معالجة مريضه..

وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين..

وعن مولانا الصادق عليه السلام قال:

«يأتي على النّاس زمانٌ عضوض، يعضُّ كلُّ امرىء على ما في يده، وينسى الفضل، وقد قال الله تعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم، ثم ينبري في ذلك الزمان أقوامٌ يُبايعون المضطرين، أولئك هم شرار الناس»[٦].

٤. الاحسان في البيع:

وذلك بالاخلاص والنصيحة والكرم وحسن التعامل.. فقد جاءت زينب العطّارة إلى نساء النبي ﷺ، ولما جاء ﷺ، فإذا هي عندهن، فقال ﷺ:

«إذا أتيتنا طابت بيوتنا».

قالت: بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله.

فقال الرسول ﷺ:

«إذا بعتِ فأحسني ولا تغشي، فإنه أتقى لله، وأبقى للمال»[٧].

٥. ان لا يضع نفسه في موضع التهمة:

فلو طُلب من التاجر شراء بضاعة ما، ووُكّل في ذلك، وكان عنده من البضاعة المطلوبة، فالأفضل له أن لا يأخذ للمشتري ممّا عنده.. اللهم إلاّ إذا كانت الثقة بينهما كبيرة، أو لا يخشى سوء التفاهم.

وعندما سأل إسحاق أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن مثل هذه الحالة، قال عليه السلام:

«لا يقرنّ هذا، ولا يُدنّس نفسه، إنّ الله عزّ وجل يقول: **﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الانسان، إنه كان ظلوماً جهولا﴾**».

لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان

لكن، عندما سأل رجلٌ الامام الصادق عليه السلام، عن رجل يجيئه، فيقول: تشتري لي.. ويكون ما عندي خيراً من متاع السوق، فقال عليه السلام:

«إنْ أمنتَ أن لا يتّهمك فأعطه من عندك، وإن خفتَ أن يتّهمك فاشترِ له من السوق[٨].

٦. الاستخارة:

أياً كانت نتائجها، والرضى بذلك، فلا يسخط إذا وقعت الاستخارة على خلاف هواه ورغبته.. فالله أعلم في عواقب الأمور وأسرارها.. وآثارها الدنيوية وفي الآخرة.

وكان رسول الله ﷺ يعلّم أصحابه الاستخارة كما يعلّم السورة من القرآن.

٧. أن لا يحلف من دون حاجة ماسّة الى ذلك:

هذا إذا كان صادقاً، فلا يُكثر من القَسَم والايمان على الصغيرة والكبيرة، بحاجة وبدونها.

أمّا اليمين الكاذبة يغش بها الناس ويُغرّرهم، فهي محرَّمة أصلاً، ولو لمرة واحدة، وصاحبها في النار.

٨. أن يرضى لزبائنه ما يرضاه لنفسه من البضاعة:

فكما يحرص شخصياً على جودة البضاعة ونظافتها، كذلك يريد للناس، فيحرص على إرضاء زبائنه بالعدل، ويكون صادقاً منصفاً.

٩. من الآداب ان يكون الربح قليلاً ومعقولاً:

ولعلّ الله يُبارك له في ذلك بالبيع الكثير، فيعوّض له، ويزيده من فضله، ويرزقه من حيث لا يحتسب.. من هنا يستحب له البيع مباشرة إذا حصل الربح، ولا ينتظر مشترياً آخر وربحاً أكبر.

من استقل قليل الرزق حُرم كثيره

١٠. ذكر الله كثيراً:

وهذا بالاضافة لاستحبابه العام، فهو يُؤكّد للتاجر لأنه مَعرضٌ للسهو والغفلة والاغراء والانسياق وراء الدنيا والانزلاق، لا سمح الله، فيما لا يرضي الله تعالى.

وفي هذا الكثير من النصوص الخاصة الواردة تُراجع في مصادرها[٩] ولا بأس أن يضع التاجر المسلم بعض الأدعية على مكتبه مثلاً، يرددها كلما سنحت له الفرصة.

كما يستحب التسبيح والشهادتين.. وأن يكبّر ثلاثاً إذا اشترى «والسوق دار سَهو وغفلة، فمن سبَّح فيها تسبيحة، كتب الله بها ألف ألف حسنة»[١٠].

١١. يُكره القرض من حديثي النعمة:

ممن لم يخبروها فأذهلتهم «ممَّن لم يكن له فكان» (يُسمى بعضهم الآن «أغنياء الحرب» وهم موجودون في أكثر البلدان).

١٢. إدّخار قوت السَّنة:

كما هو رائج بيننا في تموين الزيتون وزيته والبرغل والجوز والسكر والحبوب والمربّى، وهذا له أصلٌ في الشرع لأن النفس إذا أحرزت قوتها

استقرَّت، ومَن موَّن طعام سنة خفَّ ظهره واستراح.

لذا على التجار التساهل مع المشترين في المواسم ليحصلوا على تموينهم.

روي عن الامام الصادق عليه السلام، قال: «ثم مَن قد علمتم في فضله وزهده، سلمان وأبو ذر رحمهما الله، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه، رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل».

فقيل له: يا أبا عبد الله، أنت في زهدك تصنع هذا؟! وأنت لا تدري لعلَّك تموت اليوم أو غداً.

فقال عليه السلام: «مالكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليَّ الفناء؟ أما علمتم يا جهلة إنَّ النفس قد تلتاث[11] على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنَّت».

١٣. أن لا يستقلَّ الرزق:

فالأدب للتاجر أن لا يستخفَّ بقليل الرزق «فمن استقلَّ قليل الرزق حُرم كثيره».. وتُكره الشكوى من عدم الربح.

١٤. الرضى بالتجارة والربح والرزق:

حيث من الأدب الاستتار بالمعيشة وكتمها عن الآخرين «فإنهم إنْ لم يضرُّوك لم ينفعوك».

١٥. لا بأس للتاجر من «تذويق» ما يريد الزبون شراءه كالحلويات والتمر والفستق..

١٦. يستحب الاجمال في الطلب، بأن «لا يكون حريصاً ولا مضيّعاً» (فوق المضيّع ودون الحريص)، كما يُكره دخول السوق أولاً والخروج أخيراً.

١٧. يستحب أن تكون العقارات متفرّقة في أماكن شتَّى (البستان والدار والدكان..).

هذا مجملٌ، نكتفي به، وإن بقي تفاصيل أخرى لا شكَّ بفائدتها، لكن ننتهز فرصة أخرى إنشاء الله جلَّ جلاله لعرضها.

الهوامش

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٥٢٢.
(٢) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٨٦.
(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٨٦.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٩٠
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه، ص٣٣٠.
(٧) المصدر نفسه، ص٢٨٧.
(٨) وسائل الشيعة، ج١٢، ص٢٨٩.
(٩) راجع وسائل الشيعة، ج١٢، ص٣٠١.
(١٠) ميزان الحكمة، ج٤، ح٩٠٤٥.
(١١) تُصاب بلوثة تُحدث الهمُّ والتشتُّت.

الجهاد والشهادة

* أمراء الجنة:
مع الشهيد أمثل الحكيم
* صيّاد الوهم
* في مدرسة الأسر والاعتقال:
وحدة وتضامن الأسرى
* قصة العدد: اللقاء المنتظر

مع الشهيد

أمثل عبد الحسين حكيم
ذاكرة زمن لا يموت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

... «أمثل»، يرجع الصوت لحناً يعتصره الحنين.. وتتكسّر في نفسك أفكار الغد لتسكن بملء إرادتك في دائرة الزمن الذي مضى، الزمن الذي كتبه «أمثل» ورفاقه في بدايات الجهاد، فكان الإرث الذي ورثناه والعمر الذي حييناه ولا نزال نحياه...

وليس الحديث عن الشهيد «أمثل حكيم» سوى إبحار في ذكريات دفينة في حنايا قلوبنا، ذكريات توقظ في أنفسنا الشوق الى مسافات الصدق والإخلاص والحقيقة.. ومن لم يعرف «أمثل» فإنه ولا بدّ سمع عنه، فاسمه يدل على حقبة مهمة من تاريخ جهاد سطّرته المقاومة في بداياتها، ووجهه صورة تشع في ذاكرة زمن يحيا في داخلنا ويؤجج فينا روح الثورة والجهاد..

وإن كانت مسافة العمر الذي عاشه قصيرة جداً، فإنَّ حياته الحافلة بالعديد من المواقف البطولية لَهيَ خير دليل على أن حياة المرء لا تقاس بالسنين بل بالتجارب التي يخوضها والأثر الذي يتركه، فالتسعة عشر عاماً التي عاصر من خلالها «أمثل» هذه الدنيا هي قصيدة رائعة من التضحية والإيثار، كتبها على جدران قريته «شقرا» وأنشدتها كل القرى العاملية..

ان دماء تشهدنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

الاسم: أمثل عبد الحسين حكيم
اسم الأم: فاطمة حكيم
محل وتاريخ الولادة: شقرا ١٩٦٦.٠٣.٠١
الوضع العائلي: أعزب
رقم السجل: ١٣٠
الكنية: أبو مصطفى
تاريخ الاستشهاد: ١٩٨٥.٠٥.٢٧

وهو المميز منذ حداثته، المدرك أمور الدنيا، العارف بأحوالها، المشتاقة نفسه الى بارئها، الساعية روحه الى الشهادة التي كانت حلماً يراوده منذ الصغر، وقد عمد إلى تربية نفسه تربية إسلامية صحيحة، ساعدته على ذلك الأجواء المحيطة به، خاصة وأنه من قرية عاملية عُرفت بتاريخها وانتمائها، فكان يرتاد مسجدها ليقضي معظم وقته فيه منقطعاً الى الله، تالياً القرآن، راكعاً ساجداً. ومن أجل المواظبة على دعاء «السحر»، أنشأ خيمة على سطح منزل ذويه، ليقضي شطراً من الليل مبحراً في عالم العبادة الخالصة لله، هذا ما جعل لديه خلفية واعية في حمل المبادىء والمفاهيم المؤمن بها، أضف الى ذلك الجرأة التي تحلى بها بطرح الأفكار والمفاهيم، فكان مثلاً يُحتذى بأخلاقه وإيمانه وهدوئه ووعيه، وهذا ما جعل اسمه ذكرى طيبة بين أهل بلدته، وهو الذي كان من المؤسسين الأوائل للحركة الاسلامية الناشطة الهادفة الى نشر الوعي المحمدي الأصيل المتمثل بنهج الإمام الخميني قدس سره، فيحث الناس على الالتزام بطريقة لطيفة، فلم يكن الإيمان يعني عنده الصلاة والصيام فقط، بل كان بث الوعي بين أبناء جيله والناشئة هو همّه الأكبر، خاصة وأنه كان يعيش في

الشهداء امراء الجنه

زمن تتضارب فيه المفاهيم، وكان الخوف يعشش في قلوب الناس من اسرائيل وجلاوزتها، إلاّ أنه لم يكن يخشى إلاّ الله، فتراه حيناً في المسجد يعطي دروساً، أو يدوّنها ليوزعها على فرق الكشافة التي كان المساهم الأول في انشائها، وذلك بهدف استيعاب أكبر عدد ممكن من الفتية الذين يمتلكون النية الصافية، والقلب الصادق المشتاق لله وللحرية، فكان يقوم بإعداد البرامج والرحلات الترفيهية، ويعقد الحلقات الدينية ليلاً، ويوزع الكتيبات الإسلامية، والمنشورات السياسية، وينشد الأناشيد الحماسية الداعية للثورة والجهاد، ولا يتوانى عن قول كلمة الحق مهما كلفته، فكان له التأثير البالغ على جميع أبناء جيله وتلامذته الذين ساروا على طريق الحق من خلال الدروس التي تلقّوها على يديه.

وحين أسدل اليهود ستائر الاحتلال على بلدته لم يقلل من نشاطه، فصار وأخوته المؤمنين يتعرضون للملاحقة والتضييق من قبل العميل «حسين عبد النبي» أينما حلّوا، وقد قام العملاء بتهديده مرة إذا ألصق صور الامام الخميني قدس سره، فلم يمتثل لذاك التهديد وأصر على إلصاقها، إلى أن تعرض في إحدى الليالي للضرب ورفاقه من قبل العملاء وأمروهم بالرحيل عن البلدة، فاضطروا لمغادرتها الى العاصمة بيروت، وكان أمثل في ذلك الوقت، قد أنهى دراسة المرحلة الثانوية من تعليمه في ثانوية تبنين بدرجة جيد جداً، فهو - وبالرغم من تشعب نشاطاته وتأديته لدوره الرسالي - كان طالباً مجتهداً ينجح بدرجة امتياز في مدرسة «شقرا»، وحين وصل الى بيروت التحق بكلية العلوم في الجامعة اللبنانية، ولم يكن ذلك الإبعاد بالنسبة إليه سوى باب جديد من أبواب الجهاد فُتح على مصراعيه، فقد التحق بصفوف حزب الله في العام ١٩٨٤ وخضع لدورة عسكرية تؤهله القيام بالعمليات الجهادية بغية العودة الى الجنوب حيث تهفو نفسه للبقاء..

وإن كانت الغربة ليست بالشيء السهل على فتى تعوّد العيش في قريته بين أهله وأحبته، إلاّ أنه جعل منها معبراً للعودة، وبين دراسته الجامعية ونشاطاته الرسالية بدأ وأخوته المؤمنين يعدّون العدة للبدء بأعمال جهادية عسكرية نوعية تستهدف العدو الصهيوني في عمق وجوده، وكانت البداية في منطقة

ان دماء تتجددنا كي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

حساسة جداً على طريق شقرا ـ حولا..

وبتاريخ ٢٧ ـ ٠٥ ـ ١٩٨٥، كان من المفترض أن يقوم أحد الأخوة برفقة الشهيدين الحاج «سمير مطوط» و«عباس طالب» بتنفيذ المهمة التي تقضي بزرع عبوات ناسفة كبيرة على جانبي طريق شقرا ـ حولا، إلاّ أن الشهيد «أمثل»، أصر على المشاركة بها، وقد استخار الله تعالى على ذلك فكانت الآية: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون». وطلب المسامحة من أهله وأخوته ورفاقه، وأخبرهم أنه ذاهب لزيارة السيدة زينب عليها السلام في الشام، إلا أن الانطلاقة كانت الى طريق حولا ـ شقرا، حيث فُجرت العبوات بقافلة صهيونية فيها عدد كبير من الآليات قُدرت الخسائر يومها بـ١٣ قتيلاً، ولكن المروحيات التي قامت بتمشيط المنطقة برشقات غزيرة من الرصاص أدت الى استشهاد «أمثل حكيم» و«عباس طالب»، وكان «أمثل» أول شهيد يسقط في بلدة شقرا..

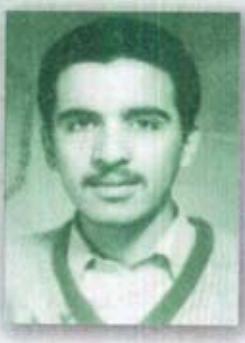

ولكن غربة «أمثل» لم تنته باستشهاده، فقد اضطر أهله الى دفنه وديعة في منطقة صور بسبب منع قوات الاحتلال لهم بدفنه في قريته الى أن تم الانسحاب الصهيوني من البلدة، حيث أعيد دفن جثمانه الطاهر في تراب البلدة التي طالما أحبها وتربى بين أحضانها وفي ربوعها.. وقد رأته والدته في منامها ذات ليلة أنه في مكان عال في حديقة خضراء ومعه بعض الأخوة الذين استشهدوا فيما بعد، وقال لها إن مكانه هنا وليس على الأرض..

عاد «أمثل» الى شقرا شهيداً، لكنه، ما غاب عن بال أهلها أبداً، فاستشهاده كان شرارة جديدة ألهبت قلوب رفاقه وتلامذته، وصار وجهه مرآة الانتصار، حملوه بقلوبهم قضية، وأقسموا إلاّ أن يسيروا على دربه، الدرب الذي سار عليها مطمئناً لا خائفاً ولا وجلاً، واستطاع من خلالها الوصول الى السعادة الأبدية..

«أمثل حكيم»، المؤمن الصادق، التلميذ المعلم، القدوة والمثال، تاريخ الأمس واليوم والغد، اسم خالد في صفحات زمن الانتصار، زمن المقاومة والاستشهاد..

تحقيق وإعداد: نسرين ادريس

صياد الوهم

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾ (الجاثية:٢٣).

كنتُ أجلس في ظلمة نفسي، في زاوية من زوايا حياتي، أحدّق في منحوتة الفراغ الأخيرة المتبقية كمرآة للحياة.. وأفكر في اللاشيء اللامتناهي..

ليس ثمَّ ضياع أقسى من هذا، وليس ثمَّ ألم غير هذا..

حاولتُ جهدي أن أرسم وجهي.. أن أحدد هويتي.. أن أكتب اسمي.. فلم أجد غير أوراق ممزقة، هي بقايا الأمس والغد..

فأنا لستُ سوى صياد للأحلام على شاطىء الوهم، أرمي بشباكي أصطاد النجوم، ولستُ في أرض، ولا في سماء.. إن هي إلاَّ صحراءُ قاحلة يخيل في آخر مداها سراب لظلٍّ بائس يحمل على أكتافه شباكه الفارغة ويغني ليسمع صداه يمزق وحدته القاتلة..

وليس هنالك موت إلاَّ هذا!..

أنا الذي قضيت أيامي سائراً في ظلمات دروب الحياة، أحمل قناديل العبث والغفلة لأبصر عبر حدقتيّ ما تهويان من ألوان الدنيا الزاهية، وقد أسدلت الأنانية ستائرها على فؤادي، فصار كل شيء في هذا الوجود يعكس صورة ذاتي، وصارت «الأنا» نقطة ارتكاز دائرة الضياع التي ليس من مهرب منها إلاَّ إليها. فكنتُ كالفراشة التي توحدت بالنار ألماً وعناداً محبة بالضوء، ولم تنتظر أن يمضي الليل السقيم لتشرق على جناحيها شمس تدعوها للسفر الى حيث ترسم حدود الزهر..

أضعتُ طريقي وأنا أبحث عن

الحقيقة في يم من الضباب.. فرحتُ أجول داخل هذا العالم لأرى المخلوقات التي منَّ الله عليها بنعمة الانسانية، ووهبها العقل والقلب والبصيرة لتسلك دروب الخير الموصلة الى جلاله، فوجدتُ نفسي في عالم لا أفق له، يسافر فيه البصر إلى حيث يضيع، ويرتد وقد تبخرت من أمامه كل المشاهدات لأن المآقي لا تملك من المادة شيئاً سوى أنها ترسم زوايا لا يلبث أن يمحوها النسيان ويبقى الفؤاد غائراً في عالم من الديجور الذي لا تعرف الشهب دروبه ولا البروق، غير أن الرعد المخيف المستقر في نبضه يمزق سكونه بدويه الصارخ..

نظرتُ إلى الدنيا فرأيت الناس وقد صاروا أسارى المادة، فهي التي تمتلكهم وتحدد أفكارهم وتختار عنهم أسلوب حياتهم، فإذا أعطاهم الله نسوه، وإذا ابتلاهم جحدوا وحقدوا..

بحثتُ عن المحبة في سلالهم، فإذا هي خالية إلاَّ من ثمار الطمع والضغينة، وقد عادوا من حقول أعذارهم وقد وأدوا الحق في قلوبهم.

سمعتُ أقوالهم، واتبعتهم عساني أكون في القافلة التي تسير نحو السكينة التي دعانا إليها الله، فحفظت أقوالهم، وأبصرت بأعينهم، فوجدت أن لكل منا في ذاته إلهاً يعبده، وقدّم نفسه قرباناً له على مذبح الأنانية العمياء..

وها أنذا، عدتُ وحيداً خالي الوفاض، خلا من الندم الذي يغلي ناراً في فؤادي، ومن الأحزان المسافرة في شرايين وجودي، وأمل أن يمتلىء القلب بصيرةً ونوراً من نور الله، ليغمض أجفانه بهدوء وطمأنينة، ليبصر عالم الحقيقة الذي ليس له من حد، وليس له من أفق، غير أن مشاهداته تبقى تحاكي النفس، وتناغي الروح حتى لو أصبح الجسد في كفن الموت..

فليس هناك حياة لمن لا قلب له..

وما الحياة إلاَّ قلب يسكنه الله.

نسرين إدريس

مدرسة الأسر والإعتقال

الأسير المحرر علي حيدر

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة(٧)

وحدة وتضامن الأسرى

شكّل معتقل الخيام إحدى الساحات التي نفذت وتنفذ فيها اسرائيل السياسة القديمة - الجديدة (بث الفرقة) ولمّا كان الأساس الذي يشكل محور التفرقة يُحدّد وفق ظروف كل ساحة، وبحكم تركيبة المعتقل فإن سياسة التفرقة اتسمت فيه بالطابع الحزبي والمذهبي والمناطقي و... وكانت أدوات هذه السياسة ممثلة بالعملاء السريين والحاقدين والجهلة.

ومن الملاحظ أن الاسرائيليين قد استشرفوا أهمية تواجد الأسرى والمعتقلين في مكان واحد بشكل مسبق ويبرز ذلك من خلال التوزيع الجغرافي لهم إذ تمّ توزيعهم على عدة مبانٍ (٥ مبان) منفصلة عن بعضها البعض بشكل تام وحتى أنهم في داخل المبنى الواحد كانوا موزعين على ١٥ - ٢٠ غرفة يتواجدون فيها ليلاً نهاراً ومن هنا يتضح بشكل جلي مدى خشية العدو من التواصل بين المعتقلين والتنسيق بينهم وبطبيعة الحال من وحدة موقفهم كما أنه يعتبر أنه بهذا التوزيع يمكن له الاستفراد بالعديد من الأسرى أو على الأقل المراهنة على ذلك.. إلاّ أن التساؤل الذي قد يطرح نفسه على الكثيرين ويهتمون بمعرفة الاجابة هو أنه كيف واجه الأسرى هذا الوضع؟ هل أطلقوا العنان لغرائزهم وانفعالاتهم التي تكرس وتعمق هذا

التقسيم الجغرافي وتحوله الى حدود نفسية وذهنية؟ أم أنهم تصرفوا بحكمة وصبر ورسالية؟ هنا نود أن نلفت الى أن الأسرى عملوا على وأد الفتن والالتفاف على أي مشكلة داخلية كانت تحدث بين البعض منهم بسبب الضغط النفسي والحصر والقلق.

وإن مظاهر الوحدة تجلّت فيما تجلّت بالانتفاضات والاضرابات وغير ذلك، حيث إن هذا النوع من الافعال ما كان ليتحقق لولا وجود نوع من الوحدة بين الأسرى والمعتقلين، وإن دور وأهمية هذا العامل فيما كان يحصل من تصد وتحد من قبل الأسرى ليتأكد ويبرز بشكل جليّ أيضاً عندما نعلم بأنه في كثير من حالات الاضراب أو الانتفاضات، فإن إحدى الأساليب التي كان يتم اللجوء إليها من قبل الصهاينة واللحديين في مواجهة ذلك هو نقل بعض المضربين.. وتفريقهم عن بعضهم البعض ووضعهم في أقسام مختلفة.

هذا على الصعيد الجماعي، والى جانب ذلك فإنني أظن أن ما ينعش القلب ويوضح الرؤية هو تلك المواقف التي جسدت وتجسد الايثار والوحدة وكل المعاني والعناوين السامية.

«في إحدى أيام الجوع الشديد المؤلم وبعد توزيع وجبة العشاء (وما هي الوجبة)؟ بادر أحد الأسرى بأخذ حصته من الطعام لإرسالها لأسير آخر موجود في غرفة أخرى (بعد أن علم بألمه الشديد) موحياً له بأنه مكتف ويشعر بالشبع (مع العلم أنه جائع مثله) واللطيف أن نفس هذا الأخ (الذي أرسل إليه الطعام) كان قد حضّر طعامه لإرساله الى الأخ (المرسل) مع العلم أن كلا منهما لم يكن يعلم في البداية بما همّ أو يهمّ به الآخر، ترى أي كلام يمكن أن يعطي هذه الحادثة حقها من الوصف وأي كلام يمكن أن يعبّر بشكل دقيق عما كان يشعر به كل من هذين الأسيرين في أعماقهما...»

وفي حادثة أخرى:

عانيتُ في إحدى المرات من آلام شديدة جداً في الخاصرة حتى وصل الأمر إلى أن أصبحت أتلوى وأصرخ من الألم ووصل الوضع الى مرحلة تستوجب نقلي الى المستشفى، عندها بادر بعض الأسرى الى مناداة ما يسمى بالشرطة العسكرية لنقلي الى المستشفى ومعالجتي، ولكن لا حياة لمن تنادي حيث أن اللحديين أخذوا يماطلون، وبالنتيجة لم يلبوا ما طلبه الأسرى فما كان من المعتقلين الموجودين في القسم، إلاّ أن استدعوا «الشرطة» ووجهوا لهم تهديداً صريحاً بأنه إذا لم يتم نقلي الى المستشفى سيحصل هناك انتفاضة داخل المعتقل أياً تكن نتائجها، مما دفع العملاء اللحديين إلى إعلان الاستنفار وتطويق المعتقل وبعدها أتى

المسؤول العسكري للثكنة «عامر الفاخوري» وتكلم معي واعداً بنقلي ولكنهم ماطلوا، عندها قام أحد الأخوة ونادى الشرطة بأعلى صوته ولكني نهضتُ بسرعة وأسكتّه، لأني لم أكن أريد أن يقوموا الشباب بانتفاضة لأجلي خوفاً من سقوط شهداء أو جرحى بسببي... وبالنتيجة لم يجرؤ اللحديون على تحدي الأسرى وإنما لبّوا مطالبهم، وتم نقلي الى المستشفى لمعالجتي.

ومن الواضح هنا أنه لو لم يتضامن المعتقلون معي وقاموا بإتخاذ هذا الموقف لاختلف مسار الأمور.

وأخيراً إن النماذج التي تبين تضامن ووحدة الأسرى والمعتقلين كثيرة كثيرة جداً، ولكننا سنكتفي بهذا المقدار لأننا نعتبر أنه يكفي في إعطاء صورة عامة حول هذا الجانب.

موقف وعبرة: اللطف الإلهي

في ليلة من ليالي الجمعة «في معتقل الخيام»، حين ترتفع الأكف التي هزأت بالقيود تطلب الرضا والقبول من الله وحده، رفعت يديّ نحو السماء وهممت بالبدء بتلاوة دعاء كميل، أنيس الأسرى في وحشة الزنازين ولكن علا صوت أحد العملاء وناداني.

وماذا يعني ذلك؟ يعني استدعائي الى «التعذيب». وشاء الله أن يكون دعائي ممزوجاً بالألم وبالتعذيب على يدي أشد الناس عداوة للذين آمنوا.. وانهالت سياطهم على ظهري بما تحمل قلوبهم من حقد، ثم قاموا بتعليقي على عامود حيث يحلو... ويحلو متابعة الدعاء وهذا ما حصل.

وفي اليوم التالي تمّ استدعائي أيضاً لاستكمال التعذيب وكان هذه المرة بالكهرباء مرفقاً بالضرب المبرح على ظاهر الكفين.. واستمر ذلك الى أن تورمت يداي بحيث لم أعد قادراً على التقاط أي شيء بهما وبقيت على هذه الحال لعدة أيام.

وفي اليوم الثالث تم تعليقي في العراء وكانت تلك الليلة إحدى ليالي الصقيع في شهر شباط...

وفي اليوم الرابع: استدعاني مسؤول جهاز التحقيق المدعو «جان الحمصي» أبو نبيل ليبلغني أن كل هذا ما هو إلاّ مقدمة بسيطة جداً لما ينتظرني إذ قد صدر بحقي قرار بممارسة أقصى درجات التعذيب معي (هذا ما قاله لي) إن لم أعترف بما أملك من معلومات حول مسألة معينة... لأنه لم يصدقوا إجاباتي على أسئلتهم.

وتم نقلي (من جديد) الى زنزانة إفرادية طولها ٩٠سم وعرضها ٩٠سم وقال لي جان الحمصي: حاول أن تفكر خلال هذه الفترة واعتبرها فرصة وإني أحذرك..

وكنت متأكداً من أن هناك قراراً بتعذيبي كما قيل لي ولكن ما الحل؟

عندها توجهت نحو الله أدعوه لإنقاذي ولقنت نفسي بأن الأمر كله لله. وفي نفس الوقت كنت متصوراً بأني غداً سأكون إما شهيداً أو مشوهاً أو معطوباً.. وغفوت.. وحصل ما حصل معي ليلاً.. (وهنا سأحتفظ لنفسي بهذه الحادثة)... وفي الصباح طُلبت للتعذيب الموعود.. وقال لي المحقق ماذا عندك من جديد؟ (حول المسألة التي يريدون) فقلت له لا شيء وهوى الكرباج المعدّ من أسلاك كهربائية على ركبتي ملتفاً حولها كالأفعى وانطلقت مني صرخة ألم... وانطلق أيضاً على لساني كلام دون أن أكون ملتفتاً لأهميته ونتيجته، ولم أكن حضرته، ولكنه أثبت لديهم بأني لا أعلم شيئاً في الواقع، أو على الأقل أوحى لهم بذلك، وانطلقت صرخة المحقق أيضاً: لماذا لم تقل هذا من قبل؟ فقلت له لم تسألوني عن هذا الأمر ودهشت في سري لصدور هذه الجملة مني وصداها لديهم إذ بدا المحقق وكأنه بركاناً ثائراً ثم همد.

والحمد لله على ما كفاني أنه قريب مجيب الدعاء.

قصة قصيرة

اللقاء المنتظر

جماران... كان الشوق يلهبُ في قلبي لرؤية الامام..

جماران.. قرأتُ مرَّةً أنها إذا قرأت بالعربية بصيغة المثنى يكون مفردها . جمار . أي جماعة الجمر التي هي إضمامة الموقد لكنها في ذلك الوقت كانت تبدو ضمةً كبيرةً من الجمر المتوقد الذي لم يستكن حتى كان اللقاء..

كنا ننتظر والخيال يغزل في داخلي الرؤى والأحاسيس حلماً طالما راودني.. الإمام هل سأراه حقاً اليوم؟!

إنتشلني صوتُ الحاضرين مما ينتابني من أحاسيس وهم يرددون: الله واحد... خميني قائد... يرفعون قبضاتهم فتهتز الأرجاء من عزمهم..

إرتسمت بسمة على وجه الامام ورفع يده اليمنى للتحية.. أسرتني البسمة ببراءتها.. نعم فلم أستطع إلا أن أراها بريئة لأنها البراءة الكبيرة هي التي

يتصف بها العظماء وهي لؤلؤتهم في الصدقِ المتناهي الى عزمٍ متصفٍ بالحزم والجرأة..

إن البراءة تلك هي التي تدين بالحق وتجاهر به ولا تهاب.. به تحيا وبه تثاب..

خفق قلبي وتموّج على شواطىء هدوء محياه الهادىء الجذاب حين جاء الصوتُ يعرج الى السماء..

بسم الله الرحمن الرحيم... لقد كانت عميقة صادقة رخيمة على شفتي رجل عملاق.. لقد كانت مليئة بالآفاق، غنية بالأسرار.. دافقةً بالشجاعة النفيسة..

لقد تعرفت إليه وأنا أصغي الى كل نجيةٍ من كلماته..

بسم الله الرحيمن الرحيم

يا إلهي إنها آيته الكبرى.. نطقت به عيناه وشفتاه وخطواته..

همتُ في رنين كلماته... حلقت فوق غيوم جمران...

رفعتُ القلب ليرقى إلى أطراف بحره الواسع..

ركّز الامام في كلماته على بناء الانسان، على التربية الصحيحة ركيزتها الاسلام.. الإسلام الأصيل الذي كان ينطق به الرسول الأكرم.

ناجى الامام ربَّه، ونادى الأمة لتعي العالَمَ والانسان والصدق والثورة..

لقد تناثرت أنا في الرؤيا.. يا إلهي حصيلة المسيرة من طفولةٍ صغيرةٍ في بيتٍ فقير في خمين، بمقعدٍ وطراحةٍ وحصير..

حيث تنام ذكريات دفينة وحيث لا يزال وجه أبيه مشرقاً في دحر الظلم.. الى محطةٍ تكون قاعدة لأمةِ الاسلام..

جانحاً بإيران من مدارج التراب الى رفوف السحاب..

وبين هذه وتلك.. التحدي والدفاع والنفي والثورة..

انتهى اللقاء سريعاً لكنني لم أنتهِ بل بدأتُ في منعطفٍ لحياتي.. أتساءل وأعيش هماً جديداً.. كيف يستطيع أن يتحول الانسان من عادي الى طائر يخرج من الرماد ليضيء أمةً بأكملها.

أميمة محسن عليق

أنا المجاهد

عفوك أيها الإمام..
وعفوك أخي المجاهد..
لقد راود هذا القلم الصغير خيالٌ..
أن يقسم المجد الى شمسين..
شمسٍ يوشحُ بها رأس الامام..
وشمسٍ يرميها على أكتافكَ أخي المجاهد..
فها أنا أخي المجاهد..
أرسل قلبي إليك.. يخفق زهواً لجهادك..
يبعث النصر ترنيمة صلاة..
تعرج نحو الإله..
تلملم مناجاتك وتنثرها زهوراً ورياحين..
أخي المجاهد..
كان الإمام.. فكنتَ وكان السير الميمون..
لألفِ ميلٍ وميلٍ.. يمهد الطريق..
للأجيال القادمة..
زغردت الرايات السود التي كانت تنتظر... حتى كان اليوم الموعود...
كانت الثورة والتغيير..
كان التغيير بك ومنك ولأجلك..
أخي المجاهد..
لتكن ذكرى الامام.... وقفة مجدٍ وعظمة
ونصرٍ وصدقٍ..
أخي المجاهد..
كن بطلاً كالخميني العظيم..
الذي عرف كيف يرسم الحق والمجدَ
في دهشة التاريخ... وكن أملَ هذه الأمةِ الدائم..
والسلام عليك..

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية الطفل: من يسمَعيني؟
* بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٢
* الصحة والحياة: الأنفلونزا

النداء الخطير؟!

النداء من رب الأرض والسماء

إليكم أيّها الناس... رجالاً أو نساءً!

إسمعوا وعوا! الإنذار الخطير، والخطر الكبير هل من يسمع؟ هل من يعقل؟

قال تعالى: ﴿يا أيُّها الناسُ اتقوا ربَّكُمْ إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيمٌ. يومَ ترونها تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عمَّا ارضَعَتْ وتضعُ كلُّ ذاتِ حمل حملَها وترى الناسَ سُكارَى وما همْ بسكارَى ولكنَّ عذابَ اللهِ شديدٌ﴾. (الحج/ ١ - ٢).

عبادة أجرها أضعافاً!

لا شك أخي المؤمن أنك ترغب أن يكون أجرك أكثر وعملك عند الله أكبر.. إذن عليك اتباع سنة رسول الله ﷺ بإكمال نصف دينك.. وهو الزواج، فهو ﷺ يقول:

«المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب» ميزان الحكمة ص٢٧٣ ج٤. ولا ترغب بأن تكون غريباً عنه ﷺ فقد قال أيضا ﷺ:

«النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني» ميزان الحكمة ص٢٧١ ج٤.

خدم أهل الجنة!

أيها الأب! أيتها الأم! إذا استودعكما الله تعالى طفلاً أمانة ثم استردها ألا يرضيكما أن يكون هدية لأهل الجنة وعصفوراً مخلّداً فيها.

نعم إنَّ الولدان المخلدين هم الذين يخدمون سكان الجنة وخاصة أهل البيت عليهم السلام. قال تعالى: ﴿**ويطوف عليهم ولدان مخلّدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً**﴾ (الإنسان/١٩)

وذلك أرجى من أن يكبروا فيكونوا أعداء لكما إذا لم يكونوا صالحين قال تعالى: ﴿**إنَّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم**﴾ (التغابن/١٤).

تحفة للعيال!

من فكّر أو يفكر في الآخرين؟ من يمكنه حمل هم غيره أكثر من هم أسرته؟

إذا أردت أن تجمع هذين الهمين ثم تنال هذين الأجرين، إذن إقرأ ما جاء عن رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها الى عياله كان كحامل صدقة الى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور، ثم اعمل به لتنال المبتغى!!

الدور التربوي لتسمية الطفل

«يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة» (التحريم/٦).

عزيزتي المرأة:

سواء أكنتِ فتاة تحلم بأن تصبح أماً أم كنت أماً بالفعل..

وسواء أكنت ربة منزل أم كنت مشروع ربة منزل..

وسواء أكان عندك أطفال كبار أو صغار أم بصدد أن تصبحي كذلك..

نقدم لك هذه المعلومات والإيضاحات على لسان طفل يريد أن يعيش طفولة سليمة خالية من المشاكل والتعقيدات. ولا شك في أنه يبالغ في أسلوبه وفهمه لحريته. فيعاني من أم تحب سعادة أولادها ولكنها تبالغ في اهتماماتها، أو جهلها أحياناً، لتصل مع أولادها إلى السعادة المنشودة فيلجأون عند كل مشكلة الى المختص الذي يساعدهم على حل مشاكلهم وبالتفاهم والتعاون بين الجميع.

فلا شك في أن مهمة تربية الطفل تلعب فيها عوامل كثيرة متعددة الجوانب تبدأ من الإختيار الأول للأم، مما لعامل الوراثة من تأثير (من جانبي الأب والأم وأهل كل منهما) إلى مرحلة الشباب مروراً بالحمل والرضاعة والمراحل اللعبية والتعليمية وما يصاحب ذلك من بيئة ومجتمع ومدرسة وغير ذلك.

من يسميني؟!

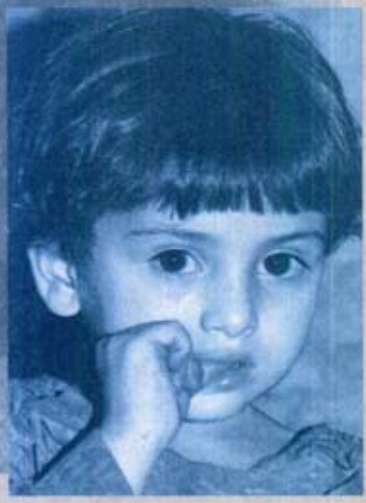

وهذا الحوار الثاني الذي دار بين الطفل ديب وأمه:

هذا الطفل الذي يواجه بالسخرية والضحك من الآخرين دائماً بسبب اسمه وكيف تواجهه الأم بإجابات قاسية دون مراعاة لمشاعره أو لشخصيته وهذا يجري بشكل عام مع بعض الأمهات.

ديب، لماذا؟

. الطفل: أمي! أريد أن أسألك: من سماني هذا الاسم «ديب»؟ أنا لا أحبه، كل رفاقي في المدرسة وأولاد الجيران والجميع يسخرون مني وينادونني مرة «نمر» وأخرى «أسد».

. الأم: أبوك هو الذي سمّاك لأنه اسم والده ويريد أن يتذكره دائماً.

. ديب: أنا لا أحب هذا الإسم فاليوم المعلمة أيضاً في المدرسة سألت: من الذي أطلق عليك هذا الاسم؟ ثم قالت: إنه إسم حيوان ضخم فضحك كل الصف عليّ.

. الأم: سأتكلم مع المعلمة حتى لا يتكرر الأمر، انتهى النقاش الآن.

. الطفل: أنا لا أريد هذا الاسم وغداً لن أذهب الى المدرسة ولن أتكلم مع أحد ولن أقول اسمي لأحد. أمي... أمي!.. ما رأيك لو تغيرون إسمي، هه؟.. وعندها لا يسخر مني أحد.

. الأم: لا تكن غبياً مثل أبيك، لا يمكن هذا، لقد سجّل في السجلات، ثم إني قلت يجب أن تحفظ إسم والد العائلة.

. ديب: وما شأني بوالد العائلة؟ ولماذا تقولين أنني مثل أبي؟ أنتِ تقولين غبياً مثل أبيك وأبي يقول: غبياً مثل أمك، فما ذنبي؟ أنتم جئتم بي وأنتم مسؤولون عني، أريدُ أن أكون مثل الآخرين: أمرح وألعب..

. الأم: عليك أن تحترم والديك وتسمع كلامهما ولا تناقش وتجادل كثيراً..

إذهب وإلعب الآن بألعابك واتركني لأنني أريد أن أنجز أعمال المنزل.

. ديب: قلتُ لكِ لا أريد هذا الإسم وعندما يعود أبي سأطلب منه ذلك وأخبره أني لن أقبل به بعد اليوم..

من يسمعني

. أمي! أبي مثلك تماماً لم يسمع كلامي ولم يقبل بأن يغير لي اسمي.. أنتم لا تعيروني اهتماماً ولا تبالون بي ولا برغباتي.

. الأم: كف عن الجدال ولا تحمي نفسك بالبكاء!

. ديب: حسناً لقد سمعتُ أبي يقول إن جارنا الشيخ علي سيأتي اليوم للسهرة عندنا فسأخبره واسأله عن الأمر فقد ساعدنا في المرة الماضية!

الشيخ علي: حسناً يا بني! اهدأ وتكلم بما عندك ولكن دون انفعال أو بكاء (أخبره بكل الحوار)

الشيخ علي: بسم الله الرحمن الرحيم: يقول الله تعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ صدق الله العلي العظيم. التحريم: ٦.

الإسلام والأسرة!

لقد اعتنى الاسلام ببناء الأسرة واهتم اهتماماً بالغاً بالأولاد وتربيتهم، لذا جاءت الأحاديث عن المعصومين عليهم السلام تؤكد أهمية الزواج وتبين كيفية الإختيار (بين الزوج والزوجة)، حتى تنشأ الأسرة متماسكة ويعيش الأولاد بالتالي حياة هادئة واعية، فيأخذون حقوقهم ويؤدّون واجباتهم حسب الأصول الاسلامية، فيكون المجتمع سليماً معافى من كل تعقيد.

حق الولد!

أما ما يخص الأولاد فقد أوضح لنا الحديث الشريف: أنَّ من حق الولد على أبيه أن يختار له أماً صالحة واسماً صالحاً. وأيضاً جاء عن رسول الله(ص): «حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه». (كنز العمال ١٩٢).

كثيرة هي الأحاديث التي تؤكد على أهمية اختيار الاسم الصالح لما له من تأثير ووقع على شخصية الطفل صغيراً أو كبيراً وما له من انعكاس على ثقته بنفسه واستشعاره القوة أو الضعف.

أسماؤكم هي يوم القيامة

وقد جرى العرف عبر العصور، اختيار أسماء العظماء والقيادين للأولاد، فيما بينت الأحاديث من جهة أخرى سبب تسمية الأشخاص بأسماء الحيوانات القوية في الجاهلية بأنهم

كانوا في مواجهة دائمة مع الحيوانات فهي تُشعِر بالقوة وتخويف القبائل الأخرى لذا لا داعي لها اليوم. وفي المقابل أشار المعصومون عليهم السلام الى استحباب تسمية الأولاد بأحسن الأسماء وتكنيتهم بأحسن الكنى فعن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة قم يا فلان بن فلان الى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك» الوسائل. وهذا له تأثير نفسي على الطفل وشعوره إمّا بالمكانة والرفعة وإما بالحقارة والدنو.

خير الأسماء

وقد ورد أن لأسماء المعصومين أثر كبير على الطفل بل على المنزل ككل:

عن أبي الحسن عليه السلام قال: «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء» (الوسائل ج٥ ص١٢٨ ـ ١٢٩).

إضافة الى شعور الطفل بالانتماء والتواصل مع العظماء وهم أهل بيت العصمة ولما فيه من المعاني القوية والجميلة..

اقتراح هو الحل:

وقد حثوا على تغيير الأسماء المنكرة كما جاء عن الامام الصادق عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان وأيضاً، طلب من أحدهم أن يغير اسم ابنته التي سماها حميراء لأنه اسم يبغضه الله عز وجل.

أمّا فيما يخص اسمك يا بني فإني سأقترح اقتراحاً أظنه مناسباً:

ما رأيكم لو تطلقون على ولدكم اسماً آخر؟

وإذا لم يكن في السجلات فيكون متعارفاً بينكم وتخبرون المدرسة والجيران به وهكذا ينتهي الولد من عقدة الإسم وتحافظون أنتم على اسم الوالد في الهوية.

ومن هنا فإننا نوجّه دعوة إلى الأهالي الكرام الذين يريدون الإقتداء بنهج الإسلام الأصيل واتّباع خطى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، بأن لا تُعمي أبصارهم التقاليد الغربية، بحيث أن الأب والأم لكثرة ما يتأثرون به على شاشة التلفزيون وغيره من اسم للممثّل أو البطل الفلاني أو إسم للممثّلة الفلانية فيسارعون إلى تسمية أبنائهم بأسمائهم.

فالخير كل الخير لأبنائكم ولأطفالكم أن تسمّوهم بأسماء أشرف خلق الله وأنواره في هذه الأرض: النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين المعصومين عليهم السلام.

تربيـــة

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٢

الشيخ أكرم بركات

ذكرنا في الحلقة السابقة الأثر الكبير للولد الصالح في حياة المجتمع ومصير والديه، ليكون ذلك مدخلاً لفهم التأكيد الوارد في تعاليم الاسلام على الاهتمام ببناء الولد الصالح، وذلك عبر مراحل يسبق بعضها الزواج وانتهينا بالحديث عن الرضاع وأثره المهم على الولد الرضيع.

من هنا شجع الاسلام على أن تكون الأم هي المرضعة للولد. كما يصرّ على أهمية ذلك الطب الحديث. وبيّن النبي ﷺ فيما ورد عنه ثواب الأم المرضعة بقوله: «إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحدٌ ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكل مصّة كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل فإذا فرغت من رضاعة ضرب ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي فقد غفر لك».

تسمية الولد

واهتم الاسلام بتسمية الولد لما للتسمية من أثر على نظرة الولد ومن حوله لمن اشتهر بذلك الاسم، من هنا كان نبيُّ الاسلام يدعو الى اختيار الأسماء الحسنى للأولاد ويعتبرها من الحقوق الأساسية.

فقد ورد أن رجلاً جاء الى النبي ﷺ وسأله: ما حق ابني هذا فأجاب ﷺ: «تحسّن اسمه وأدبه وتضعه موضعاً حسناً».

وحسن الاسم في أكثر الحالات تابع لحسن المسمّى بذلك الاسم، فنحن نرى في مجتمعاتنا أن كثيراً من الناس يسمّون بأسماء من يحبُّون.

فقد يختار الوالدان لولدهما اسم زعيم محبوب أو عالم كبير أو فنان مشهور أو ممثلة معروفة، ولكنهم قد لا يلتفتون للأثر السلبي على الأولاد نتيجة الاختيار غير الصحيح، لأن التسمية باسم إنسان قد تجعله قدوة في حياة الطفل. فإذا كان فناناً فقد يتحوّل الفنان الى قدوة المسمّى باسمه، وإن كان زعيماً ظالماً فقد يؤثر ذلك على نظرة الولد لظلم الناس.

وقد يختار الوالدان بعض الأسماء من دون ملاحظة الأثر السلبي لصورة تلك الأسماء ومضمونها كاختيار بعض الأسماء الأجنبية غير العربية التي قد تؤدي الى التعلق بتلك المجتمعات الأخرى والانفصال عن المجتمع الاسلامي والعربي وكاختيار بعض الأسماء التي تحمل مضامين سيئة كـ«ظالم» و«غوى» ونحوهما.

لذا نلاحظ أنّ الاسلام دعا الى التسمية بنوعين من الأسماء.

النوع الأول ناظر الى المضمون الإسمي، فدعا الى التسمية بالأسماء التي تحمل معنى العبودية كـ«عبد الله» فعن الامام أبي جعفر عليه السلام: «أصدق الأسماء ما سمّي بالعبودية».

ونهى الاسلام عن التسمية بالأسماء التي

تحمل المضامين السيئة، فعن النبي ﷺ «ألا إن خير الأسماء عبد الله و... وشر الأسماء ضرار ومرة وحرب وظالم».

النوع الثاني الذي دعا الاسلام الى التسمية به هو اسم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة فقد ورد عن النبي ﷺ وهو يتحدث عن أفضل الأسماء قوله «وأفضلها أسماء الأنبياء» وبيَّن النبي أثر ذلك بقوله: «إذا كان اسم بعض أهل البيت اسم نبي لم تزل البركة فيهم».

اسم محمد ﷺ:

وبما أن خاتم الانبياء محمداً ﷺ هو أفضل قدوة في بني البشر فقد ورد الحث الأكيد أن يسمّي المسلمون باسمه صلى الله عليه وآله فقد كان النبي ﷺ يقول: «من ولد له ثلاث بنين ولم يسمِّ أحدهم محمداً فقد جفاني».

وبيَّن الامام الرضا عليه السلام أثر الخير في التسمية بمحمد بقوله: «البيت الذي فيه محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير».

وقد وصل تشديد أهل البيت على التسمية بمحمد الى حدٍّ قال فيه الامام الصادق عليه السلام «لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمداً، فإذا مضى سبعة أيام، فإن شئنا غيرنا وإلا تركنا».

أسماء أهل البيت عليهم السلام

وكما حبَّذ الاسلام على التسمية باسم محمد لما لذلك من أثر طيب وتعزيز للقدوة الصالحة فقد حبّذ على التسمية بأسماء أهل بيته الكرام لنفس ذلك السبب، فقد ورد أن أحدهم قال للامام جعفر الصادق عليه السلام جعلت فداك إنّا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم فينفعنا ذلك، فقال: «أي والله وهل الدين إلا الحب».

وعن الامام أبي الحسن عليه السلام قوله «لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفراً أو طالباً أو عبد الله أو فاطمة من النساء».

اسم علي:

ومن بين أسماء أهل البيت عليهم السلام أكد أهل بيت العصمة على

اسم علي عليه السلام، فقد ورد أن الامام الباقر عليه السلام قال لابن صغير «ما اسمك؟ قال محمد. قال: بم تكنّى؟ قال: بعليّ. فقال الامام عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان احتظاراً شديداً، إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد أو يا علي ذاب كما يذوب الرصاص».

وقد أدرك الأمويون الخطر الكامن في اسم «علي» الذي يمثل الحق كلّ الحق على عرشهم المبني على الباطل والظلم، فمنعوا الناس أن يسمّوا أبناءهم باسم «علي».

بل روى ابن حجر أن بني أمية كانوا إذا سمعوا بمولود اسمه «علي» قتلوه.

وقد كان بعض الناس يتقرَّبون الى الأمراء ببغض الاسم، كذلك الناصبي الذي جاء الى الحجاج وقال له «أيها الأمير إن أهلي عقّوني فسموني علياً، وإني فقير بائس، وأنا الى صلة الأمير محتاج» فتضاحك له الحجاج وقال له: «للطف ما توسّلت به، وقد وليتك موضع كذا».

نعم كانت المعركة تشمل الأسماء لأثر الاسم الكبير على المجتمع، وقد كان الامام الحسين عليه السلام يقابل ذلك بالدعوة الى التسمية باسم «علي» فقد سمّى أولاده الثلاثة كلّ باسم علي عليه السلام فكان عنده علي الأكبر وعلي الأصغر (عبد الله الرضيع) وعلي زين العابدين عليهم السلام وكان عليه السلام يقول: «لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمّي أحداً منهم إلاّ علياً».

كنية الولد:

وكما للتسمية من أثر على الولد فإن الكنية أيضاً كالتسمية، لذا كانت الدعوة من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الى الكنية الحسنة فعنه صلى الله عليه وآله: «ويسمّى بأحسن الأسماء ويكنّيه بأحسن الكنى».

ولأجل أن يزيد الاسلام من دافع البرّ من الولد لأبيه دعا الى الكنية باسم الأب فإذا كان اسم الأب «علي» يكنى ابنه «بأبي علي» ليشعر أنه يحمل اسم أبيه وهذا ما يزيده علاقة محبته به فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «السنة والبرّ أن يكنّى الرجل باسم أبيه».

الأنفلونزا

د.أحمد عيسى

إن الانفلونزا هي من الأمراض الفيروسية المعدية الحادة التي تصيب الجهاز التنفسي عند الأطفال والكبار. ويكتسب التهاب الانفلونزا أهميته لأسباب عديدة منها سرعة انتشاره كمرض جرثومي شديد العدوى، والعدد الكبير للأطفال والبالغين الذين يصابون به، ومخاطر التعقيدات وحالات الموت الناتجة عنه والتي غالباً ما تحدث لدى الرضع والمسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة في القلب والرئتين والكلى وغيرها.

سبب الأنفلونزا:

إن فيروس الأنفلونزا Orthmyxo Virus هو الذي يسبب عدوى الأنفلونزا بكافة أعراضها وتعقيداتها. وينقسم هذا الفيروس الى ثلاثة أنواع: C,B,A. إن نوعي الأنفلونزا "A و B" هي المسؤولة عن الحالات الوبائية والتي تحدث مرة كل سنتين أو ثلاثة بالنسبة للأنفلونزا «A» أو مرة كل ٤ إلى ٧ سنوات بالنسبة للنوع «B» ويصاب الأغلبية الساحقة من الأطفال، وحتى عمر ١٠ سنوات، بالأنفلونزا نوع «C».

طريقة العدوى:

يشكل الانسان مصدراً أو خزاناً لهذا المرض الفيروسي المعدي. وتنتقل الأنفلونزا من انسان الى آخر بالاتصال المباشر ((Direct Contact من خلال دخول الحبيبات Droplet عبر الهواء الى الأنف والحنجرة ومنها الى الجهاز التنفسي أو بطريقة أو غير مباشرة عبر استعمال الأشياء (محارم، ومناشف وغيرها) التي تحمل الفيروس.

وتنتشر الانفلونزا غالباً خلال فصل الشتاء وينتهي امتدادها ضمن رقعة جغرافية معينة خلال شهر أو شهرين.

وتنتقل العدوى للطفل أو البالغ خلال ٢٤ ساعة وقبل ظهور الأعراض المرضية وغالباً ما تتوقف الافرازات الفيروسية من الأنف خلال أسبوع من بداية المرض. وتتراوح نسبة الاصابة عند الأطفال من ١٠ ـ ٥٠٪ سنوياً ويحتاج ١٪ من هؤلاء الى دخول المستشفيات للعلاج. إن الالتهابات الرئوية الحادة هي من التعقيدات الهامة للأنفلونزا (٢ ـ ٢٥٪) والتي غالباً ما تستدعي معالجتها بالمضادات الحيوية والاستشفاء.

فترة الحضانة:

تتراوح فترة الحضانة لفيروس الأنفلونزا بين يوم وثلاثة أيام، وفترة الحضانة هي الفترة الزمنية ما بين التقاط الفيروس أي حصول العدوى

وبين بداية ظهور الأعراض السريرية (سعال وحرارة وغيرها).

أعراض الأنفلونزا:

إن الاعراض الرئيسية للأنفلونزا هي أعراض الجهاز التنفسي بالدرجة الأولى. فالطفل المصاب يعاني من حرارة مرتفعة (٣٩ - ٤١) والتي تستمر من يومين الى ثلاثة وقد تطول الفترة الى خمسة أيام.

وتبدأ أعراض الجهاز التنفسي في اليوم الثاني أو الثالث وتتضمن سعالاً حاداً، إفرازات من الأنف، أوجاعاً في الحنجرة وغيرها. وقد يستمر السعال من أسبوع الى أسبوعين.

وقد تترافق الحرارة والسعال مع أوجاع في الرأس والبطن والمفاصل والعضلات وقد يعاني الطفل من حالة وهن عامة في الجسم. كما قد يعاني الطفل من احتقان وتورم واحمرار في العينين أو من تقيؤ أو إسهال أو حمى وغيرها.

وقد يصاب بعض الأطفال بالتهاب حاد في العضلات وخصوصاً عضلات الساقين مما يسبب عجز الطفل عن المشي لمدة أيام.

وتتعقد الأمور كثيراً عند إصابة بعض أنواع المرضى بالأنفلونزا ومنهم حديثي الولادة والمصابين بأمراض دم معينة (مذكورة في المراجع الطبية) وأمراض الرئة والربو والسرطان والسكري والكلى وغيرهم.

المعالجة:

إن المعالجة بالأدوية المضادة للفيروس ممكن أن تخفف من حدة الأعراض المرضية الناتجة عن الأنفلونزا «أ». ولكن يجب أن يقتصر استعمالها للحالات الصعبة والمدة تتراوح بين يومين و٧ أيام.

كما يمكن استعمال الأدوية التي تخفض الحرارة مثل Acetaminoplan على أنواعه المختلفة لأن بعض الأطفال قد يصابون بالصرع Seizure بسبب الحرارة العالية.

ويستحسن الاكثار من إعطاء السوائل والأمصال للطفل المصاب كما أنه يجب الامتناع عن استعمال أنواع الأدوية كافة التي تحتوي Salicylates في حالات الانفلونزا لأنها تزيد من مخاطر الاصابة بداء تناذر رايس Reye Syndrome (داء خطر يصيب الكبد والدماغ ويسبب غيبوبة وحالات وفاة). لذلك يُحبذ استشارة الطبيب المختص قبل استعمال أي دواء.

طرق الوقاية:

- عدم ارسال الطفل المصاب الى المدرسة أو الحضانة.
- يجب التخلص من الأشياء المستعملة من قبل الطفل المصاب بطريقة صحية وسليمة (قطط - محارم - أوراق وغيرها).
- غسل الأيدي قبل وبعد استعمال الأشياء.
- زيادة التهوئة في غرف المنزل عند وجود شخص مصاب بالأنفلونزا.
- استخدام لقاح الانفلونزا.

التوصيات للقاح الأنفلونزا:

يعطى هذا اللقاح لكل طفل تجاوز ٦ أشهر من العمر والذي يعاني من أحد الأمراض التالية:

- ❖ أمراض رئوية مزمنة كالربو
- ❖ أمراض القلب
- ❖ أمراض الدم (تلاسيميا الكبرى و Sickle Cell)
- ❖ أمراض السكري والكلى المزمنة
- ❖ أمراض الصرع Febvile Seizurs
- ❖ أمراض الأذن الوسطى المزمنة Chrmic serous otitis media.

لا ضرورة لاعطاء اللقاح للأطفال العاديين. يستحسن إعطاء اللقاح للمسنين والعجّز. ويعطى اللقاح سنوياً ويفضل ذلك خلال فصل الخريف (أيلول وحتى تشرين الثاني) وتصل نسبة الحماية من الانفلونزا عند إعطاء اللقاح الى ٧٠ - ٨٠٪.

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الثالثة
الشقشقية (الجزء الأخير)

«.. أما والذي فلقَ الحبة، وبرأ النَّسمةَ لولا حضورُ الحاضرِ وقيامُ الحُجَّةِ بوجودِ النَّاصرِ، وما أخذَ اللهُ على العلماء أنْ لا يقارُّوا على كِظَّةِ ظالمٍ، ولا سغبِ مظلوم لألقيتُ حبلَهَا على غاربِهَا، ولسقيتُ آخرَها بكأسِ أوَّلِها، ولألفيتُمْ دنياكُمْ هذه أزهدُ عندي من عفطةِ عنزٍ.

قالُوا: وقامَ إليه رجلٌ من أهلِ السَّوادِ عندَ بلوغِهِ الى هذ الموضع منْ خطبَتِه فناوَلَهُ كتاباً، فأقبلَ ينظرُ فيه، قالَ لَهُ ابنُ عباسٍ، رضيَ الله عنهُ: يا أميرَ المؤمنينَ، لو أطردْتَ خطبتَكَ من حيثُ أفضيْتَ.

فقالَ: هيهاتَ يا بن عباس تلك شقشقةٌ هدرَتْ ثم قرَّتْ.

قالَ ابنُ عباسٍ فوالله ما أسفتُ على كلام قطّ كأسفي على هذا الكلام أنْ لا يكونَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلامُ بلغَ منه حيثُ أرادَ.

١ . فلق الحبة: الحذق في خلقها . أوضحها . شق أو خلق.

٢ . برأ النسمة: خالق النسمة . شفى . تخلى عنها.

٣ . أن لا يقارّوا: أن لا يوافقوا . أن لا يقيموا . أن لا يرضوا.

٤ . كظة ظالم: قوة ظلمه . الكرب والثقل . حبسه.

٥ . سغب مظلوم: جوع مظلوم . قوة ظلامته . فقره.

٦ . حبلها على غاربها: تركه هملاً . قلبها . لفّها.

٧ . ألفيتم: صادفتم . وجدتم . تداركتم.

٨ . أطردت: أبعدت . أرسلت . أتبعت الأول.

٩ . أفضيت: قطعت . نثرت . فرّقت.

١٠ . شقشقة: شرافة . فضيحة . تشبيه بصوت الفحل.

١١ . هدرت: صوت الشقشقة . نعت . سارت.

١٢ . قرّت: استقرت . رضيت . صوّتت مثلها.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

قَسَمٌ ببدائع صنع الحكيم

«أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة...».

قسم عظيم بإضافة «فالق الحبة وبارىء النسمة» الى الله تعالى، وقد خصهما بالتعظيم الى الله تعالى لما تشتملان عليه من لطف الخلقة وصغر الحجم من أسرار الحكمة وبدائع الصنع الدالة على وجود الصانع الحكيم ففالق الحب أي خالقه وهو فاطر الخلائق بقدرته أو شق الحب في وسطه كحبة الحنطة وغيرها وهي التي تصبح نبتة أو شجرة مثمرة فالطرف الأعلى للشق يخرج منه الشجرة الى الهواء والطرف الأسفل تتكوّن منه العروق وتمتد تحت الأرض وفي ذلك بدائع الحكمة الشاهدة بوجود المدبّر الحكيم.

استعارة لحال الأمة

«لألقيتَ حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها»

استعارة لوصف الناقة للأمة أو الخلافة عن تركه لها ثم ترك الحبل للناقة وارسالها كترك الأمة وإهمالها فالناقة يترك زمامها على غاربها لترعى.

أما استعارة السقي للترك المذكور مع ذكر الكأس له، فالسقي ينتج عنه السكر وعدم الوعي والإدراك فكان حال الأمة، عند تركه لها كحال السكران وذلك لشدة حيرتهم وضلالهم.

دفع شبهة

«لألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز».

قد يتوهم متوهم أنه عليه السلام طالب للدنيا ولها عنده قيمة إلاّ أن طلبه لها وحرصه على الإمرة ليس لذاتها بل لو لم يحضر الحاضر ولم يقم الناصر وما أخذ الله على العلماء من إنكار المُنكر إذا تمكّن من ذلك لترك الخلافة آخراً كما تركها أولاً فإن نظام الخلق وإجراء أمورهم على الحق والعدل مأخوذ على العلماء وواجب عليهم.

سلوني قبل أن تفقدوني

«ما ورد في كتاب أحد أهل السواد إليه أثناء الخطبة»

قيل إنّ في الكتاب الذي دفعه الرجل إليه عدة مسائل نذكر منها:

١. ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينها نسب؟ أجاب عليه السلام: بأنه يونس بن متى عليه السلام خرج من بطن الحوت.

٢. ما الشيء الذي قليله مباح وكثيره حرام؟ قال عليه السلام: هو نهر طالوت لقوله تعالى ﴿إلاّ من اغترف غرفة بيده﴾.

٣. والعبادة التي لو فعلها واحد استحق العقوبة وإن لم يفعلها استحق أيضاً العقوبة؟ فأجاب بأنها صلاة السكارى.

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

إفطار على مائدة الشهادة

مهداة الى العائلة الشهيدة في البقاع التي استشهدت في جنتا شهر رمضان ١٩٩٩

كانوا... ستة... وكان الرضيع... وكانت الأم...
وكانوا...
يجمعهم الحلم... والتعب...
كانوا ستة في تاريخ الغارة...
وكان الرضيع ينظر إلى وجه أمه...
يناغيها... وتناغيه
يبتسم ثغره... ويهرول الى حضنها..
يندلق الحنين... تفرغ له قلبها...
سريراً... ودفئاً... وحياة...
وعلا.. وسعاد... وعايدة... يلعبون...
قرب البيت الجميل... يرسمون البقاع...
سهلاً... فيغدو... أخضر... جميلاً...
وهم يسمحون عن وجهه التعب...
ليشتغل... زمراً... ومساكب ورد... تسر الناظرين...
وعلي وأمينة... ينتظران عودة الأب...
هناك من عند الماء... راح ليحمل الماء
إلى إفطارهم... فهم في الإنتظار...
والأم هناك.. والرضيع... لا زال يرسل آخر المناغاة...
قبل تاريخ الغارة... وقبل أن يتفحم...
والكل يتهيأ.. لمدفع الإفطار...
كانوا... ككل أطفال بلادي... يهللون للفرح الآتي..
للعيد الآتي... يلعبون... على بيادر أحلامهم...
يزرعون... الحُب.. والحَب...
لتطلع السنابل... من جراحاتهم...
وعيونهم...
ستة كانوا... وكان الرضيع..
وكانت الأم ندوة...
والماء لم يصل...
والأب هناك..
وكانت الغارة... وارتفع الدخان...
وارتفعوا... وسقطت الغارة...
وتفحموا...
تفحم الرضيع... فكان اصبع فحم...
يكتب.. على جدران الزمان..
ألف لا... لا لأمريكا...

والف رسالة موت لإسرائيل...
كانت أصابعهم تمتد..
عيونهم تمتد...
قلوبهم تمتد..
وكان الرضيع يفتش عن أمه...
وأصابعها تمتد... تفتش عنه... وعنهم...
لتحضنهم رغم النيران...
جمعتهم قربها أشلاء...
ضمتهم إلى صدرها... نامت قربهم...
ناموا
هذا الرضيع يريد أن ينام..
كانت عيناه ترسل آخر المناغاة...
هو يريد أن ينام... رقدة الشهادة... على صدر أمه... وراحت تناغيه... نم يا رضيعي..
ناموا...
يا عيوني ناموا..
ناموا...
كما نامت دنيا وبتول...
قاسم وزينب...
حسين الموسوي...
زاهر وسامر سويد...
ومعهم.... أطفال العراق وفلسطين...
والبوسنة...
والماء لم يصل...
سقطت القرية...
وما وصل الماء..
وكانوا أصاب فحم... ستكتب...
على مدى الزمان...
إن كل مصائبنا هي من أمريكا وإسرائيل

عماد عواضة

من صميم مجاهد

أماه..
أماهُ لا تحزني إن رأيتني ممددا
أو مرفوعاً على النعشِ فترحمي
وبصبرِ زينبَ عند دفني
تصبري، فكيف تحزني..
فكيف تحزني واليومُ عرسي
الى حيث أرتقي
أم كيف أبقى عازباً في دنيا
كهذه وكلُ رفاقي تزوجوا
وأي عرس..
وأي عرسٍ يحضرهُ محمدٌ
وعلي وفاطمة والسبطينِ ومن
بعدهُمُ
وأما العروس...
تلك التي يعجز عن وصفها قلمُ
ولكن ما أقول أنها ليست من
دنياً ولا من بشرِ
وبعد هذا..
وبعد هذا فإني وإن سقطت
شهيداً
لا أقعُ على الأرض إلاّ وتحملني
ملائكة الله والحورِ العينِ

حسن حسين عبد الله

نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الاسلام

صدر مؤخراً عن الدار الاسلامية كتاب «نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الاسلام» لمؤلفه المحامي أحمد حسين يعقوب.

وهو يتألف من أربعة أبواب عرض المؤلف في الباب الأول منها للكلام عن مفهوم الصحبة، وفي الباب الثاني كشف عن الجذور التاريخية لهذا المفهوم، وفي الباب الثالث عرض للمرجعية في الاسلام، أما الباب الرابع الأخير، فقد تناول فيه المؤلف موضوع القيادة السياسية في الاسلام، نظراً للإرتباط الوثيق بين المرجعية والقيادة السياسية. وقد ساق المؤلف في كل هذه المواضيع، رأي أهل السنة، ورأي أهل الشيعة، ومن ثم عرض لحكم الشرع في كل منهما.

كتاب شيّق، وهام واقع في ٣٠٢ صفحة من القطع الكبير. مع الهوامش.

هذا قائدي فاعرفوه

صدر حديثاً عن مركز بقية الله الأعظم كتاب «هذا قائدي فاعرفوه» وهو يحوي مجموعة ذكريات من شجرة ذكريات القائد الخامنئي دام ظله الحافلة بالجهاد والعلم والتقوى والولاء لمحقق حلم الأنبياء الامام الخميني العظيم.

وقد أُعدّ هذا الكتاب خصيصاً للشباب والناشئة لتعريفهم على جوانب من حياة وجهاد القائد، والمحطات الأساسية للثورة الاسلامية، وأيضاً على صفات القائد وشمائله ومواقفه الأصيلة وأفكاره، التي تشكل نهجاً وبرنامجاً شاملاً للحياة في مختلف شؤونها.

كتاب في غاية الأهمية، من حيث التوثيق والتأثير، واقع في ٦٢ صفحة من القطع الوسط، اعداد محمد علّيق.

سيرة وحياة الشهيد بهشتي

يؤرخ هذا الكتاب لسيرة وحياة الشهيد محمد حسيني بهشتي، وهو من إعداد جماعة من العلماء الاعلام، حكوا وكتبوا ما عرفوه وعايشوه عن حياة ذلك البطل المقدام من أبطال الثورة، والابن البار من أبناء إمام الأمة الراحل، الذي لم يعرف الكلل والملل الى حياته سبيلاً.

كما ضُمّن الكتاب رسالات التعزية التي وفدت باستشهاده، مضافاً إليها شهادات الاعداء فيه. بما فيها وكالات الانباء العالمية. وبصلابته وقوة شخصيته ونفوذه وتدبيره وإدارته.

وخير شهادة قيلت فيه شهادة الامام الخميني قدس سره حين قال: كان «امة في رجل».

يقع الكتاب في ٢٤٥ صفحة من القطع الكبير. صادر عن دار الهادي. بيروت.

نفحات قرآنية

صدر عن دار التعارف للمطبوعات كتاب «نفحات قرآنية» لمؤلفه علي محمد علي دخيل. وهو عبارة عن نفحات من بعض آيات كتاب الله سبحانه، اهتدى إليها المؤلف، ولم تكن. حسب تعبيره. تلك النفحات هي الوحيدة للآيات التي تعرض لها، إذ أن لكل آية من آيات الله سبحانه نفحات ونفحات، ظهر بعضها للمفسرين والباحثين، وما لم يظهر أضعاف ذلك.

يهدف الكاتب من خلال كتابه هذا إلى العمل بمضمون هذه الآيات وتطبيقها، شأنها شأن سائر آي القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام لما يشكله العمل بمضمونها من ضمان لسلوك سبيل السعادة والسير باتجاه الله سبحانه.

كتاب سهل وسلس، يقع في ١٨٢ صفحة من القطع الكبير.. مع الهوامش.

مسابقة العدد ٩٩

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الثامن والتسعين.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ١٣٥/٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر كانون الثاني ٢٠٠٠ م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد التاسع والتسعين (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الواحد بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من شباط من العام ٢٠٠٠ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة السابقة ٩٩

١ . من صفات أصحاب الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أ . معرفة العقائد الحقة.

ب . الطاعة المطلقة للامام.

ج . لهم حالات عبادية راقية.

د . كل ما تقدم.

٢ . أحد طرق ثبوت ولادة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف:

أ . بواسطة الاجتهاد لأنها مسألة اجتهادية.

ب . التواتر لأنها مسألة متواترة.

ج . بواسطة الاجتهاد فهي مسألة حدسية.

د . بالظن والترجيح من حيث كونها مسألة ظنية.

٣ . معنى انتظار الفرج:

أ . الجلوس في أمكنة العبادة والدعاء للامام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ب . المساعدة في شيوع الفحشاء للتعجيل في فرجه الشريف.

ج . الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر العدل لأنه موقف عملي.

د . الدعاء ولو في غير أمكنة العبادة باعتباره موقفاً عملياً.

٤ . إخبار المعصوم عن علامات الظهور:

أ . هو إخبار عن تحقيق المقتضي لتلك العلامة.

ب . هو إخبار عن حتمية وقوع العلامة بكافة تفاصيلها.

ج . هو اخبار عن الوقوع بنحو قطعي لا مجال فيه للعدم.

د . ب . ج.

٥ . الحقوق الأسرية بين طرفي الزواج:

أ . حقوق متبادلة.

ب . حقوق لطرف دون آخر.

ج . ليس هناك حقوق أصلاً.

ب . غير ذلك حدد:

٦. كان الوضع في شبه الجزيرة العربية من الناحية السياسية:

أ. دولة مترامية الأطراف لها حاكم مركزي قوي.

ب. دولة مترامية الأطراف لها حاكم مركزي ضعيف.

ج. دويلات قبلية لكلٍّ منها رئيس وحاكم.

د. دولة تعتمد النظام الاداري البيروقراطي.

٧. أول من وضع العلامات (الفتحة، الضمة،..) لحروف القرآن الكريم هو:

أ. أبو الطيب المتنبي.

ب. أبو الأسود الدؤلي.

ج. جابر بن حيان.

د. الفراهيدي.

٨. مصطلح القراءة الجديدة للنصوص الدينية:

أ. مصطلح ثقافي اسلامي أصيل.

ب. مصطلح يوناني فلسفي.

ج. مصطلح افلاطوني مستحدث.

د. مصطلح ثقافي غربي.

٩. معنى التوحيد في الربوبية التشريعية:

أ. أن الكاتبين للنصوص الإلهية لهم حق التشريع فقط.

ب. أن المشرّع الأساسي هو الانسان الموحّد.

ج. حق الأمر والنهي مختص بالله عز وجل.

د. أ. ب.

١٠. معنى انتخاب مجلس الخبراء للولي الفقيه:

أ. إعطاؤه حق الولاية.

ب. تشخيص الولاية في الولي الفقيه.

ج. رفعه الى مستوى الولاية ومقامها.

د. جعله ولياً على المسلمين بواسطتهم.

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٩٩

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ٩٧

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : رباب محمد صفي الدين.
- ❖ الثاني: زينب علي العبد.
- ❖ الثالث: مهدي محمد يزبك.
- ❖ الرابع: هيفاء حسن علوية.
- ❖ الخامس: علي محمد حجازي.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

تخريج ثلاثة دورات ثقافية

برعاية رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله سماحة السيد هاشم صفي الدين أقامت الوحدة الثقافية المركزية حفل تخريج ثلاث دورات ثقافية حرّة وافتتاح دورتين للأخوة والأخوات الجامعيين وغيرهم بحضور عدد من علماء الدين وحشد من الطلاب وذلك في مركز الامام الخميني الثقافي.

تحدث في الاحتفال سماحة السيد صفي الدين، فأشار في كلمته الى أهمية التعبئة الفكرية في مواجهة الالحاد والانحلال الثقافي، مركزاً على ضرورة الاستفادة من هذه الدورات في عملية بناء النفس والتغيير حتى تنعكس هذه المعارف على سلوك الأفراد.

وفي الختام قدّم سماحته الهدايا والشهادات على المتخرجين.

وقد كانت المراتب الأول على الشكل التالي:

. **المستوى الأول:** الأول: عصام محمد مهنا، الثانية: هيفاء اسعد الموسوي، الثالث: أحمد هشام الظنط.

. **المستوى الثاني:** الأولى: نهى العبد حلاّل، الثاني: محمد رضا خليل، الثالثة: ليال علي ناصر.

. **المستوى الثالث:** الأول: عباس حسين عواضة،الثانية: زينب احمد الحاج حسن، الثالث: علي محمد قيس.

واحة المجلة

أهل الدنيا

ورد في الحديث القدسي: أهل الدنيا! من كَثُر أكله وضحكه ونومه وغضبه، قليل الرضا، لا يعتذر إلى من أساء إليه، ولا يقبل معذرة من اعتذر اليه، كسلان عن الطاعة، شجاع عند المعصية،أمله بعيد، وأجله قريب، لا يُحاسب نفسه، قليل المنفعة، كثير الكلام، قليل الخوف، كثير الفرح عند الطعام.

طرائف

❖ رأى أحدهم أن يمتحن جحا فقال له: إن عرفت ما في منديلي أعطيتك واحدة منه تكفي لعمل عجة مليحة.

قال جحا: صفه لي ولا تذكر اسمه.

قال: إنه ابيض وفي وسطه صفار.

قال جحا: الآن عرفته، إنه لفت حشوتموه جزر.

❖ ركب نحوي سفينة فقال للملاح: هل تعرف شيئاً من النحو؟ فقال: لا، فقال له: ذهب نصف عمرك، وبعد قليل اضطربت السفينة وكادت تغرق قال الملاح للنحوي: أتعرف السباحة؟ قال: لا، قال: يا مسكين ذهب كل عمرك.

أحجية

ما هو الشيء الذي له شعرتان يجرهما وراءه، وله عين واحدة مفتوحةٌ دائماً؟

ثلاث من ثلاث

من ألهم ثلاثاً لم يحرم ثلاثاً:
من ألهم الدعاء لم يحرم الاجابة.
ومن ألهم الاستغفار لم يحرم المغفرة.
ومن ألهم الشكر لم يحرم المزيد.

الحلم والعقل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خُلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.

أصناف الناس

قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي (رض): «يا كميل، الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق».

أجوبة مسابقة العدد (٩٧)

١ ـ د
٢ ـ د
٣ ـ ب
٤ ـ أ
٥ ـ ب
٦ ـ ب
٧ ـ ب
٨ ـ أ
٩ ـ أ
١٠ ـ أ

حل شبكة العدد ٩٧

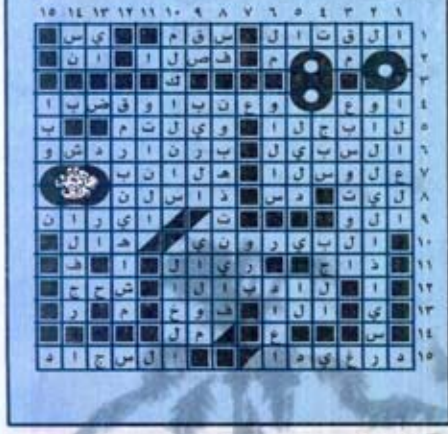

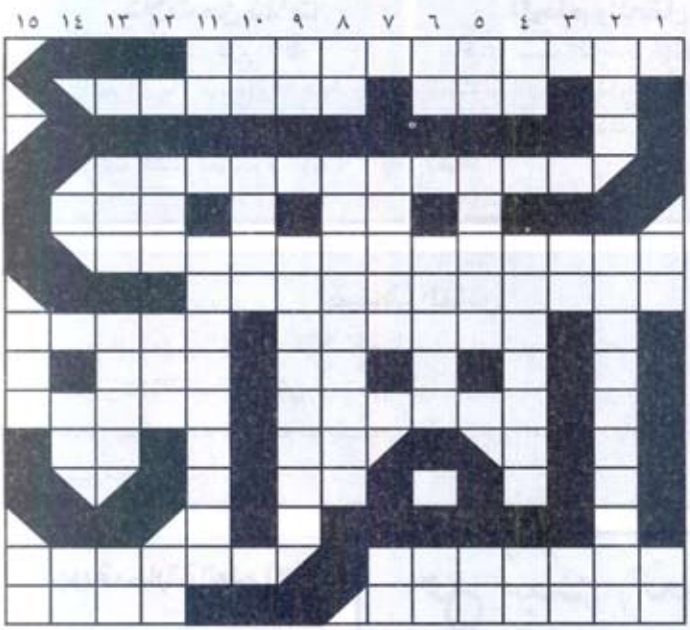

❖ أفقياً:

١ ـ من كتب الامام الخميني قدس سره (معكوسة).
٢ ـ جسم ـ يكره استنشاقه للصائم.
٣ ـ لا شيء.
٤ ـ من صفات الامام علي عليه السلام.
٥ ـ ثلثا سعة ـ احترم.
٦ ـ آية من سورة الفجر.
٧ ـ كتاب للشهرستاني يستعرض فيه المذاهب الدينية والفلسفية.
٨ ـ اسم السورة التي نزلت فيها الآيات التي تأمر بوجوب الصوم (معكوسة) ـ من سور القرآن (معكوسة).
٩ ـ ضَجِر ـ ضمير منفصل للغائب.
١٠ ـ الرجل الذي لا يلحن في كلامه ـ الاساس في كل عمل ويجب الاستدامة عليها للصائم.
١١ ـ خاصته ـ حرف عطف.
١٢ ـ متشابهان.
١٣ ـ لا شيء.

١٤ ـ من سور القرآن ـ دولة عربية (معكوسة).
١٥ ـ نبي لُقّب بالخليل (معكوسة) ـ من ثمار الجنة.

❖ عامودياً:

١ ـ للتأفف (معكوسة) ـ من الأهل.
٢ ـ حيوان من صنف الغزال ـ إمام ولد في شهر رمضان.
٣ ـ من النجاسات ـ اسم فعل بمعنى اسكت.
٤ ـ سكب ـ كلمتان (ثقبة ـ من سور القرآن) ـ متشابهان.
٥ ـ خصم ـ الرمل (مبعثرة) ـ هرب.
٦ ـ أداة نصب ـ طريق في الجبل (معكوسة) ـ من الأهل.
٧ ـ جمع عنب ـ نصف تالي.
٨ ـ متشابهان ـ كلمتان (ليلة مبعثرة ـ الرجاء معكوسة).
٩ ـ نصف لارل ـ كلمتان (حرف جر ـ من أدعية السحر).
١٠ ـ متشابهان ـ جمع حبة (معكوسة).
١١ ـ نصف أعوّل ـ آية من سورة التوحيد.
١٢ ـ يريد ـ كثير الضجر ـ متشابهان.
١٣ ـ نظيف ـ إصبع (معكوسة) ـ ثلثا أمل.
١٤ ـ خاصتي (معكوسة) ـ أداة جزم.
١٥ ـ ضد حرة ـ ثلثا أنا.

حلّ الأحجية

١٨٣٥

أجوبة مفردات نهج البلاغة

١ ـ فلق الحبة: شق أو خلق.
٢ ـ برأ النسمة: فطر النسمة.
٣ ـ أن لا يقارّوا: أن لا يرضوا.
٤ ـ كظّة ظالم: قوة ظلمه.
٥ ـ سغب مظلوم: قوة ظلامته.
٦ ـ حبلها على غاربها: تركها هملاً.
٧ ـ ألفيتم: وجدتم.
٨ ـ أطردت: أتبعت الأول.
٩ ـ أفضيت: قطعت.
١٠ ـ شقشقة: تشبيه بصوت الفحل.
١١ ـ هدرت: صوت الشقشقة.
١٢ ـ قرّت: صوتت مثلها.

بين قصر الدنيا وقصر الآخرة

من قصر الشاه، الحافل بمظاهر البذخ والترف، إبتداءً من أرضه المرمرية الرمانية اللون ومروراً بالمنمنمات الموشّية للقاعات الواسعة التي تضاهي قاعات قصر فرساي وليس انتهاءً باللوحات الثمينة المعلقة على الجدران والتي تتضمن توقيعات أشهر الرسامين العالميين.

من هناك، توجهنا الى بيت الامام الخميني، الكائن في الضاحية الشمالية لمدينة طهران، مشينا في أزقة جماران الضيقة، ورحنا نقرأ ملامح الفقر جلية على هاتيك الجدران التي ما زال بعضها ترابياً، بين تلك الأزقة تراءى لنا طيف الامام يتنقل بين الدروب ويحادث الناس، فغبطنا تلك الدروب التي وطأتها قدما الامام، وربما أدركنا شيءٌ من الحسد لهذه الوجوه التي تصافحها عيناه.

اقتربنا شيئاً فشيئاً من المنزل فانتابتنا رهبة لم ندرِ منشأها لكننا تابعنا السير حتى وصلنا الى البيت الذي سكنه الامام بعد عودته مظفراً من باريس.. إنه منزل بسيط يعود بناؤه الى نصف قرن من الزمن، ولا تزيد مساحته عن المئة وعشرين متراً ويضم غرفتين صغيرتين أمامهما شرفة صغيرة يخترقها ممر خلفي الى حسينية جماران.

قال دليلنا: أمام هذاالبيت وقف ابن الرئيس كاسترو ليقول: «أتمنى أن يأتي أبي الى طهران ليطّلع بنفسه على البساطة التي كان يعيش فيها الامام الخميني» وقال أحد أساقفة الفاتيكان لدى رؤيته أثاث البيت، وعيناه مغرورقتان بالدموع: «إن قائدي هو الامام الخميني». قال دليلنا ذلك، وتركنا سكارى بخمرة عظمة الامام..

حسن نعيم